



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم: اللغة العربية وآدابها



التوجيه اللهجي عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه "الحجة للقراء السبعة"

مذكرة ضمن متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة

إشراف الأستاذ :

أ.د. حسيني أبوبكر

إعداد الطالبة:

- فوزية ق مقام

السنة الجامعية: 2008/2009م - 1429/1430هـ

إهداء

إلى نبع الحنان وبر الأمان الذين أنار لي

درب الحياة بالعلم والعمل

أمي الحبيبة وأبي الحنون حفظهما الله

إلى أطيب إنسان زوجي الغالي

إلى الذين يحترقون كالشموع لينيروا الطريق

إلى الحق، والخير، والجمال.



الفهرس

مقدمة أ - د

مدخل: أبو علي الفارسي وكتابه "الحجة للقراء السبعة"

أولا : أبو علي الفارسي 1.....

1-1 اسمه ونسبه 1.....

2-1 مولده 1.....

3-1 حياته 1.....

4-1 شيوخه ومصادر ثقافته 2.....

5-1 حدة ذهنه 3.....

6-1 مذهبه النحوي 4.....

7-1 نسبته إلى التشيع و الإعتزال 5.....

8-1 آثاره ومؤلفاته 6.....

9-1 احتراق جزء كبير من كتبه وحزنه على ذلك 7.....

10-1 وفاته 8.....

ثانيا : كتاب "الحجة للقراء السبعة" 9.....

1-2 عنوانه 9.....

2-2 أسباب تأليفه 9.....

3-2 موضوعه ومنهجه 10.....

4-2 قيمة الكتاب ومكانته 12.....

ثالثا :اهتمام الفارسي بالقراءات واللهجات 14.....

1-3 موقفه من القراءات 14.....

2-3 استشهاده بالقراءات 14.....

3-3 توجيهه للقراءات 16.....

4-3 رفضه بعض القراءات 18.....

3-5 اهتمامه باللهجات 20

الفصل الأول : اللهجات العربية والقراءات القرآنية

• تمهيد 24

المبحث الأول: القراءات القرآنية 25

1-1 مفهوم القراءة 25

2-1 تاريخ القراءات وتطورها 26

3-1 ضوابط القراءة وأنواعها وحكمها 33

4-1 أوجه اختلاف القراءات 36

5-1 القراء السبعة ورواتهم 39

المبحث الثاني: اللهجات العربية

..... 42

1-2 مفهوم اللهجة: 42

2-2 علاقتها باللغة 43

3-2 عوامل تكوين اللهجات 44

المبحث الثالث: علاقة القراءات باللهجات وأهميتهما في الدرس اللغوي

..... 48

1-3 علاقة القراءات باللهجات 48

2-3 موقف العلماء من القراءات وأهميتها في الدرس اللغوي 51

3-3 موقف العلماء من اللهجات وأهميتها في الدرس اللغوي 54

الفصل الثاني: التوجيه الصوتي

المبحث الأول : التغيير الحركي

..... 59

1-1 الإتياع الحركي 59

2-1 تسكين حركة الإعراب 65

المبحث الثاني : الهمز و التسهيل

..... 67

68.....	1-2 الهمز المفرد
77.....	2-2 الهمز المزدوج

المبحث الثالث : الإدغام والإظهار

80.....	80
80	1-3 مفهوم الإظهار
80.....	2-3 مفهوم الإدغام
82.....	3-3 الإدغام في الأصوات الحلقية
82.....	4-3 الإدغام في مجموعة حروف أقصى اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى
84.....	5-3 الإدغام في مجموعة حروف وسط اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى
86.....	6-3 الإدغام في حروف حافتي اللسان و طرفه و ما يقابلها من الحنك الأعلى
89....	7-3 الإدغام في مجموعة حروف طرف اللسان و ما يقابله من أصول الثنايا و أطرافها

المبحث الرابع : الإبدال و الإعلال

94.....	94
94	1-4 الإعلال
94	2-4 الإبدال
95.....	3-4 مسوغات الإبدال
95	5-4 نماذج الإبدال في كتاب الحجة

المبحث الخامس : مظاهر صوتية أخرى: (الفتح والإمالة، والإشمام)

100.....	100
100.....	1-5 الفتح والإمالة
104.....	2-5 الإشمام

الفصل الثالث: التوجيه الصرفي

المبحث الأول: أبنية الأسماء

106.....	106
----------	-----

106.....	1-1 الضمائر:
109.....	2-1 المصادر:
112.....	3-1 صيغ المبالغة
113.....	4-1 الجموع

المبحث الثاني: أبنية الأفعال

115.....	
----------	--

115.....	1-2 فَعَلَ و أَفْعَلَ
117.....	2-2 فَعِلَ و فَعَّلَ
119.....	3-2 فَعَلَ و فَعَّلَ
119.....	4-2 فَعَلَ و فَاعَلَ
120.....	5-2 فَعَّلَ و فَاعَلَ

الفصل الرابع: التوجيه النحوي

المبحث الأول : الفعل و أقسامه

122.....	
----------	--

122.....	1-1 أسماء الأفعال
124.....	2-1 تعدي الفعل و لزومه

المبحث الثاني : الأسماء و إعرابها

126.....	
----------	--

126.....	1-2 المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
128.....	2-2 التمييز
128.....	3-2 إلزام المثني الألف
131.....	4-2 الحمل على المعنى
137.....	5-2 الإضافة
138.....	6-2 البدل التميمي
139.....	7-2 المنوع من الصرف

141.....

141..... 1-3 عمل أن

141..... 2-3 معاني أن

143..... 3-3 ما التيمية و ما الحجازية

144..... خاتمة

148..... فهرس الآيات القرآنية

167..... فهرس الشواهد الشعرية

المصادر والمراجع

169.....

الصفحة	الشاعر	البيت	القافية
141		- قلتُ لشييان ادنُ من لقاءه إنا تغدي القوم من شوائه	الهمزة
65	جرير	- سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرا ولا تعرفكم العرب	الباء
71	امرؤ القيس	- ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب	
111	الأعشى	- فصَدَقْتُهَا وكَذَبْتُهَا و المرء ينفعه كِذَابُهُ	
141		تواعدني ربيعه كل يوم لأهلكها و اقتني الدجاجا	الجيم
125	الهدلي	- غاضها الله غلاما بعدما شابت الأصداغ و الفرش نقد	الดาล
142	عدي بن زيد	- أعاذل ما يُدريك مني إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد	
137	لهدة بن الخشرم	- فلا ذا جلال هبته لجلاله ولاذا ضياع هُنَّ يتركن للفقر	الراء
116	الفرزدق	- وعضُ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسَحَّتًا أو مجلّف	الفاء
128	مزرد بن ضرار	- ما زدودا في غير سحق عمامة وخمس ميء فيها قسي وزائف	
111	ذو الرمة	- أحبك حُبًّا خالطته نصاحه وان كنت احدى اللاويات المواعك	الكاف
112	الوليد بن عقبة	- و شرُّ الطالبين فلا تَكُنْهُ يقاتل عمه الرؤف الرحما	الميم
135	عنتر بن شداد	- فيها اثنتان و أربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الأسهم	
125		- فلست مدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لَوِ اني	النون
129	قيس الرقيات	- بكر العواذل في الصبو و يقلن : شيب قد علا ك ، وقد كبرت ، فقلت إنّه	
129	الفرزدق	- إن أباه و أبا أباه قد بلغا في المجد غايتها	الهاء

-61 137	الأغلب العجلي	قال لها هل لك حمل يا تافئ قالت له ما أنت بالمرضي	الياء
--------------------	--------------------------	---	--------------

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة	رقم السورة
35-33	4	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	الفاتحة	1
-33-17	6	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الفاتحة	1
104-98				
108-16	7	﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	الفاتحة	1
82	2	﴿فِيهِ هَدًى﴾	البقرة	2
72	3	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	البقرة	2
77	6	﴿الَّذِينَ نَذَرْنَاهُمْ﴾	البقرة	2
17	7	﴿عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾	البقرة	2
81	08	﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾	البقرة	2
119-17	9	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	البقرة	2
101	10	﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مِرَاضًا﴾	البقرة	2
74	14	﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾	البقرة	2

68-18	16	﴿الذف اشترؤا الضلالة بالهدف﴾	البقرة	2
81	16	﴿فما رفحت فجارفهم﴾	البقرة	2
81	26	﴿فاما الذف ائمنوا ففعلموا انه الحق مرفهم﴾	البقرة	2
74	33	﴿انفهم باسمائهم﴾	البقرة	2
131	48	﴿ولا ففبل منها شفاعة﴾	البقرة	2
133	58	﴿فففرلكم فطافاكم﴾	البقرة	2
75	62	﴿والصاففن﴾	البقرة	2
65	67	﴿بامركم﴾	البقرة	2
75	67	﴿" ائفخذنا هزوا﴾	البقرة	2
69	72	﴿فادارائفها﴾	البقرة	2
92	85	﴿فظاهرون فلفهم﴾	البقرة	2
115	106	﴿ما نئسخ مرفافة﴾	البقرة	2
65	128	﴿وارنا مئاسفكا﴾	البقرة	2
65	129	﴿وفعلمهم الففاب﴾	البقرة	2
112-69	143	﴿فالف بالناس لرؤوف رففم﴾	البقرة	2

134-16	148	﴿وَكُلُّ وَجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾	البقرة	2
65	159	﴿وَيَلْعَنُهُم﴾	البقرة	2
113	168	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	البقرة	2
81	185	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾	البقرة	2
72	225	﴿لَا يُؤْخِذْكُمْ﴾	البقرة	2
133	233	﴿لَمَّا أَرَادَ أَنْ تُنْفِثَ الرِّيحَ﴾	البقرة	2
64	237	﴿وَلَا تُنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾	البقرة	2
99	245	﴿يُسْطُ﴾	البقرة	2
99	247	﴿بَسْطَةً﴾	البقرة	2
17	259	﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	البقرة	2
38	259	﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾	البقرة	2
117	273	﴿يَحْسِبُهُم﴾	البقرة	2
131	275	﴿فَمِنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾	البقرة	2
85	27	﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾	آل عمران	3

107	75	﴿لَا يُؤَدُّهُ﴾	آل عمران	3
132	118	﴿قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾	آل عمران	3
60	151	﴿الرُّعْبَ﴾	آل عمران	3
69	168	﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	آل عمران	3
115	176	﴿وَلَا يَحْزُنُكَ﴾	آل عمران	3
117	178	﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾	آل عمران	3
-119 124	179	﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾	آل عمران	3
34	184	﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	آل عمران	3
109-96	5	﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾	النساء	4
62	11	﴿فَلَأَمِّهِ الثُّلُثُ﴾ . ﴿فَلَأَمِّهِ السُّدُسُ﴾	النساء	4
73	32	﴿وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾	النساء	4
63	37	﴿وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾	النساء	4
64	66	﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا﴾	النساء	4
138	66	﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾	النساء	4
37	82	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ﴾	النساء	4

		اخلفا كثرًا ﴿٤٥﴾		
16	95	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ﴾	النساء	4
65	102	﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ﴾	النساء	4
107	115	﴿وَنُصْلَهُ﴾	النساء	4
72	135	﴿وَلَا تَلُوتُوا﴾	النساء	4
89	154	﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾	النساء	4
109	2	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ أَنْ ضَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	المائدة	5
135	64	﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	المائدة	5
75	69	﴿وَالصَّابِرُونَ﴾	المائدة	5
120	89	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الْأَيْمَانَ﴾	المائدة	5
88	112	﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزَلَ﴾	المائدة	5
78	116	﴿أَنْتَ﴾	المائدة	5

133	13	﴿أَلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾	الأنعام	6
71	74	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾	الأنعام	6
86	80	﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾	الأنعام	6
141	109	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأنعام	6
85	122	﴿أَوْ مَكَرْمِنًا﴾	الأنعام	6
92	125	﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾	الأنعام	6
110	136	﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ﴾	الأنعام	6
85	139	﴿إِذْ يُكْرِئُ مَيَّةَ﴾	الأنعام	6
132	139	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾	الأنعام	6
132	145	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾	الأنعام	6
90	152	﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	الأنعام	6
129	156	﴿وَلَا تَكُنَّا عَزْدَاسَتَهُمْ لَعَافِلِينَ﴾	الأنعام	6

96	161	﴿ دَبَا قَبَمَا ﴾	الأنعام	6
90	3	﴿ قَلِيلَا مَا تَذَكُرُون ﴾	الأعراف	7
133	35	﴿ إِمَا تَأْتِيَنَكُم رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾	الأعراف	7
90	38	﴿ حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعَا ﴾	الأعراف	7
85	57	﴿ لَبَدٍ مَّيْتِ ﴾	الأعراف	7
135	57	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾	الأعراف	7
18	111	﴿ قَالُوا أَرْجئه وَأَخَاهُ ﴾	الأعراف	7
78	123	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ بِهِ ﴾	الأعراف	7
116	180	﴿ الَّذِي يُلْحِدُونَ ﴾	الأعراف	7
84	196	﴿ إِذْ وَلَّى اللَّهُ ﴾	الأعراف	7
102	17	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾	الأنفال	8
16	24	﴿ بَيِّنَ الْمَرْءِ وَقَلْبَهُ ﴾	الأنفال	8
119	37	﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ ﴾	الأنفال	8
124	37	﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ ﴾	الأنفال	8

84	42	﴿وَحَبِىْ مِنْ حَمِىْنَةٍ﴾	الأفقال	8
78	12	﴿أَمَّةَ﴾	التوبة	9
60	99	﴿إِلَّا إِنَّا قُرْبَةُ لَهُمْ﴾	التوبة	9
103	109	﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾	التوبة	9
103	1	﴿الر﴾	يونس	10
69	5	﴿ضَاءًا وَالْقَمَرِ نَوْرًا﴾	يونس	10
69	16	﴿وَلَا أَذْرَأَكُم بِهِ﴾	يونس	10
89	35	﴿أَمْنٍ لَا يَهْدِي﴾	يونس	10
126	42	﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾	هود	11
131	67	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾	هود	11
38	78	﴿هُؤْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	هود	11
127	105	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	هود	11
97	111	﴿وَارِثًا لَهَا﴾	هود	11
24	2	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	يوسف	12

75-69	13	﴿ الذُّبُّ ﴾	يوسف	12
115	13	﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي ﴾	يوسف	12
137-15	19	﴿ يَا بُشْرَى ﴾	يوسف	12
122-18	23	﴿ وَقَالَ هَيْتَ لَكَ ﴾	يوسف	12
15	31	﴿ وَقَالَ اخْرُجْ عَلَيْهِنَ ﴾	يوسف	12
97	108	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾	يوسف	12
86	110	﴿ فَتُنَجِّي مِنَ نَشَاءِ ﴾	يوسف	12
84	9	﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾	الرعد	13
102	17	﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلَ زَبَدًا رَايَا ﴾	الرعد	13
106-61	22	﴿ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيْنَ إِنِّي ﴾	إبراهيم	14
49-24	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	الحجر	15
15	-45 46	﴿ إِيَّا الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا ﴾	الحجر	15
118	56	﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾	الحجر	15
27	2-1	﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾	الإسراء	17

123	23	﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾	الإسراء	17
90	17	﴿تَزَاوَرُ عَنْ كَهَنِهِمْ﴾	الكهف	18
128	25	﴿ثَلَاثَ مِةٍ سِنِينَ﴾	الكهف	18
133	35	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾	الكهف	18
133	36	﴿خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾	الكهف	18
87	38	﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾	الكهف	18
125-87	95	﴿مَا مَكَّنِي فِيهِ﴾	الكهف	18
106	5	﴿مِزْوَرًا﴾	مرم	19
113	8	﴿عِتَا﴾	مرم	19
101	23	﴿فَاجَاءَهَا﴾	مرم	19
113	58	﴿بِكَيَّا﴾	مرم	19
113	68	﴿جِيَّا﴾	مرم	19
113	70	﴿صِلَا﴾	مرم	19

86	74	﴿ أَحْسَنُ آثَانَا وَرَبَّنَا ﴾	مررم	19
103	1	﴿ طه ﴾	طه	20
106	18	﴿ عَصَايَ ﴾	طه	20
116	61	﴿ فَنُصْحَتُكُمْ ﴾	طه	20
126	63	﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذِهِ نَسَاجِرَآزِ ﴾	طه	20
120	80	﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ ﴾	طه	20
106	123	﴿ هُدَايَ ﴾	طه	20
136	04	﴿ قَالَ رَبِّ يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾	الأنبفاء	21
116	103	﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾	الأنبفاء	21
133	37	﴿ تَنَالِ اللَّهُ لِحُومَهَا ﴾	الحج	22
75	45	﴿ وَبَرِّ مُعْطَلَةً ﴾	الحج	22
69	174	﴿ وَبَرِّ مُعْطَلَةً ﴾	الحج	22
14	1	﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾	المؤمنون	23
136	-83 89	﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ	المؤمنون	23

		أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَرْبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لَهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَرْبِّهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لَهِ قُلْ فَاَنى تُسْحَرُونَ (89)		
38	15	﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ۖ وَ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ كُمْ﴾	النور	24
61	31	﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	النور	24
132	35	﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضْفِئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾	النور	24
91	25	﴿ يَوْمَ تَشَقُّ﴾	الفرقان	25
127	28	﴿ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾	الفرقان	25
128	42	﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا﴾	الفرقان	25
107	45	﴿ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾	الشعراء	26
71	61	﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾	الشعراء	26
103	18	﴿ عَلِمَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾	النمل	27
72	25	﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	النمل	27

78	55	﴿أَشْكُمُ لَتَأْتُونَ﴾	النمل	27
89	66	﴿بل اءارك علمهم﴾	النمل	27
78	67	﴿أَنذَا كَمَا تُرَابَا وَأَبَاؤُنَا أَنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾	النمل	27
134	87	﴿وَكُلُّ أُنُوءَ﴾	النمل	27
104-17	23	﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾	القصص	28
72	34	﴿رَدَا﴾	القصص	28
62	59	﴿حَتَّى يُعِثَ فِي أُمَمَارَسُولَا﴾	القصص	28
107	61	﴿ثُمَّ هُوَ﴾	القصص	28
14	71	﴿مَرَّ إِلَهُ﴾	القصص	28
108	81	﴿فَخَسَفْنَا يُهْوِدَارَهُوَالْأَرْضَ﴾	القصص	28
126	13	﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾	لقمان	31
126	16	﴿يَا بُنَيَّ إِنَّمَا﴾	لقمان	31
126	17	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾	لقمان	31
120	18	﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	لقمان	31

39	26	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	لقمان	31
92	4	﴿تَظْهَرُونَ﴾	الأحزاب	33
101	10	﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾	الأحزاب	33
53	56	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾	الأحزاب	33
118	3	﴿لَا يُعِزُّ عَنْهُ﴾	سبأ	34
74	14	﴿تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِ﴾	سبأ	34
38	17	﴿وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾	سبأ	34
120	19	﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	سبأ	34
78	19	﴿أَتَذْكُرْتُمْ﴾	يس	36
38	29	﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً﴾	يس	36
85	33	﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾	يس	36
39	35	﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾	يس	36
52	82	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	يس	36
92	1	﴿وَالصَّافَاتُ صَفَا﴾	الصافات	37
91	2	﴿فَالزَّاجِرَاتُ زَجَرًا﴾	الصافات	37

90	3	﴿والتالفات ذكرا﴾	الصافات	37
129	167	﴿وَإِنْ كُنَّا لَنَقُولُ﴾	الصافات	37
39	178	﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾	الصافات	37
70	33	﴿فَطَفِقْ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾	ص	38
14	-41 42	﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ﴾	ص	38
79	63	﴿أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾	ص	38
79	75	﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	ص	38
107	7	﴿يَرْضَاهُ لَكُمْ﴾	الزمر	39
127	56	﴿يَا حَسْرَتَايَ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾	الزمر	39
86	64	﴿تَأْمُرُونِي﴾	الزمر	39
133	51	﴿: وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	غافر	40
52	16	﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَنَهْدِيْنَاهُمْ﴾	فصلت	41
78	44	﴿أَعْجَمِيْ﴾	فصلت	41
142	17	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	الشورى	42

62	04	﴿وَأَنفِ فِي أُمِّ الْكُتَابِ﴾	الزخرف	43
61	49	﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾	الزخرف	43
127	88	﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ﴾	الزخرف	43
79	20	﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾	الأحقاف	46
70	29	﴿عَلَى سُقُوهِ﴾	الفتح	48
74	29	﴿شَطَاهُ﴾	الفتح	48
134	10	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	الحجرات	49
39	19	﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾	ق	50
90	1	﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرَّوَاتُ﴾	الذاريات	51
99	37	﴿الْمُسْتَطَرُونَ﴾	الطور	52
96	22	﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتَ ضَيْزَى﴾	النجم	53
87	50	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا لَوْلَى﴾	النجم	53
51	99	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	القمر	54
61	31	﴿أَبَهِ الْقَلَانِ﴾	الرحمن	55

137	78	﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾	الرحمن	55
38	29	﴿ وَطَلَحَ مُنْصُودٍ ﴾	الواقعة	56
92	2	﴿ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ ﴾	المجادلة	58
143	2	﴿ مَا هُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ ﴾	المجادلة	58
115	10	﴿ لِيَحْزُرَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	المجادلة	58
101	5	﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	الصف	61
65	9	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾	التغابن	64
83	5	﴿ اِرْطَقْنِي ﴾	التحرير	66
110	8	﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾	التحرير	66
108	30	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾	الحاقة	69
73	1	﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	المعارج	70
72	4	﴿ وَيُؤْخِرُكُمْ ﴾	نوح	71
15	28	﴿ وَلَمْ يَدْخُلْ يَتِيًّا ﴾	نوح	71
49	3	﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾	المزمل	73

71	35	﴿إِنهَا لَأُحْدَى الْكُبُرِ﴾	المدثر	74
25	17	﴿إِزْعَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	القيامة	75
27	18	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ 16 . إِزْعَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ 17 . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾	القيامة	75
84	26	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾	القيامة	75
139	4	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾	الإنسان	76
139	15	﴿كَانَتْ قَوَارِيرَ﴾	الإنسان	76
111	35	﴿لَعُوا وَلاَ كَذَّابًا﴾	النبا	78
91	4-3	﴿السَّابِحَاتِ سَبِّحَا فَالْسَّابِقَاتِ سَبِّحَا﴾	النازعات	79
142	3	﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي﴾	عبس	80
83	8	﴿مَا شَاءَ رَجَّكَ﴾	الانفطار	82
-88 -101 102	14	﴿بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾	المطففين	83
88	36	﴿هَلْ ثَوْبَ الْكِفَارِ﴾	المطففين	83

88	16	﴿هثوب الكفار ما كانوا يعملون﴾	الأعلى	87
99	22	﴿بمسطر﴾	الغاشفة	88
15	15	﴿فبقول ربف أكرمف﴾	الفجر	89
15	16	﴿فبقول ربف أهانف﴾	الفجر	89
135	02	﴿إف الإنسان لفف ففسر﴾	العصر	103
135	03	﴿إلا الذفف آمنوا﴾	العصر	103

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين له الحمد وله الشكر في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على صفوة الخلائق أجمعين محمد المهادي الأمين، ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.

لقد اصطفى الله سبحانه وتعالى أمة العرب بأن جعل منهم خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنزل كتابه بلسان

عربي مبين، وقد تكفل الله سبحانه بحفظ كتابه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

و قد قيض الله فئة من خيرة أبناء هذه الأمة فوهبوا حياتهم لقراءة القرآن وتلاوته، وحفظه، وتلقيه وتلقينه، ودراسته وروايته، فقامت منذ فجر الإسلام الكثير من العلوم وأشرف هذه العلوم، هي علوم القرآن، ومنها القراءات القرآنية.

لقد نشأت علوم اللغة منذ فجر الإسلام في الأساس لخدمة علوم القرآن، وتوجيه قراءاته، وتفسيره، والتفريق بين محكمه ومتشابهه، فكانت هذه العلوم تسير جنباً إلى جنب في ركب خدمة القرآن الكريم ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة التي جمعت بين علمين من أشرف العلوم التي عرفها التاريخ، وهما علم القراءات القرآنية، وعلوم اللغة العربية.

و من الإنجازات الهامة في هذا المجال والتي تمثل حلقة هامة من حلقات التفكير اللغوي القديم، كتاب "الحجة للقراء السبعة" لمؤلفه أبي علي الفارسي، الذي يعد من علماء العربية الذين كانت لهم جهود مذكورة في الدرس اللغوي على اختلاف مباحثه ومستوياته، كما عرف بمقدرته العلمية في التعليل والتحليل، في مجال النحو والصرف والأصوات، فقد كان كتابه هذا خلاصة تجربة عميقة وموهبة لغوية فذة، حاول من خلالها بكل ما أوتي من مقدرة علمية وثقافية، وبكل ما اتسم به من حنكة لغوية أن يحتج للقراءات السبعة وأن يعثر لها على الوجوه اللغوية المناسبة من القرآن، ولهجات العرب وبذلك يعد من العلماء القلائل الذين اهتموا باللهجات العربية في أعمالهم العلمية، فحرص في كثير من الأحيان على ذكرها معزوة إلى أهلها، إيماناً منه أن اختلاف بعض القراءات في أصله مظهر لهجي.

أما أهم الدراسات السابقة التي تتصل بموضوع البحث فمنها ما يتصل بحياة الفارسي، ومؤلفاته وجهوده النحوية في مؤلفاته بشكل عام، فهي الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي،



و هي: " أبو علي الفارسي، حياته و أثاره في القراءات و النحو " و هي رسالة دكتوراه من دار العلوم 1956م ، والآن كتاب مطبوع، أما ما يتصل بتوجيهه النحوي والصرفي فهي الدراسة التي قامت بها الدكتورة سحر سويلم راضي، وهي " التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة " وهي أيضا رسالة دكتوراه .

و هذا البحث : " التوجيه اللهجي عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة " أردت من خلاله التعرف على القراءات القرآنية، واللهجات العربية الواردة فيها، والتي تبرز اختلافاتها على المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، هذا إلى جانب أن كتاب الحجة موضوع الدراسة لم يتم نشره إلا منذ عدة سنوات، فلم يحظ بعد بما يستحقه من الدراسة.

و قد اقتضى منا هذا التصور أن تكون خطة البحث مقسمة كالآتي:

مدخل: بعنوان أبو علي الفارسي و كتابه : " الحجة للقراء السبعة " و يشتمل على:

- أولا: أبو علي الفارسي و نبذة عن حياته ومكانته.
 - ثانيا: كتاب الحجة وموضوعه، ومنهجه، وقيمه العلمية.
 - ثالثا: اهتمام الفارسي بالقراءات واللهجات، وموقفه منهما.
- ثم يتوزع البحث على أربعة فصول رئيسية، تتوزع على عدة مباحث كالآتي:

الفصل الأول: القراءات القرآنية و اللهجات العربية

- و يتوزع على ثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: القراءات القرآنية.
 - المبحث الثاني: اللهجات العربية.
 - المبحث الثالث: علاقة القراءات باللهجات وأهميتهما في الدرس اللغوي.

الفصل الثاني: التوجيه الصوتي

- ويتوزع على خمس مباحث:
- المبحث الأول: التغير الحركي
 - المبحث الثاني: الهمز والتسهيل.
 - المبحث الثالث: الإدغام والإظهار.
 - المبحث الرابع: الإبدال والإعلال.



المبحث الخامس: و يحتوي على مظاهر صوتية أخرى كالإمالة والفتح، والإشمام.

الفصل الثالث: التوجيه الصرفي

و يتوزع على مبحثين:

المبحث الأول: أبنية الأسماء.

المبحث الثاني: أبنية الأفعال.

الفصل الرابع: التوجيه النحوي

و يتوزع على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفعل وأقسامه.

المبحث الثاني: الأسماء وإعرابها.

المبحث الثالث: الحروف العاملة.

ثم خاتمة تعرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وهذه الدراسة دراسة استقرائية وتحليلية لأهم الأدوات التي استخدمها الفارسي في توجيهه اللهجي

للقرءات، وهي أدوات علوم اللغة، وخاصة مستويات الأصوات، والصرف، والنحو، ولم تعتمد الدراسة إلى

الاختيار أو الترجيح بين القرءات التي ترد، أو الآراء التي تتم مناقشتها، إلا إذا تطلب المقام التعليق.

أما أهم مصادر هذا البحث فقد تنوعت بتنوع موضوعات الكتاب في حد ذاته، فكان من أهمها المصادر

التي تتصل بعلوم القرءان من قرءات، وتفسير، وكتب المعاني و الإعراب... و غيرها. و المصادر التي تتصل

بعلوم اللغة من كتب في النحو وأصوله، وكتب الصرف والأصوات، والمصادر التي تتعلق باللهجات العربية، كما

استعنا أيضا بكتب السير والتراجم، وبعض المعاجم.

أما أهم الصعوبات التي اعترضت انجاز هذا البحث: فمنها ما يتعلق بالمصادر ومشقة الحصول عليها، لكن

ذللناها كتب وجدناها في مكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وكتب استعناها من أساتذتنا، وبخاصة ما في

مكتبة أساتذنا الدكتور أبو بكر حسيني، وكتب أخرى أفادتنا بها الدكتورة سحر سويلم راضي،

و هناك صعوبات أخرى تتعلق بكتاب الحجة في حد ذاته فهو من أعظم الكتب التي تضمها المكتبة العربية، و

أغزرها، كما تظهر فيه الشخصية العلمية الموسوعية التي اتسم بها الفارسي وما تميز به أسلوبه من ظاهرة

الاستطراد، فقد كان يستطرد حتى يخرج من الموضوع أحيانا، فالكتاب فضاء واسع، و بحر لا ينضب لكل

طالب علم أراد الإبحار في علم القرءات ، أو أراد الغوص في عوالم اللغة، كما جابهتنا أيضا صعوبة فصل

المسائل اللغوية فهي تمتزج في كثير من الأحيان.



ومن باب الاعتراف بالجميل وتأدية حق الشكر " فمن لم يشكر الناس، لم يشكر الله " أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل، لأستاذي الدكتور **أبوبكر حسيني** الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، وعلى ما أسداه لي من نصح وتوجيه، أسأل الله أن يجزيه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، وأن يجزل له الأجر في الدارين، ولا يفوتني أن أتقدم بشكري الخالص لأستاذي الكريمان عبد العليم بوفاتح، وأبو بكر عويسي على دعمهما المعنوي، كما أبسط جزيل اعتراضي وامتناني بين يدي اللجنة العلمية الموقرة التي تشرف على تقويم هذا البحث ونقده، الذي أتلقاه بتعطش كبير، لأنه يرفع من قيمته ويجعله على بصيرة.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، فإن أحسنت فبفضل من الله ونعمة، وإن أسأت فمن نفسي، إنه نعم المولى ونعم النصير.
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

تمهيد:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين؛ ليكون هادياً للناس ونذيراً قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2] ووعد جل جلاله بصونه فقال: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] فالقرآن الكريم يمثل حياة هذه الأمة، إذ لا يعرف التاريخ لغة اتصلت حياتها بكتاب مقدس، كما اتصلت حياة العربية بالقرآن الكريم، الذي نزل مخاطباً الناس جميعاً بلسان عربي مبين، وهذا اللسان عرف بالوفرة في أدائه على اختلاف مستوياته الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، فكان من تيسير الله تعالى على عباده، أن أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وبذلك تعددت القراءات القرآنية بتعدد اللهجات التي زحرت بها أرجاء الجزيرة العربية.



المبحث الأول: القراءات القرآنية

1-1 مفهوم القراءة:

أ- لغة :

قرأ، يقرأ، قراءة، وقرأنا، والإقترأ : افتعال من القراءة ،وقد تحذف الهمزة منه تخفيفا فيقال: قرآن وقرئت ،وقار، ونحو ذلك من تعريف، و قارأه، مقارأة،و قراء ،بغير هاء: دارسته ،واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ¹.
وأبو إسحاق النحوي سمي كلام الله تعالى، والذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، كتابا، وقرأنا، وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها بعضها إلى بعض ،حيث قال الله تعالى في محكم تنزيله اثباتا لما قلناه سالفا قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ [القيامة: 17] أي جمعه وقراءته ،فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي قراءته²

ب- اصطلاحا :

لقد اختلف جمهور العلماء في ضبطهم لمصطلح القراءات
يقول التهانوي : " فالقراءة عند القراء أن يقرأ، سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعا ،أو أداء بأن يؤخذ عن المشايخ ويقرأ"³.
وعرفها ابن الجزري بقوله : "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها ،معزوا لناقله "⁴.
ويعرفها الزركشي : "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وكيفيةها من تحقيق ،أو تشديد وغيرها"⁵
ويعرفها الدمياطي فيقول : "ليعلم أن علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع ،أو يقال :علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله، وموضوعة كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمدة والقصر والنقل ... واستمداده من السنة والاجماع ،وفائدته: صيانتة عن التحريف، والتغيير مع ثمرات كثيرة ،ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة

¹ - بن منظور ،محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،طبعة 3 ،1993، 129/1. مادة (قرأ)

² - نفسه: ص129.

³ -التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ،المكتبة الإسلامية ،بيروت ،1966، 5/1158.

⁴ - ابن الجزري ،أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ،النشر في القراءات العشر ،المكتبة العصرية رصيда ،بيروت ط1 -2006، 149/1.

⁵ - الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل لإبراهيم ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ص 428 .

الأخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، وحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل، على الأمة وغايته : معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراء¹.

و قيل في حد القراءات أيضا أنها : "النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي أو كما نطقت أمامه فأقرأها"².
و معنى هذا أن القراءة مذهب من مذاهب النطق في القرآن ،يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره، في النطق بالقرآن الكريم، وهي ثابتة بأسانيدھا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم³، والقراءات بعد هذا حصر للوجوه التي أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونقلها عنه القراء الضابطون، وخير ما جاء في وصفها أنها سنة، يأخذها الآخر عن الأول، وقد خشي أبو عمرو الداني غرور بعض النحاة و جهل بعضهم لهذه الحقيقة، ففصل ما أجمله غيره بقوله : "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة أو الأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر ،والأصح في النقل والرواية ،إذا ثبتت عندهم، لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير إليها"⁴.

2-1 تاريخ القراءات وتطورها:

إن من مظاهر إعجاز القرآن الكريم إعجازه اللغوي، الذي كان ولا يزال قبلة للدارسين والباحثين على حد سواء، كما نشأ علم القراءات القرآنية من فضائه، ومرت بأطوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى، تداخل بعضها في بعض، حتى اتضحت معالمه وجعلت منه علماً قائماً بذاته، كسائر علوم القرآن الأخرى.
لكن قبل التطرق إل نشأة القراءات، وتاريخ تطورها، لا بد من معرفة العلاقة بين القراءات والقرآن، فالقرآن الكريم والقراءات القرآنية تربطهما علاقة التمايز والتماثل وهذه القضية أثارت اهتمام العلماء ، وهو ما جعل كل واحد ينفرد برأيه الخاص، موظفاً اجتهاده مدعماً إياه بالحجج التي تتناسب مع ذلك فقد اتفق جمهور العلماء على أن القراءات القرآنية، هي الوجوه المختلفة التي سمح النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة النص القرآني بها، قصداً للتيسير والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية القديمة، وقد تكفل الزركشي بالفرقة بين القرآن والقراءات بقوله: "القرآن والقراءات حقيقتان متميزتان؛ فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله

¹ - الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاق فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ط3 -2006 ص 6.

² - الفضلي، عبد الهادي ، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت ط3، 1955 ص 63 .

³ - الصابوني، محمد علي، البيان في علوم القرآن ،مؤسسة العرفان، بيروت ، ط2، 1981، ص 223.

⁴ - الداني، أبو عمرو بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، تحقيق محمد بيومي، دار الغد الجديد القاهرة، ط 1، 2006، ص 11.

عليه وسلم، للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف، وتثقيل، وغيرهما...¹

ويعني بذلك أن كليهما شيء يختلف عن الآخر، ولا يقوى التداخل بينهما أن يجعلهما شيئاً واحداً فالقرآن تركيب ولفظ، والقراءات لفظ ونطق، والفرق بين هذا وذاك واضح بين، فمن خلال النطق يمكننا إدراك المعنى، وخير دليل على ذلك تعدد لهجات القبائل العربية، وهذا ما ينجر عنه حتماً التغير في المعنى دون أي تغير بين كل من القرآن والقراءات، فهما الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد انتقد هذا الرأي الدكتور شعبان إسماعيل، واعتبره مردوداً غير مقبول، فالقراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن كله، بل هي مقتصرة على بعض ألفاظه، واهتدى إلى رأي خاص مفاده أن القرآن والقراءات ليستا حقيقتين متغايرتين ولا متماثلتين، وإنما بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل، ولا يمكن الفصل بينهما².

وإن عدنا إلى ما مضى واستحضرنا الذاكرة، أدركنا تمام الإدراك بدايتها، والتي كانت عبارة عن تلقي الرسول الأيات من أمين الوحي جبريل عليه السلام، فكان صلوات الله عليه وسلامه، مهيباً لقبوله على أتم وجه وأكمله، ومعداً لتلقيه وحفظه، على أحسن صورة وأدق معنى، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يهبط عليه الوحي يحرك لسانه به متابعة لما يلقي عليه حرصاً منه على سرعة تلقفه ومبالغة في حفظه كي لا يفوته منه حرف واحد³.

فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِرَءَيْلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾

[القيامة: 16-18] كما كان تعلم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن وحفظه، بعد إلقاء جبريل إياه إلى أن يتم تلقيه وإقراءه للمسلمين، وقراءته أمام من يدعوهم إلى الإسلام، امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ

عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 1-2]

وهكذا تطور فن القراءة فأصبح علماً مستقلاً، يسمى بعلم القراءات، ولكل قارئ قراءة تنسب إليه وتسمى باسمه وتشتهر به، وقد انتشرت على أيدي القراء الأربعة، حيث روى أبو وائل عن مسروق عن عبد الله

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 318/1.

² - عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تعريف وتاريخ: ص 61.

³ - ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر تحقيق إبراهيم خطوة عرض، دار الحديث، القاهرة، 2004، ص 21.

بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يقول: "أستقريء القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب"¹.

وعلى هذا النهج من توثيق النص القرآني، خلال التلقي والعرض، سار الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته يقرأ عليهم، ويقرأون عليه، ومع هذا المنهج الدقيق في توثيق النص، اختلف الصحابة في قراءة القرآن والرسول بينهم، والأخبار في ذلك كثيرة، وأقر الرسول اختلافهم، وكان الحديث الذي يبلغ مرتبة التواتر: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه"²، وفي لفظ مسلم عن أبي، أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبرائيل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومعونته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرفين، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة بثلاثة، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا"³.

ولما استحر القتل بالقراء في حادثة اليمامة، خافوا أن يذهب كثير من القرآن بموت أهله فأمر أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن، ثم انتقلت الصحف إلى الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه، وهكذا إلى أن جاء عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، حيث ثارت الفتن بين المسلمين في أوائل حكمه، بسبب اختلافهم في القراءات فاستحضر مصحف السيدة حفصة رضي الله عنها، وأمر بمراجعته وتحقيقه، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرصة الأخيرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صرح به غير واحد من أئمة السلف، وأحرقت باقي الصحف وألزم عثمان رضي الله عنه المسلمين أن يتقيدوا بما يسمح به رسمه من أوجه القراءات، ثم أرسلت هذه المصاحف إلى الأمصار، فقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها، وأتبعوا نهارهم في نقلها، حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء وأنجما للاهتمام، وأجمع أهل بلدهم على قراءتهم، ولم يختلف اثنان في صحة روايتهم، ودرايتهم، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم وكان المعول فيها عليهم، ومن هنا نشأ علم القراءات، واختلافها في الواقع في حدود السبعة الأحرف، التي نزل عليها القرآن، وكل من عند الله لا من عند الرسول، ولا من عند أحد من القراء⁴.

¹ - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق د/مصطفى ديب البغاء، دار بن كثير، اليمامة، بيروت ط3، 1987، 2/229.

² - الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995، ص68.

³ - ابن الجزري، النشر، ص22.

⁴ - تقريب النشر : 23.



أما أعلام القراءة الأوائل فهناك عدد كبير من الصحابة، يتجاوزون العشرات عرفوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن، أو حفظه أو جمعه، وشكل هؤلاء الطبقة الأولى من القراء، سواء منهم من أقام بمكة، أو المدينة، أو من انتشر في الأقطار الإسلامية، يعلم المسلمين القرآن، ومن أشهر قراء هذه الطبقة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، واشتهرت في كل بلد قراءة الصحابي الذي علم أهله القرآن، فأهل الشام كانوا يقرأون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا...

إلى أن وجه عثمان بن عفان إلى كل مصر مصحفا وإماما، ليعلم القراءة؛ ومن اشتهروا بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدراية مع ارتباط كل منهم بأحد المصاحف العثمانية¹:

أ- بالمدينة

1- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة في القراءات، ولد عام 70 هـ وتوفي عام 129 هـ وقرأ على سبعين إماما من التابعين واختاره بن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

2- أبو جعفر يزيد بن القعقاع (توفي 130 هـ).

3- شيبه بن نصاح (توفي 130 هـ).

ب- بمكة :

1- عبد الله بن كثير شيخ مكة وإمامها في القراءة، ولد عام 45 هـ، وتوفي عام 120 هـ، نقل قراءته أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد، والشافعي، وغيرهم واختاره، ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين. 2- ابن محيصة المكي (توفي 123 هـ).

3- الأعرج حميد بن قيس (توفي 130 هـ).

ج- بالكوفة :

1- يحيى بن وثاب الأسدي (توفي عام 103 هـ)

2- عاصم بن أبي النجود، الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، وتوفي عام 127 أو 128 هـ، وقد اختاره بن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

3- الأعمش سليمان بن مهران (توفي 148 هـ).

¹ - قاموس القرآن الكريم : 62.



4- علي بن حمزة الكسائي وهو من تابعي التابعين ، وقد توفي عام هـ 189 هـ ، واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين .

5- خلف بن هشام البزار (توفي 229هـ).

6- حمزة بن حبيب من تابعي التابعين ، وإليه انتهت القراءة بعد عاصم، وهو شيخ الكسائي ، واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين .

د- بالشام :

1- عطية بن قيس الكلبي قارئ دمشق بعد ابن عامر (توفي عام 121هـ).

2- أبو عمرو يحيى بن عامر الغساني من التابعين (توفي عام 145هـ).

3- عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم ، من التابعين ولد عام 21 أو 28 هـ وتوفي عام 118 هـ ، واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين .

4- شريح بن يزيد الحضرمي (توفي عام 203هـ).

هـ - بالبصرة :

1- أبو سعيد: الحسن البصري ، (توفي عام 110 هـ).

2- عبد الله بن أبي إسحاق (توفي عام 117 هـ).

3- عاصم الجحدري (توفي عام 128 هـ).

4- أبو عمرو بن العلاء الذي قرأ على أبي جعفر ، وشيبة ، وابن كثير والحسن البصري ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، وعاصم ، وتوفي عام 154 هـ أو 157 هـ ، وقد اختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين .

5- الزبيدي : يحيى بن مبارك (توفي عام 202 هـ).

6- يعقوب بن إسحاق بن عبد الله (توفي عام 205هـ).

واستمر الحال على ذلك حتى انتصف القرن الثاني الهجري ، أي بعدما يزيد على قرن من جميع الناس على المصحف ، وبعد أن كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصحف ، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل أحد تلاوته وفقاً لبدعتهم ، فنهض العلماء لتسجيل القراءات ، وبدأ التصنيف فيها ، ويصور القسطلاني حاجة المسلمين إلى تدوين القراءات وتصنيفها بقوله: "ولما كان الصدر الأول واتكالا على حفظهم ، بدا في كثير من ألفاظ القرآن التفريط ، وفشا في جملة من طرق الروايات التخليط ، قيس الله تعالى لكتابه جمع ذلك وتدوينه"¹.

¹ - قاموس القرآن الكريم : 62.



واختلف العلماء في أسبقية التصنيف في القراءات، وذهب أغلبهم بأن أول من ألف فيها هو أبو عبيد القاسم بن سلام (توفي 224هـ). يقول السيوطي: "ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق، قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح والمشهور، والشاذ بأصول أصولها، وأركان فصلوها، وأول من صنف في القراءات: أبو عبيد القاسم بن سلام، ثم أحمد بن جبير الكوفي، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري، ثم أبو بكر بن مجاهد، ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها، جامعاً ومردداً وموجزاً ومسهباً، وأئمة القراءات لا تحصى، وقد صنف طبقاً لهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القراء أبو الخير بن الجزري¹. أما ابن الجزري فذكر أن أول من ألف في القراءات هو هارون بن موسى الأعور، الذي توفي قبل المائتين². ثم تلاه جماعة من علماء القرن الثالث يمكننا ترتيبهم زمنياً كالآتي :

1- أبو عبيد القاسم بن سلام (توفي 224 هـ)، وجعل القراء خمسة وعشرين قارئاً، مع السبعة الذين اختارهم أبو بكر بن مجاهد بعده.

2- أحمد بن جبير الكوفي (توفي 258 هـ)، وقد جمع كتاباً في القراءات الخمس، التي تمثل الأمصار الخمسة (مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام).

3- القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (توفي 286 هـ)، الذي ألف كتاباً جمع فيه قراءات عشرين إماماً منهم السبعة

وتتابعت المؤلفات بعد ذلك فكان مما ظهر منها :

أ- لمؤلفين وفوا في القرن الرابع :

1- الجامع في القراءات، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (توفي 310 هـ)

2- قراءات السبعة، لأبي بكر بن مجاهد (توفي 324 هـ)، وكان أول من اقتصر على القراءات السبع المشهورة .

3- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (توفي 370 هـ).

4- الحجة في القراءات السبع، لأبي علي الفارسي (توفي 377 هـ).

ب- لمؤلفين توفوا في القرن الخامس :

1- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي القيسي (توفي 437 هـ) .

والتبصرة له أيضاً، وقد جعله للدراية في حين أن الكشف للرواية.

¹ - السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، 104/1-105.

² - النشر : 122



2- التيسر في القراءات السبع، لأبي عمر وعثمان بن سعيد الداني (توفي 444 هـ).

3- العنوان في القراءات السبع، لإسماعيل بن خلف الأندلسي (توفي 455 هـ).

ج- لمؤلفين توفوا في القرن السادس :

1- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش (توفي 540 هـ).

2 - الكفاية في القراءات الست، لسبط الخياط (توفي 541 هـ).

3- حرز الأمان في القراءات السبع (الشاطبية)، للشاطبي (توفي 590 هـ).

د- مؤلفات أخرى:

وتولت المؤلفات بعد ذلك وكان من أشهر ما طبع منها :

1- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (توفي 833 هـ).

2- إتحاق فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي (ت 1117 هـ).

3- غيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي (توفي 1118 هـ).

ومن العلماء من قصر تأليفه على القراءات الشاذة وحدها، وقد بدأ ذلك في وقت مبكر لم يتجاوز القرن

الثالث الهجري، ومن أشهر هذه المؤلفات حتى القرن الرابع الهجري :

1- كتاب الشواذ، لابن مجاهد (توفي 324 هـ).

2- البديع في شواذ القراءات، لابن خالويه (توفي 370 هـ).

3- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (توفي 392 هـ).



1-3 ضوابط القراءة وأنواعها وحكمها :

أ- ضوابطها

اشتهرت القراءة في الأمصار اشتهاً عظيماً وصار كل إمام يقرأ بما سمع، وكل يقرأ ويقرئ بقراءة صاحبه، على أساس أنه مشتمل على الإذن النبوي الكريم، في إقائه بالأحرف السبعة، لذلك بدأ الأئمة في مطلع القرن الثالث بتحديد القراءة المقبولة من القراءة المردودة، لأنهم كانوا يعتمدون في تحديد صحيحها من دونه من القراءات نفسها، إذا توفرت فيها شروط يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم، من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عن من هو أكبر منهم"¹، وبهذا يجب أن تتوفر القراءة على الشروط التالية:

- 1- موافقة القراءة العربية بوجه من الوجوه سواء كان أفصح، أم فصيحاً لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها بالإسناد لا بالرأي.
- 2- موافقة القراءة أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، لأن الصحابة في كتابة المصاحف العثمانية اجتهدوا في الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة فكتبوا "الصراط" مثلاً في قوله تعالى:

﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6] بالصاد المبدلة بالسين، وعدلوا عن "السين" التي هي الأصل

لتكون قراءة (السين) "الصراط" وإن خالفت الرسم من وجه، فقد أتت على الأصل اللغوي المعروف، فيعتد لأن تكون قراءة الإشمام محتملة لذلك.

والمراد بالموافقة الإجمالية ما يكون من نحو هذا كقراءة: ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 4] فإن لفظة "مالك" كتبت في جميع المصاحف بحذف الألف فتقرأ: "ملك" وهي توافق الرسم تحقيقاً، وتقرأ: "مالك" وهي توافقه احتمالاً وهكذا في غير ذلك من الأمثلة.

ومثال ما يوافق اختلاف القراءات والرسم تحقيقاً "تعلمون" بالياء والياء و"يغفر لكم" بالياء والنون، ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته، على فضل عظيم للصحابة في علم الهجاء خاصة، وفهم



ثاقب في تحقيق كل علم، ولا يشترط في القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لجميع المصاحف، ويكفي الموافقة لما تبث في بعضها وذلك كقراءة ابن عامر: ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184] فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي¹.

3- صحة سندها لأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، وقبولها والمصير إليها واجب، بوصفها وجوها صدرت عن النبي الكريم، يعتمد فيها على سلامة النقط وصحة الرواية وذلك بأن يكون الراوي رجلاً عدلاً، لكن كثيراً ما ينكر بعض أهل العربية قراءة من القراءات لخروجها عن القياس، أو لضعفها في اللغة، وما ينبغي هو أن تجعل القراءة الصحيحة حكماً على القواعد اللغوية والنحوية، لا أن تجعل هذه القواعد حكماً على القرآن، إذ القرآن هو المصدر الأول الأصيل لاقتباس قواعد اللغة، والقرآن يعتمد على صحة النقل والرواية، فيما استند إليه القراء على وجه من وجوه اللغة.

يقول أبو عمرو الداني: "و أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، إذا أثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشوا لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"².

ب- أنواع القراءات :

ذكر بعض العلماء أن القراءات متواترة وآحاد وشاذة ، وجعلوا المتواتر السبع ، والآحاد الثلاث المتممة لها ، ثم ما يكون من قراءات الصحابة وما بقي فهو شاذ ، وقيل العشر المتواترة ، وقيل المعتمد في ذلك ضوابط القراءة سواء كانت القراءة من القراءات السبع ، أو العشر وغيرها، يقول ابن الجزري : "ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم"³ وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف أو الخلف، صرح بذلك الداني ، وأبو محمد مكي بن أبي طالب ، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، قال أبو شامة في المرشد الوجيز: "لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم، منقسمة إلى المجموع

¹ - القطان ،مناع خليل ،مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف ،الرياض ،ط3، 2000، ص177.

² - التيسر في القراءات السبع : 11.

³ -النشر :15.

عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم، تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم¹.

واستخلص بعض العلماء أنواع القراءات فجعلها ستة أنواع²:

الأول - المتواتر : وهذا هو الغالب في القراءات

الثاني - المشهور : وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء، فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، وذكر العلماء في هذا النوع أن يقرأ به .

الثالث - الآحاد : وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، وألم يشتهر الاشتهار المذكور. وهذا لا يقرأ به، ومن أمثلته ما روي عن أبي بكرة : "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : "متكئين على رفاف خضر و عباقرى حسان"³ وما روي عن ابن عباس أنه قرأ : "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"⁴ بفتح الفاء فالآحاد ما توفرت فيها الأركان الثلاثة، ولكن كان سندها آحاد أي نقلت إلينا عن طريق الأخبار واحدا عن واحد ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ترد متواترة عن جماعة فلهذا لم تكن يقينية الثبوت، ولا يصح أن يؤخذ بها لدرجة التواتر، عكس ابن الجزري الذي اعتبر القراءات العشرة متواترة⁵.

وهي التي تحققت فيها شروط التواتر وخالفت اللفظ العثماني، أو اللغة وهاته الحالة لا يجوز الأخذ بها، ولا التعبد بتلاوتها، ولا الصلاة بها، لأنها خالفت المصحف العثماني، وهناك من اعتبرها قراءة وأخذ بها⁶.

الرابع - الشاذ : وهو ما لم يصح سنده كقراءة : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:1] (مَلَك) بصيغة الماضي ونصب (اليوم).

الخامس - الموضوع : وهو ما لا أصل له وهو المختلف المكذوب.

السادس - المدرج : وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة ابن عباس "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فإذا أفضتم في عرفات :فقوله : " في مواسم الحج "تفسير مدرج في الآية⁷.

¹ - الإتيان في علوم القرآن : 107/1 .

² - ينظر: التيسر : 12-13 ،مباحث في علوم القرآن 179 ،الإتيان 110/1.

³ - أخرجه الحاكم والآية من سورة [الرحمن:76] بلفظ : "متكئين على رفرف خضر ،وعبقرى حسان ".

⁴ - أخرجه الحاكم والآية من سورة [التوبة:128].

⁵ - الأشتوح صبري ،إعجاز القراءات القرآنية ،مكتبة وهبة، مصر ، ط3 ، 1998 ، ص46.

⁶ - نفسه : 48.

⁷ - أخرجه البخاري والآية من سورة [البقرة : 198] دون قوله : " في مواسم الحج ".

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا التذكير بأنواع القراءات التي اقتضت على نوعين هما :

1- القراءة المقبولة: وهي التي تثبت بالإجماع والتواتر ووافقت الرسم العثماني.

2- القراءة غير المقبولة: وهي التي لم تكن بالإجماع، ولم يتوفر فيها سند التواتر، ولم توافق الرسم

العثماني، وهي عكس القراءة المقبولة تماماً¹.

ج- حكمها:

أما حكمها فيقول عبد الفتاح القاضي في علم القراءات: "حكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي تعلماً وتعليماً"²، وأجمع جمهور العلماء أن القراءات الأربع الأخيرة: الآحاد والشاذ والموضوع والمدرج لا يقرأ بها. والجمهور على أن القراءات السبع متواترة، وأن غير المتواتر المشهور لا تجوز القراءة به في الصلاة، ولا في غيرها، قال النووي: في "شرح المذهب": "لا تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآناً لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غيره فغالط أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استحابة من قرأ بالشواذ ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ولا يصلى خلف من يقرأ بها"³.

1-4 أوجه اختلاف القراءات :

تواتر النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ولكن تعددت روايات الحديث وتعددت المناسبات التي ارتبطت به، فمن رواياته المتعددة:

1- "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه "

2- "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف "

3- "أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت "

4- لقي رسول الله جبريل فقال له: "إني بعثت إلى أمة أميين، منهم الغلام، والخادم، والشيخ العاسي (أي الكبير) والعجوز فقال جبريل: فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف "

ومن المناسبات التي ارتبطت بهذه الروايات

1- اختلاف بعض الصحابة في قراءة سورة أو آية، واحتكامهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- اختلاف بعض الصحابة في سورة من القرآن أهي خمس وثلاثون أم ست وثلاثون آية.

¹ - الصديق، محمد صالح البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1-1994م، ص39.

² - القاضي، عبد الفتاح، البذور الزهراء في القراءات العشر المتواترة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة ط1-2002، ص05.

³ - التيسر: 13.

3- بعض الروايات حددت أسماء الصحابة الذين وقع الاختلاف بينهم، ومنهم عبد الله بن مسعود ، و زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وعمر بن الخطاب، وهشام بن الحكيم.

4- بعض الروايات حددت السور التي وقع الخلاف حولها ومنها :سورة الفرقان، وسورة النمل.

ومع تواتر أحاديث الأحرف السبعة وروايتها في معظم كتب السنة وتعدد أسانيدھا ، وصحة معظمھا غير أنه لم ينقل عن الرسول ولاعن أحد من الصحابة تعيين المراد بالأحرف أو السبعة ،ولذا اجتهد العلماء في تفسيرھا، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى بعيدة.

فقد ثار جدل كبير حول المراد من الأحرف السبعة، فمنهم من يقول إن المراد بها سبع لغات من لغات العرب، وقيل إنها لغات قريش، وهذيل، وكنانة، و ثقيف، وهوازن، وقيم، و اليمن.

ومنهم من يقول المراد بها سبعة أصناف في القرآن الكريم ،واختلف في تحديد هذه الأصناف فمنهم من يقول إنها: (أمر، ونهي وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال) ومنهم من يقول : (إنھا : وعدو، ووعيد، و حلال، وحرام ،ومواعظ، وأمثال، واحتجاج) ومنهم من يقول إنها: (محكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ وخصوص وعموم، وقصص)

ومنهم من يقول أن المراد بها وجه من الألفاظ المختلفة في كلمة واحدة نحو :هلم، أقبل تعال، عجل، أسرع قصدي، نحوي فهذه الألفاظ السبعة معناها واحد وهو طلب الإقبال .

وذهب بعضهم إلى أن العدد سبعة لا مفهوم له وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد، فهو إشارة إلى القرآن في لغته وتركيبه، كأنه حدود وأبواب لكلام العرب كله، مع بلوغه الذروة في الكمال، فلفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة والكمال في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمئة في المئتين، ولا يراد العدد المعين ¹.

ويرى ابن الجزري أن الاختلاف ليس تضاد وتناقض، فمن المحال أن يكون التناقض في كلام الله، يقول تعالى

: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82] ويقول: " وقد تدبرنا

اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال :

أحدها :اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني :اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

¹ - ينظر الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 45



الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد¹.

ولعل خير من لا مس حقيقة الحروف السبعة ووفق في الربط بين مضمون حديث الرسول ومناسبة، وبين واقع العرب اللغوي هو ابن قتيبة الدينوري²، الذي فسره باختلاف وجوه القراءات من سبعة أوجه، وتابعه في ذلك عدد من العلماء قديماً وحديثاً، وأشهرهم الإمام أبي الفضل عبد الرحمن الرازي. يقول ابن قتيبة: "وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه :

أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ،أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ،ولا يغير معناها نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ لَا يَنْتَهِى عَنْ أَطْهَرِ لَكُمْ ﴾ [هود: 78] و ﴿ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ و ﴿ وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ [سبأ: 17] و ﴿ وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ .

والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها، بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها، في الكتاب نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ و ﴿ إِذِ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ ﴾ [النور: 15] و (تَلَقَّوْنَهُ). والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ،ولا يزيل صورتها نحو قوله : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [البقرة: 259] و(ننشرها).

والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها، في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُقْيَةً ﴾ و ﴿ صَيِّحَةً ﴾ [يس: 29].

والوجه الخامس : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله : ﴿ وَطَلَعَ مَنْضُودٌ ﴾ وفي موضع ﴿ طَلَحَ ﴾ [الواقعة: 29].

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [ق: 19] وفي موضع آخر: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ .

¹ - ينظر النشر في القراءات العشر : 44.

² - ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، صاحب عيون الأخبار، وطبقات الشعراء، وغريب القرآن وتأويل مشكل القرآن .

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: 35] ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: 26] و﴿إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وكل هذه الحروف من كلام الله تعالى، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام، فكان من تيسيره أن أمره أن يقرئ كل قوم بلغتهم، و ما جرت عليه عاداتهم، فالهذلي يقرأ ﴿عَتَّى عَيْنَ﴾ يريد ﴿حَتَّى حِينَ﴾ [الصفات: 178] لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تعلمون)، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه طفلاً، وناشئاً، وكهلاً، لاشتد عليه ذلك، وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات¹.

1-5 القراء السبعة ورواتهم:

كان ابن مجاهد أول من حصر القراء في سبعة في كتابه: "السبعة في القراءات" و أول من اختار راويين فقط لكل قارئ، بعدما راعه ما انتهى إليه عصره من اختلاف مستويات القراء، وتعدد المناهج، على أنه لم يقبل بكل ما روي عن هؤلاء، فقد ترك ما ينقل عنهم من روايات شاذة فقد ألح ابن مجاهد على مقدرة هؤلاء القراء العميقة، في اللغة و الإعراب، و المعاني، كما ألح على موافقة الرسم، وهو أول من دعا إلى شرط موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية، وذلك من خلال إصراره على ضرورة تمكن القارئ في علوم العربية، ومجموع هؤلاء السبعة ورواتهم ما يأتي :

1- ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد وينتهي نسبه إلى محصب بن درهمان أحمد حمير²، وهو قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنى أبا عمران وهو من التابعين³ وهو تابعي جليل لقي واثلة بن الأسقع والنعمان بن بشير، وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل أنه قرأ على عثمان نفسه، وهو أحد القراء السبعة، وإمام أهل الشام، توفي سنة 128⁴.

و رواياه :

¹ - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ط3 ص 28-30.

² - ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق، ج. براجستراسر، مطبعة الخانجي، مصر، ط2، 1/106.

³ - عبد الفتاح القاضي، البذور الزهراء في القراءات العشر المتواترة: ص6.

⁴ - شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة دار التأليف 71/1.

أ- أبو الوليد هشام بن عمار بن أبان ،توفي عام 245 هـ.

ب- أبو عمرو عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان .

2- ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن المطلب، إمام المكيين في القراءة .قرأ على عبد الله بن السائب

المخزومي وعلى مجاهد وغيرهما، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وسبل بن عباد وغيرهما توفي سنة 120هـ¹

و رواياه:

أ- أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزّي توفي عام 205 هـ.

ب- أبو عمر محمد بن عبد الرحمن الملقب بقنبل (لشدته) توفي عام 291 هـ .

3- عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود، ويقال له بهدلة ويكنى أبا بكر وهو من التابعين² أحد

القراء السبعة، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزرّ بن حبّيش، وقرأ عليه خلق كثير منهم: الأعمش وأبو بكر عياش، وحفص بن سليمان والمفضل الضبي توفي سنة 127هـ³.

و رواياه:

أ-أبو بكر شعبة بن عياش توفي عام 193 هـ.

ب- حفص بن سليمان بن المغيرة توفي عام 170هـ.

4- أبو عمرو البصري: هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري وقيل اسمه يحيى وقيل اسمه كنيته⁴،

كان من أعلم الناس بالقراءة مع صدق وأمانة وثقة في الدين، هو أحد القراء السبعة عرض على مجاهد وسعيد بن جبير وابن كثير، وغيرهم، وقرأ عليه يحيى بن المبارك اليزيدي وخلق كثير، توفي سنة 154هـ⁵

و رواياه:

أ-أبو عمر حفص بن عمر الدوري توفي عام 246 هـ.

ب-أبو شعيب صالح بن زياد السوسي توفي عام 261 هـ.

5- حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التميمي، ويكنى أبا عمارة¹، هو أحد

القراء السبعة، قرأ على الأعمش وحران بن أعين وطلحة بن مصرف، وقرأ عليه الكسائي ، وسليم بن عيسى وآخرون

¹ - نفسه 1:71.

² - البذور الزاهرة: 6.

³ - معرفة القراء ج1/ص73.

⁴ - البذور الزهراء: 7.

⁵ - معرفة القراء: 1/83.



و راوياه:

أ- أبو محمد خلف بن هشام البزار توفي عام 229هـ.

ب- أبو عيسى خلاء بن خالد الصيرفي الكوفي، توفي عام 220هـ.

6- نافع المدني: هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان²، قرأ على

طائفة من تابعي أهل المدينة، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً فقرأ عليه إسماعيل ابن جعفر وعيسى بن وردان وقالون، وورش، وغيرهم توفي سنة 169هـ³.

و راوياه:

أ- أبو موسي عيسى بن مينا المدني الملقب بقالون (لجودة قراءته) وقد توفي عام 205 هـ أو 220هـ⁴

ب- أبو سعيد عثمان بن سعيد الملقب بورش (لشدة بياضه، أو لحسن قراءته)، وقد انفرد برياسة الإقراء في مصر مع حسن صوت، وجودة قراءة، توفي سنة 197 هـ⁵

7- الكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي الكوفي، المقرئ النحوي و أحد القراء

السبع قرأ على حمزة الزيات، و عيسى ابن عمر الهمداني، و قرأ عليه أبو عمرو الداني، وأبو الحارث الليثي توفي سنة 187 هـ⁶.

و راوياه:

أ- أبو الحارث الليث بن خالد المروزي، توفي عام 240 هـ.

ب- أبو عمر الدوري (راوي أبي عمرو).

المبحث الثاني: اللهجات العربية

تمهيد:

¹ - البذور الزاهرة: 7.

² - نفسه: 7.

³ - معرفة القراء 89/1.

⁴ - انظر الإتحاق: 11.

⁵ - نفسه: 11.

⁶ - - معرفة القراء 100/1.



اللغة العربية ليست بدعاء من اللغات في نشأتها وتطورها وتوحيدها، فقد كان العرب قبائل متعددة متوزعة في شتى أنحاء الجزيرة العربية الواسعة، التي تشتمل على بيئات مختلفة يلتقي فيها بعضها ببعض. وينفصل بعضها عن بعض بعوامل جغرافية وثقافية وحضارية، في أزمنة وأماكن خاصة، أدت إلى سماع بعضهم ألسنة من غير بني جنسه، مما وقع تحت تأثيره وحسه، وكانت لهم لهجات مختلفة حسب تنوع بيئاتهم وتعدد ألوان حياتهم وثقافتهم، ولا ريب أن ذلك كان له أثره في استقلال بعض هذه اللهجات واتصال بعضها بغيرها أحيانا، وكان هذا وذاك عاملين على الانقسام تارة والتوحد تارة أخرى.

ثم كتب لبعض هذه اللهجات أن يحيا ولبعضها أن يموت نتيجة أسباب كثيرة، ثم ظهرت لغة عامة تحدث بها العرب جميعا في محافلهم وأسواقهم ومجالات القول عندهم، ولما نزل القرآن الكريم عمل على شد أزر هذه اللغة الموحدة واستمرار حياتها راسخة البنيان عالية الذرا.

1-2 مفهوم اللهجة :

أ- لغة : ورد اشتقاقها بوجهين :

الوجه الأول : أنها مأخوذة من لهج الفصيل، يلهج أمه ؛ إذا تناول ضرع أمه يمتصه، ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج

الوجه الثاني : أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهج، وألهج يعني أولع به، واعتاده أو أغري به ؛ فثابر عليه، واللهج بالشيء الولوع به¹.

وهذا من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق، وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان ؛ فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه، فيمتصه كما أنه حين يتعلم اللغة يكلف بها ويتعلق كمن يتعلق بشيء معين ويولع به ؛ فاللهجة هي لغة الإنسان التي جبل عليها واعتادها ونشأ عليها وقد أطلقت اللهجة على اللسان، أو طرفه فهو آلة التحدث بها؛ وقد عبر القدماء عن اللهجة بكلمة (اللغة)، والأمثلة عن ذلك كثيرة فقد عقد ابن جني بابا في الخصائص بعنوان (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)².

ب- اصطلاحا :

يقول د/ إبراهيم أنيس : "اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل

¹- لسان العرب 3/183.

²- ينظر: الخصائص 1/398.



تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات ¹.

وبهذا تكون اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة ، ويعرفها بعضهم بأنها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة ؛ وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في أغلب الأحيان ، ومن ذلك مثلا العننة في اللهجات العربية القديمة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا ؛ وهذه الصفة معروفة عند قيس وقيم ، يقولون في أنك : عنك ، وفي أذن : عدن في حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات ².

2-2 علاقتها باللغة :

العلاقة بين اللغة واللهجة علاقة وطيدة ، فاللغة حدها ابن جني بقوله : "إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ³ ، وهو تعريف هام يستوقف الباحث اللغوي الحديث ؛ ذلك أنه تعريف دقيق يذكر أبرز الجوانب المميزة للغة فهو يؤكد أولا الطبيعة الصوتية لها ، ويذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر ، كما يشير إلى اختلاف البيئة اللغوية باختلاف المجتمعات الإنسانية ، وهذه الجوانب الثلاثة تتناولها التعريفات الحديثة للغة ، فقد نظر ابن جني إلى اللغة على أنها أصوات أولا ، تحمل دلالات يقوم بها التفاهم بين البشر حين يتخاطبون والأساس في الظاهرة اللغوية النطق وهو أساس تقوم عليه أكثر الدراسات المعاصرة . وقد وافق ابن جني في هذا التعريف سائر القدماء من علماء العربية ، ويستفاد من تعريفاتهم تلك أن اللغة وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة ، في حياتهم الخاصة والعامة . أما اللهجة فهي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل ، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية ، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات ⁴.

¹ - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2003 ، ط5 ، ص 15 .

² - المزهر في علوم اللغة وأنواعها 340/1 .

³ - الخصائص 87/1 .

⁴ - الراجحي عبده ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص 35 .

وبهذا تكون العلاقة بين اللهجة واللغة هي العلاقة بين العام والخاص¹، فاللغة تشتمل على عدة لهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات. لكن من العسير أن نعرف متى ظهرت اللهجات العربية، فاللغة العربية؛ لغة سامية؛ أي أنها خرجت من الأم التي نجهل تاريخها الكامل، وأكبر الظن أنها حين انفصلت كانت في صورة لهجة ثم لم تلبث أن اتسع مجالها بانتشار أهلها في مجاهل البادية العربية، فصارت لهجات ثم عادت إلى التجمع ثانية، فصارت اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم².

2-3 عوامل تكوين اللهجات :

بدا الاختلاف اللهجي واضحاً في الجزيرة العربية، نتيجة عدة أسباب وظروف؛ ولم يكن الخلاف جوهرياً بين اللهجات العربية للصلة القائمة بين العرب، وإنما كان الخلاف بين اللهجات في الفروع لا في الأصول، ومن خلال تفسير دارسي اللهجات لاختلافها وتنوعها يمكننا استنتاج أهم العوامل التي أدت إلى ذلك :

أ- عوامل جغرافية

فالأرض التي يعيش عليها البشر، تختلف مناخاتها وتضاريسها، ومتى اختلفت البيئة الجغرافية فإن ذلك يؤدي حتماً إلى اختلاف اللغة، يرى د/ عبد الغفار حامد هلال: أنه إذا انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإن ذلك يؤدي مع تطاول الزمن إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسمياً و خلقياً و نفسياً، كما هو الواقع؛ فإنها كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام³.

فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان آخر وتفصل بينها تضاريس أو ظروف طبيعية صعبة؛ فإن ذلك يؤدي إلى انعزال مجموعة من الناس عن المجموعة الأم، ومع مرور الزمن يؤدي ذلك حتماً إلى وجود لهجة ثانية مختلفة بعض الشيء، لكنها تنتمي إلى نفس اللغة.

وهذا السبب المتمثل في الانعزال بين بيئات الشعب الواحد جعله الدكتور محمد سالم محيسن العامل الرئيسي الأول الذي يعزى إليه تكوين اللهجات حيث يقول: "فنحن حين نتصور لغة من اللغات قد اتسمت رقعتها وفصل بين أجزائها عوامل جغرافية، أو اجتماعية نستطيع أن نحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى عدة لهجات، بناء على هذا الانفصال وقلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، وخير

¹ - محسن محمد سالم، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986، ص 7-8.

² - آل غنيم، صالحة راشد غنيم، اللهجات في الكتاب لسببويه، مركز البحث العلمي، السعودية، ط1، 1985، ص 17.

³ - حامد هلال، عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 33.

مثل يمكن أن يضرب لهذا الانعزال الذي يشعّب اللغة الواحدة إلى عدة لهجات تلك اللهجات العربية القديمة في شبه جزيرة العرب¹.

ب - عوامل اجتماعية وثقافية :

لكل قوم من شعوب العالم قوانينهم وطرقهم الخاصة في حياتهم وفي تفكيرهم ، سواء الشعوب المختلفة المتفرقة بين بقاع العالم ، أم طبقات الشعب الواحد ، فكل شعب منهم له ملامح ثقافية ، وعادات وتقاليد خاصة تختلف عن الآخرين ، ولا شك أن نظام المجتمع واختلاف طبقاته وتغير أحواله ، واختلاف المكان والنواحي الاجتماعية ، وتعدد وسائل الحياة ... كل ذلك يؤدي إلى تفرع لغته الواحدة إلى عدة لهجات يقول ، عبده الراجحي : "إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات فالطبقة الأرستقراطية تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع ، ويلتحق بذلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية ، وعن هذه الأسباب تنشأ العاميات"².

وبذلك تكون اللغة العربية باعتبارها إحدى لهجات اللغة السامية الأم - كانت واحدة عند الناطقين بها ثم زادت وانقسمت بتأثير الحضارة والتطور - إذ أن العرب لم تستمر حياتهم على طريق واحدة وفي حدود لا تتغير ، بل إنهم كباقي البشر تغيرت أحوالهم الاجتماعية ، ومرت بهم ثقافات فدعاهم ذلك إلى تطور لغتهم لتناسب مظاهر حياتهم الجديدة ، كما أن اللغة العربية قد أخذت في التطور كذلك لانتقالها من البادية إلى الحاضرة ؛ فأهل الحضر يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة غير أن كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب ، في حروفهم وتأليفهم ، إلا أنهم أحلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح³.

والمثال على ذلك الفرق الواضح بين صورة لهجات البادية التيممية ، ولهجات الحاضرة الحجازية المتمثلة في القرشية ، فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن وتضعج قيس وعجرفيه ضبة ، وتلتلة بھراء "فأما عننة تميم فإن تميما تقول في موضع (أن) (عن) تقول عن عبد الله قائم ، ... وأما تلتلة بھراء فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون ، وتصنعون بكسر أوائل الحروف ، وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : أنكش ، ورأيتكش و أعطيتكش ، تفعل هذا في الوقف فإذا وصلت أسقطت

¹ - ينظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ص 9.

² - عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 38.

³ - الخصائص : 1/414.



الشين"¹، فقريش ما ترفعت عن ذلك إلا للثقافات الاجتماعية التي نشأ عليها أهلها، وكذلك بيئة الحجاز الحضرية غير الصحراء التي يعيش عليها بنو تميم.

ج- الاتصال البشري بين العرب وبين غيرهم وأثاره :

يرى علماء الاجتماع أن الإنسان مدني بطبعه، ولذلك يتصل بنو البشر لتبادل المنافع، كما أن الإنسان قد يحتاج إلى الهجرة من وطنه إلى مكان آخر؛ للأسباب كثيرة، وبديهي أن تلك الاتصالات تحتاج إلى معرفة هؤلاء وهؤلاء بلغات الآخرين؛ وهذا يؤدي حتما إلى احتكاك اللغات بعضها ببعض ونشوب صراع بينها والعرب كغيرهم من شعوب العالم لم يكونوا في عزلة عن غيرهم، أو عن اتصال بعضهم ببعض، فالحياة الاجتماعية تحتاج إلى صلات وروابط بين الأفراد والجماعات والشعوب، ومن خلال دراسة اللهجات استنتجنا أن هناك طريقتين أساسيتين هيا وسائل هذا الاتصال:

فالطريقة الأولى: هو تبادل المنافع بين العرب؛ فقد دعت الحاجة الاجتماعية والاقتصادية العرب إلى التلاقي والتعامل، وهذا الاتصال بين العربي وأخيه كان له أثره في لهجة كل فريق، إما بالتأثير أو التأثير وقد عقد ابن جني بابا (في العربي يسمع لغة غيره أيراعيا ويعتمد ها، أم يلغيا ويطرح حكمها)²، يقول: "إن العرب بتجاورهم وتلاقيهم، وتزاورهم يحرون مجرى الجماعة الواحدة في دار واحدة، وهذا الاتصال الوثيق يؤدي إلى اتصال لهجاتهم بعضها ببعض"، ويقول في موضع آخر: "اعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع فيقول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه"³.

أما الطريق الثاني: فهو الصراع اللغوي نتيجة الغزو أو الهجرات ومثال ذلك أن يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها بلغة خاصة بهم؛ عندئذ يقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة أن ينشأ من هذا الصراع لهجة مشتقة من كلتا اللغتين تشتمل على عناصر من كلتا اللغتين⁴.

وقد حدثنا التاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوي ومثاله تأثر العربية بلغات البلاد المفتوحة، وتأثيرها فيها وإذا كانت قد كتب لها التغلب فإنها قد فقدت بعض مميزاتا حتى انشعبت إلى لهجات، ويؤكد ذلك فشو اللحن على ألسنة العرب بعد انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية، فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أحاكم فقد ضل"، و روى أيضا أن أحد ولادة عمر رضي الله عنه،

¹ - الخصائص: 400/1.

² - نفسه: 402/1.

³ - نفسه: 403/1.

⁴ - ينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص9

كتب إليه كتابا به بعض اللحن فكتب إليه عمر: "أن قنّع كاتبك سوطا"¹، وغير ذلك مما كان سببا في وضع علم النحو على يد أبي الأسود الدؤلي²، لذلك منع علماء العربية الاحتجاج بكلام من كانت له صلة بالأمم المجاورة .

وبسبب هذه الطرق التي ذكرنا وغيرها كان تبادل التأثيرات اللغوية؛ هو الشائع بين تلك اللهجات المتولدة من لغة واحدة، وهناك من الباحثين من يضيف أسبابا أخرى مثل د/عبد الرّاجحي الذي يرد أسباب اختلاف اللهجات إلى عوامل فردية مستمدة ذلك من كتاب "اللغة" لفندريس الذي يرى أن اللغة إذا كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها، ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق، واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة، وإلى نشأة لهجات أخرى، بل إن ساير يذهب إلى أن اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام ويمكن أن يلتحق هذا أيضا بما يسمى "بخطأ الأطفال" و"القياس الخاطئ"³.

المبحث الثالث : علاقة القراءات باللهجات وأهميتهما في الدرس اللغوي:

3-1 علاقة القراءات باللهجات :

¹ - شوفي ضيف، المدارس النحوية، ص11.

² - نفسه: 13.

³ - ينظر: عبده الرّاجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 39.

كانت اللهجات العربية سببا لنشأة القراءات القرآنية لقوله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وهذا الحديث يعني في الغالب لهجات القبائل حتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن على لهجة قومه إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو كلمات القرآن باللهجات متعددة تيسيرا على أهل تلك القبائل في تلاوته، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات باللهجة سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم في حين قد سمع نفس الآيات وربما كانت من نفس السورة بعض الصحابة باللهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى¹. فالقراءات تناولت طرق الأداء الصوتي فأصبح من اليسير للذي يسمع القرآن الكريم مرتلا على وجوه القراءات أن يقول هذه قراءة الحجازيين أو التميميين ونحوه²؛ فالعبرة من اختلاف القراءات إنما كان لاختلاف اللهجات، وإذا كانت القراءات القرآنية هي المقام الأول المعتمد لمعرفة اللهجات العربية وجب الاعتماد على كل أنواع القراءات صحيحة و شاذها، فالقراءات الصحيحة ليست كل القراءات التي كان يقرأ بها المسلمون الأولون لكنها المشهورة حين سجع ابن مجاهد السبعة و شذا ما عداها يقول السيوطي "كل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به العربية سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذًا، و قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذ لم تخالف قياسا معروفا بل و لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه"³.

و يرى د/عبد الرأحي أننا نستطيع الاعتماد على القراءات صحيحة و شاذها في معرفة اللهجات العربية و اقترح منها لذلك حيث يقول: "لكننا نتبع منها آخر و هو أن نجتمع هذه القراءات من مظاهرها و نخرج منها ما نراه ممثلا للهجة من اللهجات و نعزو هذه اللهجات إلى قبائلها و نبحت عما يؤيدها في المصادر الأخرى من اللغة و الأدب و ندرسها الدرس اللغوي العلمي الحديث"⁴.

فصلة القراءات القرآنية بالأصوات العربية و ائتلافها و اللهجات صلة وثيقة و رأينا فيما سبق ذكره ما علل به ابن قتيبة و ابن الجزري اختلاف القراءات لاختلاف اللهجات، و ما وصفوه من ضوابط للقراءات و من بينها أن تكون القراءة موافقة للعربية و لو بوجه، و هو ما يؤكد صحة القراءة باللهجات العربية على اختلافها ولذلك اهتم المسلمون بالحفاظ على القرآن الكريم و لغته بدافع ديني باعتبار أن القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية، و من أبواب الحفاظ عليه ترتيله لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 3]

¹ - ينظر النشر: 20/1

² - نفسه: 22/1 .

³ - السيوطي جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

ط1، 1998، ص 17

⁴ - عبده الرأحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 90



وهذا يعني إتقان النطق الصحيح لحروفه فالتحري والدقة لهما أهمية كبرى في صيانة القرآن الكريم وحفظه على مر الأيام قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] و هذا الإتقان ، و تلك الإجادة في

النطق تبعد المسلم عن الوقوع في الخطأ أو التحريف ، و ذلك لا يأتي إلا بالتلقي و المشافهة وفق قواعد مرسومة متلقاة عن أئمة القراءة المتصلة بالرسول صلى الله عليه و سلم ، وأي بعد عن هذا المنهج المرسوم يعد خروجاً على القراءة الصحيحة و لحنا يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الإثم و الضلالة.

و من هنا قام علم التجويد على أساس وصف مخارج الحروف حرفاً حرفاً لتحديدتها تحديداً دقيقاً في قواعد تهدي الناطق وترشده إلى التمثيل الصحيح لأصوات العربية، وطريقة نطقها في القرآن الكريم كما حدد هذا العلم صفات الحروف، وعرف أنواعها من جهر وهمس ، و شدة و رخاوة، و توسط و انفتاح و استعلاء ، و إطباق وما يترتب عليها من قوة أو ضعف¹ ، و معنى هذا أن الاعتدال على إجادة هذه المخارج و الصفات واجب الإتيان لتحقيق المنطق الفصيح الجود للقرآن الكريم، و هذا المنطق يمثل الحروف الهجائية التي استوت عند العرب على أحسن وجه و أكمله.

وليست القراءات السبعة وحدها مصدراً من مصادر اللهجات العربية؛ بل تشاركها القراءات الشاذة ؛ لأن لها سنداً من صحة الرواية وموافقتها وجهها من وجوه العربية ، يرى د / علم الدين الجندي أن القراءات الشاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية، ولكن هذه القبائل لم تنل نصيباً من المجد و الجاه فحكموا بشذوذ قراءاتهم التي هي صور حية للهجاتهم، ويرى أن القراءة و إن شذت فهي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء².

فهو يرى أن الاستدلال بالقراءات الشاذة في قواعد اللغة أقوى من الاستشهاد أو الاستدلال بالشواهد الشعرية أو النثرية و بذلك يكون القرآن الكريم و قراءاته مصدراً أوثق من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة³، لأنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش ، و بعضه بلغة هذيل، و بعضه بلغة هوازن ، و بعضه بلغة اليمن⁴؛ وبذا تتضح العلاقة بين القراءات و اللهجات فالقراءات القرآنية مرآة صادقة تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام؛ فمنهج علم القراءات في طريقة نقل اللهجات يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر و النثر. فقد كان الرسول الكريم يتلقى الوحي ثم يعرضه على جبريل ، و يقرؤه على

¹ النشر: 1/211-212.

² - الجندي، علم الدين، اللهجات العربية في التراث 1/108.

³ - نفسه: 1/113.

⁴ - النشر: 1/24.

الصحابة و يقرؤون عليه ،وعلى هذا المنهج سار أصحاب القراءات ؛ فالقراءة لا تكتفي في النقل بالسمع فقط ،بل لابد من شرط التلقي و العرض وهما أصح الطرق في النقل اللغوي .
فأئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل و الرواية، إذا ثبت عنهم لم يردھا عنهم قياس عربية و لافشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولھا و المصير إليها¹.

بالإضافة إلى ذلك فإن أصحاب القراءات زيادة على شهرتهم بالضبط والدقة والإتقان، كانوا على معرفة واسعة بالعربية و وجوهها فقد كان معظمهم نحاة وعلماء لغة ،ورغم ذلك ظهر صراع كبير بين النحاة و القراء ؛ فالنحاة أصحاب تقعيد و تنظيم وكثيرا ما نجد روايات القراء تخرج على قواعدهم ؛ فلا يكون منهم إلا تجريجھا وإخراجھا على التوهم. يقول الراجحي: " ..ولو كان النحاة مهتمين بدراسة اللهجات العربية القديمة لما ردّوا هذه القراءات و لما جرحوا أصحابها"².

أما القراء فهم أصحاب أداء و أهل تلقّ وعرض وهم في نقلهم للغة أدق من النحاة ؛ وقد كان علماء القراءات و المهتمون بها يدركون هذا الفرق بين منهجي النحاة و القراءات ،ويرون أن منهجهم أوثق و أصح من هذه الأصول و القواعد التي خضع لها النحاة وحاولوا أن يخضعوا لها العربية .

2-3 موقف العلماء من القراءات وأهميتها في الدرس اللغوي :

تصدى الرعيل الأول لخدمة القرآن الكريم وتيسير فهمه وقراءته، وهذا العمل الجليل دفعهم إلى الاصطدام بمشكلات لغوية دفعتهم مجبرين إلى النظر في التراث اللغوي ،وفي القرآن ،وكان لزاما من تسجيل ملاحظات

¹ - ابن الجزري ،النشر 11/1.

² - عبده الراجحي،اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 86 .



عليها، فكان من هذا نشأة النحو التلقائية حتى غدا علما قائما بذاته ؛ فقد شغلت القراءات أذهان النحاة منذ نشأة النحو، ذلك أن النحاة الأوائل الذين نشأ النحو معهم كانوا قراءا كأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب ... وغيرهم، ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسات النحوية واللغوية ليلائموا بين القراءات وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب ، فقد كان أبو عمرو يؤيد قراءة النصب في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنُنْزِلَنَّ عَنْهُمْ أَشَدَّ عَذَابًا﴾ وقد وردت (أيهم) مرفوعة في قراءة بعضهم قال أبو عمرو: خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحدا يقول : (اضرب أيهم أفضل) أي كلهم ينصبون

1

فيقول د/عفيف دمشقية: "إن النحاة البصريين الذين جاؤوا بعد الأقطاب الثلاثة التزموا بمنهج أسلافهم في عدم الاستشهاد بها ولا سيما إن تعارضت مع القواعد النحوية"².

وموقف النحاة البصريين من القراءات يترجمه إمامهم سيبويه فقد كان وفيًا لسنية القراءة أمينا على منهج أستاذه الخليل في تصحيح ما يروى من وجوها ، ولا ييخل عن وصف بعضها بالقوة أو الحسن ما دامت توافق الذائع المعروف من كلام العرب الذي توخى فيه ضبط لغة القرآن وصورها من التحريف؛ غير أن سيبويه لم يبين موقفه من القراءات أو الكشف عن وجوها ؛ وإنما كان في سبيل عرض الأصول النحوية التي وجدها في لغة العرب بل نراه لا يتردد في قبول القراءة الشاذة المخالفة للرسم العثماني ، ويوسع لها في بناء الأصول النحوية وفي طرائق الاستدلال مثل سائر المصادر؛ مادامت توافق مقياسه وقد تجلّى ذلك أكثر في اعتماده على الحروف التي يوقن أنها مخالفة لرسم مصاحف المسلمين، على أن هذا لا يعني أنها هي المصدر الأساسي لتنظيره النحوي وقد صرح سيبويه أكثر من مرة أن القراءة سنة متبعة، وليست مجالا للاجتهد والاختبار حيث يقول: "فأما قوله عز وجل : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: 99) فإنما جاء على: (زيذا ضربته) وهو عربي كثير . وقد قرأ بعضهم : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (فصلت: 16) إلا أن القراءة لا تخالف لأنها السنة"³

ونخلص من هذا أن البصريين لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسب مع مقاييسهم، قال سيبويه في ذلك: " وقد استبعد البصريون من منهجهم الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك

¹ - عبد العال سالم مكرم ، أثر القراءات في تطور الدرس النحوي ، دار المعارف ، مصر 1968. ص 97.

² - دمشقية عفيف، أثر القرآن النحوية في تطور الدرس النحوي - معهد الانماء العربي - ط 1 - 1976 ص 49.

³ - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم والهيئة المصرية للكتاب 1996 م 74/1.

شعر يسندها، أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها"¹، فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق من صحتها كثيرة النظائر؛ و لذا كانت أقيستهم و قواعدها أقرب إلى الصحة، و كانوا يؤولون ما ورد مخالفا للقواعد، و يحكمون بأنه شاذ وموضوع².

أما الكوفيون فمنهجهم يخالف منهج البصريين فهم نحاة و صفيون؛ ينطلقون من واقع اللغة و يرخصون القياس النظري إذا أعوزتهم الشواهد فيصلون إلى القاعدة من خلال اعتمادهم على تعميم الحكم بالنظر إلى السماع (الواقع اللغوي) و لو كان شاذاً³، و عن الاحتجاج بالقراءات فهم لم يتحفظوا كما تحفظ البصريون؛ ذلك لأنهم رأوا أن القراءات سندها الرواية و هي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر و غيره لأن شعار الرواية فيها الدقة و الضبط و الإتقان ، و من ثم كانت في نظرهم مصدر تقعيد القواعد، و بناء الأساليب ، و تصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للقياس المأخوذ أو عدم موافقتها لأنها في ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس و تستمد منها الأصول⁴، و موقف الكوفيين من القراءات يترجمه إمام مدرستهم الكسائي فقد اجتمعت في شخصه الصفتان: إمامة النحو و القراءة و هذا الذي امتاز به كان له أثر بارز في موقفه من القراءات ، فهو عالم خبير بها ، و يحتج لها بما يؤيد ها من لغات العرب، و أفانين قولها، غير أن صبغة النحو كانت الغالبة على فكره مما جعله غير متشدد في موقفه من الرسم و ظهر موقفه هذا عندما منع قراءة: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس : 82) بالرفع؛ على جعل الكلام مكتفياً بقوله

تعالى: ﴿ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ ﴾ ثم قال ﴿ فَيَكُونُ ﴾ أي فيكون ما أراد الله على الاستئناف، أو عطف الجمل، و رأى أن الصواب هو النصب على عطف (فيكون) عطف نسق على الفعل المنصوب بـ (أن) و هو (يقول) وهو ما قرأه ابن عامر من السبعة⁵، و قد صحح الفراء هذا الخطأ من أستاذه الكسائي و قال: و أكثر القراء على الرفع ، و الرفع صواب ، و ذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله تعالى: (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن) فقد تم الكلام ثم قال: (فسيكون ما أراده الله) وإنه لأحب الوجهين إليّ، وإن كان الكسائي لا يجيز الرفع في الآية و

¹ - الدجني، فتحي عبد الفتاح، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح ط1-1984 ص 113-114.

² - ياقوت ، أحمد سليمان، ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقاتها في القرآن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائرية ط1، 1981- ص 140 .

³ - نفسه : 140 .

⁴ - عبد العال سالم مكرم، القراءات القرآنية و أثرها في الدراسات النحوية ، ص 109 .

⁵ - الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، تحقيق د / أحمد يوسف نجاتي ، و محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ط 2



يذهب إلى النسق¹، أما القراءات النادرة و المخالفة للمصحف ، فلم نجده يردّ واحدة منها؛ بل كان يقبلها جميعا ويوجهها وفق مذهبه النحوي، و يبنى من خلالها بعض القواعد الجديدة ، ومن أمثلة ما يوضح ذلك إجازته قراءة أبي عمرو بن العلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب : 56) برفع الملائكة عطفًا على محل اسم إن قبل مجيء الخبر²، كما أخذ بقراءة ابن السميّغ: (إنّا كلا فيها) تأكيد الضمير³.

أما تلميذه الفراء فيعد من المشغوفين بلغة القرآن، و من المهتمين بالقراءات و له دراية واسعة بها و كان من مؤثري لغة القرآن على الشعر، فالقرآن هو الميدان الذي أظهر فيه قدرته و علمه و تحليلاته اللغوية و النحوية وهو بكل قراءاته محل احترام و تقدير عند الفراء؛ و لذلك يرى بعض اللسانيين المحدثين أن منهج الكوفيين أسلم و أصح في ميدان القراءات من منهج البصريين لأن اتخاذ القراءات مصدرا للاستشهاد يثري اللغة ويزيد من رصيدها و يجعلها غنية بأساليبها على الدوام⁴، و نقرر مطمئنين أن نخاة كلا المدرستين كانوا يأخذون بالقراءة التي صح سندها وإن أسرفوا في التأويل و التقدير في الآيات التي تخالف أقيستهم. و من هذا نستخلص أن القراءات القرآنية تعد كنزا أدبيا و لغويا، و أنها بما أثارتها من حوار و جدل قد أخصبت التفكير اللغوي العربي و شحذت الهمم و العقول لمناقشتها و تحليلها و الحكم عليها. و هي بالإضافة إلى هذا أو ذاك ، يمكن أن تزود اللغوي في فهمه وتحليله للغة العربية الفصحى و لهجاتها ، بمعين لا ينضب وزاد لا ينفذ.

3-3 موقف العلماء من اللهجات و أهميتها في الدرس اللغوي :

بدا الاختلاف اللهجي واضحا في الجزيرة العربية نظرا لاتساعها و رحابتها؛ فقد كانت مختلفة البيئات؛ مما هيا للهجات أن تنشأ وتتصارع فيما بينها، حتى أدى ذلك إلى سيادة لغة عامة بين العرب جميعا نتيجة لاتصالهم و لقاءهم في التجارة و الأسواق، التي كانت تعقد للأدب و الشعر، و إن كانوا يلجأون فيها إلى

¹ نفسه : 74 – 78 .

² النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب مكتبة الحفظه ، ط2 ، 1405هـ ، 2 / 645.

³ أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) البحر المحيط في التفسير ، بيروت ، دار الفكر 1992 ، 2 / 469 .

⁴ عبد العال سالم مكرم ، القراءات القرآنية و أثرها في الدراسات النحوية : 109 .

الفصحى؛ فإن لهجاتهم الخاصة التي ألفوها كانت تتسرب إلى منطقتهم، ولم يكن الخلاف جوهرياً بين اللهجات العربية للصلة القائمة بين العرب؛ بل كان الخلاف في الفروع لا في الأصول وهذا راجع إلى طبيعة العلاقة بين اللغة واللهجة، فهي العلاقة بين العام والخاص، أو بين الأصل والفرع.

و ظهر أثر اللهجات فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل من مخاطبة كل الوفود والقبائل التي ترد عليه بلغاتها، كما ظهر أيضاً في قراءة القرآن الكريم فيما أوضحته بعض الأحاديث من صحة القراءة باللهجات العربية المتعددة، والحديث الذي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي بن كعب واضح في هذا الصدد: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف"¹، يقول: د/ع العال سالم مكرم: "ولا أقول إن القراءات القرآنية قرئت وفق اللهجات المختلفة على حسب ما تنطق الألسنة؛ لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب وتشكيك في هذه القراءات متواترها وشاذها، وإن كانت فيها ظواهر لهجية فهي محكومة بالرواية والنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لأحد أن يقرأ باللهجته كما يشاء ولو كان الأمر كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة باللهجات العرب؛ والتي كان يتجنبها الفصحاء"².

ولما أخذ العلماء في جمع اللغة وتدوينها أهملوا اللهجات، واهتموا فقط بالفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، واقتصر رواة اللغة في الأخذ عن قبائل معينة، وقد تردد بين العلماء كلام كثير حول تعيين العرب المحتج بكلامهم، فمنذ القرن الأول الهجري نشأ صراع علمي حول الموضوع بين البصريين والكوفيين وظل الجدل قائماً حتى اليوم بين المحدثين.

وقد أجمع أهل العلم أن العرب الذين يؤخذ عنهم، ويوثق بعريتهم ويستشهد بكلامهم؛ هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني هجري، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى آخر القرن الرابع، وفي الحواضر إلى نهاية القرن الثاني، وأما ما ظهر من لحن وخطأ خلال تلك الفترة فهو ضئيل يمكن الإغفاء عنه والتيسير باغفاله تجنباً لمشكلات تعوق اللغة وتوقف تقدمها والاستفادة منها، فمن الخير الاقتصاد على تلك المدة لأنها التي سلمت فيها أو كادت، ولأن الخطأ تدفق بعدها من ثغرات متعددة³.

فكان الكلام الذي يحتج به هو كلام العرب الخالص في عصور محدودة، وهنا فقد اقتصر العلماء على تدوين كلام القبائل الموغلين في وسط الجزيرة: كأسد، وقيس، وتميم، وهذيل، والذي دُونَ منه كلام لبعض الأفراد، فإذا نسبنا هؤلاء الأفراد إلى قبائلهم ثم نسبنا هذه القبائل القليلة إلى قبائل العرب عامة، عرفنا مدى صدق أبي

¹ - اللهجات العربية نشأة وتطوراً: 78

² - عبد العال سالم مكرم، قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1. 1988 ص37

³ - محاضرات في أصول النحو: 109



عمرو بن العلاء وصحة مذهبه حين قال: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله و لو جادكم وافر لجادكم علم و شعر كثير"¹.

ومن يدقق النظر في المعاجم العربية و الكتب التي دونت في قواعدها؛ يجد أن القبائل التي أخذت عنهم اللغة هم : قيس و تميم و أسد . فهؤلاء عنهم أكثر ما أخذ و معظمه ، وعليهم أكل في الغريب و في الإعراب والتصريف ، ثم هذيل و بعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم². وهذه القبائل التي ذكرناها و غيرها من القبائل التي تحدث عنها مؤرخوا النحو هي التي اعتمد عليها في اخذ اللغة وجعلوها موردا ، وحددوا رقعة الفصاحة زمانا و مكانا بحسب مضاربها ومنازلها ،وعلماء اللغة حين هموا بجمع اللغة اتخذوا مناهج علمية دقيقة لا تقل صرامة عن مناهج علماء الحديث. ولم ينظروا إلى اللهجات إلا على أنها تنضوي تحت إطار اللغة العامة، فحاول النحاة صهرها في بوتقتها و إخضاعها للقوانين اللغوية العامة طوعا و كرها ، فإذا تأبّت عليهم رموها بالقبح أو الشذوذ أو الرداءة .

وقد ألفت بعد ذلك في اللهجات بعض الكتب الخاصة، لكن العرب القدماء حين كانوا يشيرون إلى تلك الاختلافات بين لهجات القبائل لم يستعملوا مصطلح (اللهجة) على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، بل إنهم لم يستعملوه قط في كتبهم ؛ بل تردد في معاجمهم أن اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام ، ولهجة فلان لغته التي جبل عليها فاعتادها و نشأ عليها، بل كانوا يطلقون على اللهجة (لغة) أو (لغية) ، و يرى د/ عبد الراجحي أن ذلك راجع إلى أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية؛ بل كل ملاحظاتهم تنصب على هذه الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى³.

والكتب التي عرفها العرب و أطلقوا عليها كتب اللغات كثيرة و منها :

كتاب اللغات للأصمعي (ت213 هـ) ، و كتاب اللغات لأبي زيد الأنصاري (ت215 هـ) ، و كتاب اللغات للفراء (ت207 هـ) ، و كتاب اللغات لابن دريد (ت321 هـ) و غيرها من الكتب كانت نوعا من المعاجم و مؤلفوها لم يهتموا بعزو اللهجات إلى أصحابها إلا في القليل النادر . و تذكر كتب التراجم أنهم ألفوا في نوع أخص من ذلك هو: كتب (اللغات في القرآن) .

¹ - المزهر في علوم اللغة و أنواعها : 401/2

² - نفسه: 167/1

³ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية :ص50



منها لغات القرآن للفراء، و لغات القرآن للأصمعي، و لغات القرآن لأبي زيد، و قد وصلنا من كتب لغات القرآن كتابان هما : (ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل) لأبي عبيد القاسم بن سلام (214 هـ) و كتاب (اللغات في القرآن) أخبر به إسماعيل ابن عمرو المقرئ (ت 469 هـ)¹.

و إلى جانب ذلك المعاجم اللغوية تعتبر مصدرا هاما، فهي تشتمل على ثروة عظيمة من لهجات العرب و لكن كثيرا منها لم يهتم بعزوها إلى قبائلها و يرى د/عبد الراجحي : أن المعجمين اللذين نعتبرهما مصدرين هامين لللهجات و بخاصة لهجات اليمن هما (الجمهرة) لابن دريد، و (شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان بن سعيد الحميري، و إلى جانب هذه المعاجم توجد المعاجم الخاصة التي كانت تجمع مادة لغوية في موضوع واحد ككتاب (النحل و الكرم) للأصمعي ، وكذلك كتب النوادر كنوادر أبي زيد و كذا الكتب التي ألفت في "المشترك و الترادف" فالمشترك إنما يجيء على لغتين متباينتين²، و المترادف إنما يكون من واضعين وهو الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين و الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداها بالأخرى ثم يشتهر الوضعان و يخفى الوضعان.

أما الأضداد فهو وقوع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة منه بينهما و لكن أحد المعنيين لحي من العرب و المعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، هؤلاء عن هؤلاء ، كقولهم: الجون الأبيض في لغة حي من العرب ، و الجون الأسود في لغة حي آخر ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر.

كما تعتبر الأمثال أيضا مرآة صادقة لدراسة اللهجات؛ لأن اللهجات هي لغة الشعب التي يطلقها فور الحدث دون تصنع ، و من أمثلة ذلك كتاب: (مجمع الأمثال للميداني) حيث ذكر فيه أمثالا منسوبة إلى لهجاتها .

أما كتب النحو فلم تهتم بقضايا اللهجات لأنها تتناول اللغة بالتقنين و التنظيم، ولو أعطى النحاة اللهجات حقها من الدرس لأراحونا من كثير من تأويلاتهم التي تبعد عن الفهم الصحيح للظاهرة اللغوية على النحو الذي نعرفه في تحريرهم³. غير أننا نجد في كتاب سيبويه بعض الإشارات الواضحة إلى هذه اللهجات كأن يقول : "قوم من العرب يقولون"⁴ أناس من العرب¹ أو بعض العرب الموثوق بهم² و سيبويه يصف اللهجة أحيانا بالجودة و أحيانا بالرداءة و الضعف .

¹ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 52.

² - المزهر في اللغة و أنواعها: 227/1 .

³ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية 58.

⁴ - ينظر الكتاب: 164 /1 .

أما النحاة الذين اهتموا باللهجات اهتماما عظيما فهم النحاة المتأخرون ؛ كابن مالك و شراح ألفيته، و الرضي الإستراباذي، والإمام جلال الدين السيوطي، ويعتبر ابن جني أكثر علماء اللغة عناية باللهجات وأقربهم إلى الفهم الصحيح لدرس اللغة؛ حيث فتح بابا كاملا في كتابه: "الخصائص" بعنوان: (باب اختلاف اللغات و كلها حجة) إذ يعد اللهجات حجة سواء كانت موافقة للقياس أو مخالفة له، فما وافقه قيس عليه وما لم يوافقه حفظ ولم يُقَس عليه، وقد وضع في هذا الباب قواعد لقبول اللهجة أردتها³.

و قد أبرزت كتب لغوية متعددة ألوانا و مظاهر من اللهجات العربية ككتاب (فقه اللغة) لابن فارس و(فقه اللغة و سر العربية) للثعالبي و (الأمالي) للقيلي، و (أدب الكتاب) لابن قتيبة. و (شرح الفصيح) للبطلوسي و لابن درستويه و لابن خالويه و معجمات اللغة و غيرها.

و كان أصحاب هذه المؤلفات يعبرون عنها (باللغات)، ولم يظهر مصطلح اللهجات واضحا إلا في العصر الحديث حيث برزت فيه دراسة اللهجات؛ واعتنى بها الكثيرون و ظهرت فيها البحوث العلمية الجادة⁴.

و استشهد ابن مالك باللهجات لحم، وخرزاعة، و قضاعة⁵.

ويرى ابن جني أن اللهجات كلها حجة في باب المعنونة باختلاف لهجات العرب وكلها حجة إذ يقول:

" فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ"⁶، وكذلك يرى أبو حيان: " أن كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه"⁷، لكن ابن جني نفسه لم يترك كلمته من غير تقييد لأنه إذا مضى الناس على قوله لما بقيت لغة أدبية موحدة بين العرب و من القيود التي ذكرها ابن جني⁸ ما يلي:

أ- أن تكون اللهجتان في الاستعمال و القياس متدائنتين، متراسلتين أو كالمتراسلتين؛ و لك أن تختار إحداهما على الأخرى لقوة في القياس تعتقدها في التي تختار.

ب- أن تكون إحدى اللهجتين قليلة الاستعمال و الثانية شائعة كثيرة الاستعمال، وحينئذ ينبغي أن تستعمل ما شاع استعماله، تتجاوز ما كان استعماله قليلا.

ج- أن يكون استعمال اللهجة في شعر أو سجع.

¹ - نفسه: 254/1.

² - نفسه 1: 324.

³ - الخصائص: 398/1.

⁴ - اللهجات العربية نشأة و تطورها: 83.

⁵ - الاقتراح: 20.

⁶ - ينظر: الخصائص 400/1.

⁷ - المزهر: 285/1.

⁸ - الخصائص 398-399/1.



و حينئذ لا حرج في استعمال ما ثبت ضعفه لقلة استعماله ، و ليس لأحد أن يتعرض على الشاعر أو الساجع لاستعماله اللهجة الضعيفة لأن الشعر و السجع مظنة الحاجة إلى ذلك .

و يرى بعض الباحثين المحدثين لو أن النحاة عملوا بما ورد عن هؤلاء لسجلوا لهجات القبائل جميعها حفاظا على تاريخ الأمة و مجد الشعب و مستودع الحضارة¹ .

و نستنتج مما سبق أن القبائل الفصيحة التي ذكرها معظم النحاة هي: قيس ، و تميم ، و أسد ، و هذيل ، و بعض كنانة ، و بعض الطائيين² ، و قريش ، و سعد ، و بني بكر ، أما ما ورد مخالفا لذلك فهو إما لهجة شاذة أو ضعيفة ... و نحو ذلك و كتب العربية تزخر بذكر القبائل التي تنتمي إليها بعض اللهجات³ .

¹ - اللهجات العربية في التراث: 189/1.

² - الاقتراح في أول النحو : 19.

³ - اللهجات العربية في التراث: 112/1 .



المبحث الأول: التغيير الحركي

1-1 الإتياع الحركي :

الإتياع ظاهرة لغوية جمالية من مظاهر التغيير الصوتي، تطرأ على الألفاظ أو الحروف أو الحركات المتجاورة لتحدث بينها ضرباً من التناسق و الانسجام، قال ابن فارس في فقه اللغة : للعرب الإتياع ، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيذاً، وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نبتد به¹ كلامنا، وذلك قولهم ساغب لا غب، وهو حبّ ضب ، وخراب يياب، وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب².

و قال أبو عبيد في غريب الحديث في قوله صلى الله عليه و سلم في الشبرم³ إنه حارّ يارّ قال الكسائي: حار من الحرارة ، ويار إتياع كقولهم عطشان نطشان ، و جائع نائع ، و حسن بسن ، و مثله كثير في الكلام، و إنما سمي إتياعاً لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفرداً فلهذا قيل إتياع⁴.

ويعرف الدكتور حسيني أبوبكر هذه الظاهرة قائلاً: "حركة الإتياع هي شكل من أشكال الحركات العارضة في بعض أوضاعها، والتي يجلبها وضع صوتي ما طلباً للتخفيف و الانسجام... وحركة الإتياع هي حركة في وضع غير أصلي نتجت عما يسمى بالإتياع الحركي؛ وهو ضرب من ضروب تأثر الحركات المتجاورة ببعضها البعض لتحقيق الانسجام الصوتي في الأداء ومظاهره متعددة"⁵.

و يعرفه د/ محمد خان: " أما الإتياع الحركي فهو أن تتماثل حركتان متتابعتان لضرب من الانسجام والتخفيف، و ذلك بأن تتغلب حركة متقدمة على تالية فتتأثر بها و تصير مثلها، أو تكون عكس ذلك فتتغلب متأخرة على متقدمة، ومن أشهر الشواهد في هذا المجال الحديث الشريف: " لو دخلوا حجر ضبّ حربٍ لدخلوه " فجر حربٍ بالجوار"⁶.

أشار الفارسي في كتابه الحجة لظاهرة الإتياع و أشكالها في عديد من المواضع، وحملها في الأغلب على تنوع اللهجات و من نماذج ذلك ما يلي:

¹ - وتد الوند : ثبته .

² - السيوطي ، جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، 414/1.

³ - الشبرم : ضرب من الشبح .

⁴ - نفسه : 414-415.

⁵ - حسيني ، أبو بكر، أداءات القراءة دراسة في مستويات التحليل اللغوي، مكتبة الأدب، القاهرة : ط3 ، 2007، ص 68.

⁶ - محمد خان ، اللهجات العربية و القراءات القرآنية : 139.

1-1-1 الإتياع الحركي المقبل (التقدمي):

من أشكال الإتياع ما يسمى بالإتياع المقبل؛ و هو أن تؤثر حركة في حركة بعدها، فيكون اتجاه التأثير مقبلاً و لذلك سمي إتياعاً مقبلاً أو تقديمياً، كقول بعض العرب: مِنْهُمْ حيث كسروا الهاء إتياعاً لكسرة الميم¹، قال سيويوه: "واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون: مِنْهُمْ، أتبعوها الكسرة، و لم يكن المسكن حاجزاً حصيناً عندهم"² و قد أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسم "الوهم"³، ومن النماذج التي عرضها الفارسي حول ذلك ما يلي:

أ- الإتياع في حركة عين "الرعب":

حيث اختلفوا في تخفيف قوله تعالى: ﴿الرُّعْبَ﴾ وتثقيله [آل عمران: 151]. فقرأ ابن عامر و الكسائي: (الرُّعْبَ) مضمومة العين مثقلة حيث وقعت⁴. فقليل: لغتان، و قيل الأصل السكون و ضُمَّ إتياعاً كالصُّبْح و الضُّبْح، و قيل الضم و السكون تخفيف كالرُّسُل و الرُّسُل⁵، قال أبو علي: "فأما مثل الرُّعْب و الرُّعْب، و الطُّب و الطُّب، و العُنُق و العُنُق"⁶.

ب- الإتياع في حركة راء "قربة":

ذكر الفارسي أنهم اختلفوا في التخفيف والتثقيل من قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 99] حيث اختلف عن نافع فروى ابن جهمز و إسماعيل بن جعفر عنه في رواية الهاشمي سليمان بن داود و غيره، وورش، والأصمعي، ويعقوب بن جعفر: (قُرْبَةٌ) مثقل ولم يختلفوا في: (قُرْبَات) أهما مثقلة⁷. قال أبو علي: "يجوز فيه أن يكون أتبع حركة العين الفاء، وحرك العين على حد ما حرك الجِلدا، و يجوز أن يكون ألقى حركة الإعراب التي كانت تستحقها اللام على العين و هذا أولى، و على قولهم الجِلدا، قالوا: رأيت الحُجْرًا فحركوا العين إتياعاً لحركة ما قبلها في الوقف، وليس قوله: (قربة) في الآية موقوفاً عليه، ولا ينبغي أن يحمل على التحريك إتياعاً لحركة ما قبلها،

¹ - حسيني، أبو بكر، أداءات القراءة دراسة في مستويات التحليل اللغوي: 69

² - الكتاب: 691/4

³ - المزهر: 222/1

⁴ - الحجة: 42/2.

⁵ - ينظر: إعراب النحاس: 411/1

⁶ - الحجة: 44/2.

⁷ - نفسه: 332/2.

لأن ذلك أيضا يكون في الوقف أو في الضرورة، فإذا لم يجز حملها على واحد من الأمرين علمت أن الحركة هي الأصل في (قُرْبة)، وأن الإسكان تخفيف كما أسكنوا الرسل، والكتب، والطنب، والأذن و نحو ذلك¹.

ج- إضافة ياء على ياء الإضافة:

من الأمثلة الكثيرة التي ضربها أبو علي حول الإتيان باختلافهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَمُّ بِمُصْرِحِيْ إِنْ﴾ [إبراهيم : 22] إذ حرك حمزة ياءها الثانية إلى الكسر ، و قال الفراء في كتابه في التصريف : " هو قراءة الأعمش، و يحيى بن وثاب قال : و زعم القاسم بن معن أنه صواب قال : و كان ثقة بصيرا، و زعم قطرب أنه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء و أنشد :

- ماض إذا ما هم بالمضي

قال لها هل لك حمل يا تائي

و قد انشد الفراء ذلك أيضا². و زعم أبو الحسن أيضا أنها لغة³، قال علم الدين الجندي " لأن هذه القراءة صحت سماعا كما أنها صحت قياسا، إذ الياء كسرت إتياعا للكسرة التي بعدها...واللسان فيها يعمل من موضع واحد و وجه واحد ،ففيها الانسجام و تقريب الأصوات بعضها من بعض"⁴. و الضم الضم في الواو أخف من الكسر لكون الضمة جزءا من الواو.

د- ضم هاء التنبيه في الوصل :

وذكر الفارسي أيضا قراءة ابن عامر لقوله تعالى بضم هاء التنبيه: (أَيْه) في الوصل، للآيات التالية:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: 31] و﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: 49] و﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾

[الرحمن: 31]⁵ ، قال أبو علي : " إن ذلك في هذا الموضوع كحركات الإتيان نحو امرؤ، و امريء،

¹ -الحجة : 333/2..

² - نفسه: 16/3.

³ - نفسه : 17/3.

⁴ - اللهجات العربية في التراث : 188/1.

⁵ - الحجة : 197/3.

ونحو ذلك فهذا لعله وجه شبهته ¹ ، وقال ابن النحاس عن هذه اللغة : "هذه لغة حكاها الكسائي : (آية) و هي لغة شاذة لا وجه لها" ².

أما أبو حيان فيعزو ضم هاء التنبيه بعد (أي) إلى لغة بني مالك من بني أسد رهط ابن سلمة يقولون : يا أيه الرجل و يا أيتها المرأة ³.

1-1-2 الإتيان الحركي المدبر (الرجعي):

الإتيان المدبر عكس المقبل، و هو أن تؤثر الحركة في حركة قبلها، فيكون اتجاه التأثير مدبرا وعليه سمي اتبعا حركيا مدبرا أو رجعيا، كقولنا: شَحِيح، بِخِيل، باتباع حركة الشين و الباء لحركة الحاء و الحاء على التوالي ⁴. ومن النماذج التي عرضها الفارسي حول ذلك ما يلي:

أ- الإتيان في حركة همزة "أم" :

قرأ حمزة و الكسائي قوله تعالى: ﴿فَلَا مِثْلُ ثُلُثٍ﴾ [النساء: 11] ﴿فَلَا مِثْلُ سُدُسٍ﴾ [النساء: 11]

و ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهِمْ رَسُولًا﴾ [القصص: 59]، ﴿وَإِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: 04]. قرأ: (إم)

بكسر الألف وصلا، إذا وليتها كسرة أو ياء ساكنة ⁵، و حلل الفارسي هذه الظاهرة قائلا : " و وجه قول قول حمزة و الكسائي أن الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها، فأتبعوها ما قبلها من الياء والكسرة ليكون العمل فيها من وجه واحد، و يقوي ذلك أيضا أنهم قد أتبعوا غيرها من الحروف نحو : هو منحذّر من الجبل ، فغيروا البناء للإتيان، و يقوي ذلك أنهم قد أتبعوا ما قبل الهمزة الهمزة في قولهم : أَجْوُوكَ ، و أَنْبُؤُوكَ كما أتبعوا الهمزة ما قبلها في قوله في : إِمَّها ، و لِإِمَّه، فالهمزة لما يتعاورها من القلب و التخفيف ، تشبه الياء و الواو و الهاء، فتُغير كما تُغيرُ، فإن قلت: فهلا فعلوا ذلك بغير هذا الحرف مما فيه الهمزة قيل : أن هذا الحرف قد كثر في كلامهم و التغير إلى ما كثر استعماله أسرع،

و قد يختص الشيء في الموضع بما لا يكون في أمثاله، كقولهم : أَسْطَاع و أَهْرَاقَ، ولم يفعل ذلك بما أشبهه، فكذلك هذا التغير في الهمزة مع الكسرة و الياء اختص به هذا الحرف ولم يكن أشبهه " ⁶ ،

¹ - الحجة: 199/3.

² - إعراب النحاس : 134/3.

³ - البحر المحيط : 93/1 و 450/6

⁴ - حسيني، أبو بكر، أداءات القراءة دراسة في مستويات التحليل اللغوي: 69

⁵ - الحجة : 69/2 و التسيير : 78.

⁶ - نفسه : 70/2.

و قد عزا ابن النحاس هذه اللغة إلى هوازن وهذيل¹.

أما مكّي بن أبي طالب القيسي فيحتج لمن اختار كسر الهمزة بأنها اسم كثر استعماله؛ و الهمزة حرف مستثقل بدلالة ما أجازوا فيها من البدل و التخفيف و الحذف و نقل الحركة، دون غيرها من سائر الحروف ، فلما وقع أول هذا الاسم وهو " أم " حرف مستثقل و أكثر استعماله و ثقل الخروج من كسر أو ياء إلى ضم همزة... أرادوا تخفيفه... فغيروه بأن أتبعوا حركة ما قبله ليعمل اللسان عملاً وحداً، و الياء كالكسرة فإذا ابتدؤا ردوه إلى الضم.²

ب-الإتباع في كلمة "البخل" :

ذكر الفارسي أيضاً اختلافهم في قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37] حيث

اختلفوا في ضم الباء و التخفيف، و فتحها و الثقيل ، فقرأ ابن كثير، و نافع، و أبو عمرو، و عاصم وابن عامر: (بِالْبُخْلِ) خفيفاً وقرأ حمزة و الكسائي: (الْبُخْلُ) مثقلة وكذلك في سورة [الحديد: 24] مثله، قال أبو علي: قال سيبويه: " بَخْلٌ ، يَبْخُلُ ، بُخْلًا فَالْبُخْلُ كَاللُّؤْمِ ، و الفعل : كَشَقِيٍّ و سَعِدَ وقالوا : بَخِيلٌ، وبعضهم يقول : الْبُخْلُ : كَالْفَقْرِ ، و الْبُخْلُ كَالْفَقْرِ وبعضهم يقول: الْبُخْلُ كَالْكَرَمِ وقد حكى فيه ثلاث لغات و قرئ باثنتين منها : الْبُخْلُ و الْبَخْلُ "³.

والبَخْلُ بفتح الباء و الخاء لبعض بكر بن وائل، قال الاستراباذي: " يجوز عند الكوفيين أن تحرك بالفتحة عين كل ما هو على وزن (فعل) إذا كان حلقي نحو الشعر و الشعر و البحر و البحر "⁴. و قال الفراء البخل مثقلة لأسد، والبخل خفيفة لتميم، و البخل لأهل الحجاز، وإذا خففوا (البخل) فصارت لغتهم و لغة تميم واحدة و البخل لبعض بكر بن وائل.⁵

¹ - إعراب النحاس : 203/1.

² - القيسي، مكّي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، تحقيق محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط5 ، 1995 ، ج1 ، ص379.

³ - الحجة : 82/2.

⁴ - الإستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن) تحقيق محمد ، نور الحسن، وحمد الزفزاف ، و محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1975 ، 1 / 47.

⁵ - محمد خان، اللهجات العربية و القراءات القرآنية : 149.

ج- الإتياع في حركتي النون والواو في: "أن" و "أو" :

ذكر الفارسي اختلافهم في كسر النون و ضمها من قوله تعالى: ﴿أَزِقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا﴾

[النساء: 66] و كسر الواو و ضمها، حيث قرأ ابن عامر و بن كثير و نافع و الكسائي: ﴿أَزِقْتُلُوا﴾

أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا﴾ بالضم فيهما، و روى نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن أبي عمرو (أن اقْتُلُوا)

بالكسر، (أو أخرجوا) مضمومة الواو مثل قول اليزيدي¹؛ و احتج الفارسي لهذه القراءة قائلاً: "أما فصل أبي عمرو بين الواو و النون، و كسر النون في (أن اقْتُلُوا) و ضمه الواو في (أو اخرجوا) فلأن الضم في الواو أحسن؛ لأنها تشبه واو الضمير، و الجمهور في واو الضمير على الضم نحو:

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237] و النون إنما ضمت لأنها مكان الهمزة التي ضمت لضم

الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها و إن كانت منفصلة، و في الواو هذا المعنى، و المعنى الآخر الذي ذكرنا من مشابهة واو الضمير في سائر هذه أحسن؛ لأنها في موضع الهمز قال أبو الحسن: "و هي لغة حسنة وهي أكثر الكلام و أقيس"². و الضم في الواو أخف من الكسر لكون الضمة جزءاً من الواو لقول ابن جني: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد و اللين ... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، و الضمة بعض الواو"³.

¹ - الحجة : 86/2.

² - نفسه : 86/2.

³ - سر صناعة الإعراب : 17/1.

1-2 تسكين حركة الإعراب:

تطرق الفارسي إلى هذه المسألة عندما أشار إلى اختلافهم في قوله تعالى: ﴿تُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ (البقرة: 54) حيث اختلفوا في كسر الهمز و اختلاس حركتها¹، قال سيويوه: "كان أبو عمرو يختلس الحركة من: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾" (البقرة: 67) وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيري من يسمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن". كما روي عنه أنه كان يستعمل التخفيف في قراءته كثيرا، فكان يقرأ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ (البقرة: 129)، ﴿وَيُلْعَنُهُمُ﴾ (البقرة: 159) يشم الميم و النون التي قبل الهاء الضم من غير إشباع، وكذلك ﴿عَزَّاسُحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ﴾ (النساء: 102). يشم التاء فيها شيئا من الخفض، وكذلك: ﴿وَيُزَكِّيَكُمُ وَيُعَلِّمُكُمُ﴾ يشمها شيئا من الضم، وكذلك ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ (التغابن: 9) يشم العين شيئا من الضم، وكذلك قوله: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة: 128) لا يسكن الراء ولا يكسرها، قال أبوعلي في توجيه هذه القراءات: "أما حركة البناء فلا خلاف في تجويز إسكانها في نحو ما ذكرنا من قول العرب والنحويين، وأما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها، فمن الناس من ينكره فيقول: إن إسكانها لا يجوز من حيث كان علما للإعراب، وسيويوه يجوز ذلك ولا يفصل بين القبيلين في الشعر، وقد روى ذلك عن العرب وإذا جاءت الرواية لم تردّ بالقياس، ومما جاء في هذا النحو قول جرير:

– سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم
ونهر تيرا ولا تعرفكم العرب

ويواصل أبو علي تعليقه قائلا: "أما من زعم أن حذف هذه الحركات لا يجوز من حيث كان علما، فليس قوله بمستقيم، وذلك أن حركات الإعراب قد تحذف لأشياء؛ ألا ترى أنه تحذف في الوقف وتحذف في الأسماء، والأفعال المعتلة... ومن قال إن حركات الإعراب تدل على المعنى فإذا حذفت اختلت الدلالة عليه، قيل: وحركات البناء أيضا قد تدل على المعنى وقد حذفت، ألا ترى أن تحريك العين بالكسر في نحو (ضرب) يدل على معنى، وقد جاز إسكانها فكذا يجوز إسكان حركة الإعراب"². وهذا يكون عند من يميل إلى التخفيف من العرب فيسكن لكثرة الحركات وتواليها.

¹ – الحجة: 298/1

² – نفسه: 302/1



وقد عُزيت هذه اللغات لأرباب البادية ، كتميم، وأسد، أما بقية العرب من أهل المدن فيفضلون توفية كل حرف حقه من الإعراب ونطق الحركات كالحجازيين ، وجاءت عليها قراءة الباقيين (بارئكم) و(يأمركم) بالإتباع¹.

¹ - ينظر: القراءات واللهجات منظور علم الأصوات الحديث: 138



المبحث الثاني: الهمزة والتسهيل

عد العلماء الهمزة أحد حروف المعجم، فجعلها الخليل في نهاية ترتيبه للأصوات، وقدمها سيبويه في ترتيبه فوضعها قبل الألف¹، وقال ابن جني: "اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً فأولها الألف وآخرها الياء على المشهود من ترتيب حروف المعجم"²، وأبو العباس المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفاً ويجعل أولها الباء ويدع الألف من أولها ويقول: "هي همزة ولا تثبت على صورة واحدة"³.

وتعد الهمزة من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة وهما الجهر والشدة، وهي بعد البحث التجريدي صوت صامت حنجري وانفجاري، يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ويضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً⁴، وقد أدرك سيبويه صعوبة النطق بالهمزة فقال: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعد مخرجها ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فتثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع"⁵.

فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق، إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة⁶، وللهمزة في العربية أربع حالات: التحقيق، والتخفيف بين بين، والإبدال، والحذف؛ فالهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها كتميم وما جاورها، وتخفيف الهمز كان خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها، وقد ورد النص في كلام أبي زيد الأنصاري أن أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقد نسب عدد من العلماء لأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى الحجازيين⁷.

¹ - الكتاب: 431/4.

² - سر صناعة الإعراب: 46/1.

³ - المقتضب: 192/1، و سر صناعة الإعراب: 46/1.

⁴ - المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: 84.

⁵ - آل غيم، صالحة راشد غيم، اللهجات في الكتاب أصواتاً و بنية، دار المدني للطباعة و النشر، ط1، 1985 ص 313.

⁶ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: 83.

⁷ - محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: 84-85.

2-1 الهمز المفرد:

يقصد بالهمز المفرد الذي لم يجتمع مع همز آخر؛ ويكون اختلاف القراء فيه بالتحقيق والتسهيل والإبدال والحذف¹.

2-1-1 تحقيق الهمز:

يقول سيبويه عن تحقيق الهمز: "فالتحقيق قولك: (قرأت) و (رأس) و (سأل) و (لؤم) و (بئس) وأشباه ذلك"²، فتحقيق الهمزة إذن هو إعطاؤها حقها من الأداء؛ وقد عزا أكثر العلماء تحقيق الهمزة إلى تميم³، وعزي أيضا إلى تميم الرّباب وقيس، وجميعهم من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية، وصوت بدوية، وصوت الهمزة على رغم ما يحتاجه أدائه من مجهود عضلي، يساعد تلك القبائل على عملية الأداء لأنه يعينها على إبراز مقاطعها، ومن ثم فهو لا يعوق سرعة الأداء، بل قد يكون من الوسائل المؤدية إليها، لهذا حرص عليه البدو⁴.

من الأمثلة العديدة التي ذكرها الفارسي حول تحقيق الهمز نذكر ما يلي :

قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾ [البقرة: 16] يقول الفارسي: "ويدل على تقديم التحريك بالضم في

هذه الواو لالتقاء الساكنين، أن قوما أبدلو منها الهمزة فقالوا: (اشترؤا الضلالة) كما يدلون من الواو المضمومة، فلو كان تحريكها بالكسر متعارفا لكان جديرا ألا يهمزوا، لأنها كانت تشبه حركة الإعراب، لتعاقب الحركتين عليها كما تتعاقب حركة الإعراب على المعرب، ألا ترى أن حركة غير الإعراب لما تعاقبت على ما كان مضاعفا، أدغم في قول عامة العرب غير أهل الحجاز، كما أن حركات الإعراب لما تعاقبت على المعرب أدغم، فتحريك من حركها بالضم دلالة على أنه جعلها بمنزلة سائر الواوات المضمومة التي تبدل الهمزة منها، ولا يدخلها غير الضم نحو التي في الغرور، والنور وأسوق، و أنور⁵. وهمز أنور⁵. وهمز الواو في اشتروا مما أجازه الكسائي⁶، ونسبها ابن جني إلى لغة قيس⁷.

¹ - محمد خان، اللهجات العربية و القراءات القرآنية: 299

² - الكتاب: 541/3

³ - المزهر: 276/2

⁴ - اللهجات في الكتاب : 314

⁵ - الحجة: 231/1

⁶ - إعراب النحاس: 193/1

⁷ - المحتسب: 55/1

وكذلك ذكر الفارسي قراءة ابن كثير ونافع وحفص، وعاصم لقوله تعالى: ﴿لَرُءُوفٌ﴾ [البقرة:

143]، على وزن (لرُءوف) في كل القرآن، وكذلك ابن عامر فقال: " زعموا أن ذلك الغالب على أهل الحجاز"¹.

ووجه قراء ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ضَاءٌ وَالْقَمَرُونَ﴾ [يونس: 5] بهمزتين في كل القرآن همزة

الأولى قبل الألف، والثانية بعدها يقول أبو علي: فأما همزة في موضع العين من ضياء فيكون على القلب، كأنه قدم اللام التي هي همزة إلى موضع العين، وأخرت العين التي هي واو إلى موضع اللام فلما وقعت طرفا بعد ألف زائدة، انقلبت همزة كما انقلبت في شقاء وعلاء، وهذا إذا قدرته جميعا كان أسوغ؛ ألا ترى أنهم قالوا: قوس وقسي فصححو الواحد وقلبوا في الجمع².

أما الهمز في: ﴿وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ﴾ [يونس: 16] على ما يروى عن الحسن فيرى الفارسي أنه لا وجه

له لأن الدرء الدفع على ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل

عمران: 168]، وقوله: ﴿فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: 72]³. وزعم أبو الفتح إنما هي أدريتكم فقلب الياء

الياء ألفا لانفتاح ما قبلها، وهي لغة لعقيل، حكاها قطرب يقولون في أعطيتك: أعطاتك و قال أبو

حاتم: قلب الحسن الياء ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب يقولون: السلام علاك قيل:

ثم همز على لغة من قال في العالم: العالم و في الخاتم: الخاتم⁴.

كما أنه صرح في كثير من الأحيان أن أهل الحجاز يهمزون عندما تعرض لقضية الهمز، و تركه في

قوله تعالى: ﴿الذِّبُّ﴾ [يوسف: 13] قال أبو علي: " الذئب مهموز في الأصل. وقالوا: تذاءبت

الريح، إذ جاءت من كل جهة كأن المعنى أنها أتت كما يأتي الذئب"⁵، وكذلك أشار لذلك في تحقيق

الهمز في قوله تعالى: ﴿وَبَرٌّ مُعْطَلَةٌ﴾ [الحج: 174]

¹ - الحجة: 385/1

² - نفسه: 356/2

³ - نفسه: 357/2

⁴ - المحتسب: 310-309/1

⁵ - الحجة: 437/2

كما ذكر قراءة ابن كثير: ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾ [الفتح: 29] مهموز، وقرأ الباقون بغير همز قال: "وهمز سُوْقِهِ يجوز¹. و قال عنها أبو حيان: "و هي لغة ضعيفة يهملون الواو التي قبلها ضمة"². و رأي الفارسي هذا يتناقض تماما مع توجيهه لقراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33] بهمز الواو؛ حيث قال: "و أما الهمز في السُّوق فغيره أحسن وأكثر، وللهمز فيه وجه في القياس و السماع، فأما السماع فإن أبا عثمان زعم أن أبا الحسن كان يقول: إن أبا حية النميري يهمل الواو التي قبلها ضمة"³. و همز الواو اشتهرت به القبائل العربية من أسد، و قيس، و هذيل، و عقيل. قال سيويه: "بعض العرب يهمل الواو المضمومة في مثل: أدور، وأسوق، وأثوب"⁴.

2-1-2 تخفيف الهمز:

يقول سيويه: "أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، و تبدل، و تحذف"⁵، وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى الحجازيين، و لا يؤخذ هذا الحكم مأخذ الصحة المطلقة لاعتبارين أحدهما: أن الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمزة، و الثاني أن تخفيف الهمز لم يكن مقصورا على منطقة دون أخرى، و إنما فاشيا في كثير من المناطق العربية و إن تفاوتت صورته و درجاته⁶.

ويتساءل الدكتور إبراهيم أنيس: "كيف تأتى أن البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الأداء، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة أن تعمل على التخلص من الهمز في نطقها؟ إذ التخلص من الهمز الميل إلى السهولة و البعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات"⁷.

وإذا كانت القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق، و تسلك أيسر السبل إلى هذه السرعة فإن تحقيق الهمز كان في لسان الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في

¹ - الحجة: 410/3.

² - اللهجات العربية في القراءات: 342.

³ - الحجة: 324/3.

⁴ - الكتاب: 351/4.

⁵ - نفسه: 541/3.

⁶ - عابدين. عبد المجيد من أصول اللهجات العربية في السودان، القاهرة 1966، ص 34.

⁷ - اللهجات العربية: 58.

موضع الهمز، و هي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع، و هو ما كان يمنحه كل اهتمامه أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك؛ إذا كانت متأنية في النطق متشددة في أدائها؛ ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأنابة فأهملت همز كلماتها¹.

وبالتتبع وجد علماء العربية أن الوسائل التي سلكتها العرب لتسهيل الهمز هي: النقل، و الإبدال، والتسهيل، و الحذف. ومن نماذج التسهيل التي ذكرها الفارسي ما يلي :

أ- همزة البينة:

أشار الفارسي إليها عندما تطرق إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: 61] حيث قرأ حمزة بكسر الراء و يمد ثم يهمز، يقول أبو علي: "وكذلك لو حذف الهمزة من (تراء) كما حذفها من شربة ما يا هذا للزمه أن يقول: (تراء) ولا يمد كما لا يمد (ما) إذا وقف عليه على هذه اللغة، وليست الرواية عن حمزة (ترا)؛ إنما الرواية عنه أنه يمد مدّة بعد الراء من (تراء) فينبغي أن تكون المدّة ألفاوهمة؛ أما الألف فألف تفاعل، وأما بعد الألف فهو الهمزة التي هي عين الفعل، إما بين بين، وإما مخففة، وعلى أي الأمرين كان وجب أن يسكن في الوقف، كما تسكن سائر الحروف الموقوف عليها، وعلى هذا جاء في الشعر².

كما ذكر أيضا التخفيف في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر: 35]. وهي قراءة بن كثير

حيث أبو علي: "التخفيف فيها أن تجعل الهمزة بين بين نحو: سيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنعام: 74] [إبراهيم: 35]، [الزخرف: 26]، فأما الحذف فليس بقياس ووجه ذلك أن الهمزة حذفت حذفاً كما حذفت في قوله :

- ويلمها في هواء الجو طالبة و لا كهذا الذي في الأرض مطلوب³

ويشبه أن يكون الذي حسن ذلك لقائله أنه وجد الهمزة تحذف حذفاً في بعض المواضع في التخفيف وليس هذا منها؛ ولكنه مثل : ويل أمها ، كان القياس أن تجعل بين الهمزة والواو فحذفت حذفاً، وقد جاء ذلك في غير موضع في الشعر⁴.

¹ - المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: 85

² - الحجة: 222/3-223

³ - البيت من البسيط و هو لامريء القيس، في خزانة الأدب: 90/4.

⁴ - الحجة: 75/4

(ب) - حذف الهمزة ونقل حركتها :

وتكون الهمزة في غالب هذه الأحيان مضمومة ومن الأمثلة التي ذكرها الفارسي:

اختلافهم في إسقاط الواو إثباتها، وضم اللام وإسكانها، من قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَلُولُوا﴾

[النساء: 135] حيث قرأ حمزة وابن عامر (تلوا) بواو واحدة واللام مضمومة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وعاصم و الكسائي: (تلوا) بواوين؛ الأولى مضمومة واللام ساكنة¹.

يقول الفارسي: "وقد قيل: إن (تلوا) يجوز أن تكون تلوا؛ وإن الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في أدور، وألقيت حركة الهمزة على اللام التي هي فاء².

وكذلك قرأ نافع: ﴿رَدًّا﴾ [القصص: 34] غير مهموز منون، وهمزوا كلهم غير نافع فإنه لم يهمز، وفتح الدال وأسكنها الباقون؛ قال أبو علي: "أما قول نافع فإنه خفف الهمزة، وكذلك حكم الهمزة إذا خففت، وكان قبلها ساكن أن تحذف وتلقى حركتها على الساكن الذي قبلها، وهكذا قرأ أهل التخفيف: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: 25] فمن أثر منهم التخفيف قال كما قال نافع، وقد جاء في بعض القوافي الردء: الرُدُّ؛ ذلك على أنه خفف الهمزة، وألقي حركتها على ساكن قبلها، ثم وقف بعد التخفيف على الحرف فثقل كما يثقل: هذا فرج وهذا خالد فيضعف الحرف للوقف³.

(ج) - حذف الهمزة من غير نقل :

وقد تحذف الهمزة حذفاً لا اثر بعده وهو مطلق التخفيف زمن نماذجه ما يلي:

اختلفوا في الهمز من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3] حيث كان حمزة يستحب ترك

الهمز في كل القرآن إذا أراد أن يقف، وروى ورش عن نافع ترك الهمز الساكن في مثل: (يؤمنون) وما

أشبهه، وكذلك المتحرك مثل: (يؤده) و﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ [نوح: 4]. و﴿لَا يُؤَاخِذُكُمْ﴾ [البقرة: 225] وما

¹ - الحجة: 95/2

² - نفسه: 96/2

³ - نفسه: 254/3

كان مثله ،أما أبو عمرو فكان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة مثل (يؤمنون) و (يؤمن) و (يأخذون) وما أشبه ذلك ¹.

وحلل ذلك الفارسي فقال: "وحجة من لم يهمز أن يقول أن هذه الهمزة قد لزمها البدل في مثالين من الفعل الماضي والمضارع ،فالماضي نحو : آمن وأومن. والمضارع نحو أومن، ولم يجز تحقيقهما في هذه المواضع وهذا القلب الذي لزمها في المثالين إعلال لها؛و الإعلال إذا لزم مثالا أتبع سائر الأمثلة العارية من الإعلال ².

وكذلك اختلفوا في قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج:1] فقرأ نافع وابن عامر (سال) غير مهموز؛ قال أبوعلي : "من قال سال جعل الألف منقلبة عن الواو التي هي عين، مثل قال وخاف، وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنه سمع : هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ³ ولغة سلت تسال حكاها سيويه ⁴، وقال الزمخشري : "هي لغة قريش ويقولون : سلت ،سال وهما يتسايلان" و عقب عليه أبو حيان : و ينبغي أن يثبت في قوله : إنها لغة قريش لأن ما جاء في القرآن من باب السؤال هو مهموز أو أصله الهمز كقراءة من قرأ : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء:32] إذ لا يجوز أن يكون من سال التي عينها واو، وإذا كان يكون ذلك (وسالوا الله) مثل : خافوا الأمر فيبعد أن يجيء ذلك كله على لغة غير قريش. وهم الذين نزل القرآن بلغتهم ⁵.

(د) - إبدال الهمزة :

أشار سيويه إلى المواضع التي تخفف فيها الهمزة بإحلال واو أو ياء أو ألف محلها ⁶ هذه المواضع أوجزتها الأستاذة صالحة راشد آل غنيم في أمرين:

- 1- إذا سكنت الهمزة وتحركت ما قبلها حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها نحو (راس) في (رأس) ،و (ذيب) في (ذئب) ،و (جونة) في (جؤنة).
- 2- إذا انفتحت الهمزة وضم ما قبلها أو كسر؛ حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها نحو: (جؤن) و(جون) ،و(ميرة) في (مثرة) ¹.

¹ - نفسه: 147/1

² - الحجة: 159/1

³ - نفسه: 64/4

⁴ - الكتاب: 555/3

⁵ -اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 319.

⁶ - الكتاب: 543/3.

وقد عزي تخفيف الهمز إلى (أهل الحجاز)، و(قريش)، و(هذيل)، و(بني عجلان) من (قيس)، و(بني عاضرة)².

ومن النماذج التي ذكرها الفارسي في إبدال الهمزة ما يلي :

- إبدال الهمزة ألفا : قرأ نافع وأبو عمرو ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ﴾ [سبأ:14] غير مهموز (مِنْسَأَتُهُ) حيث

أبدلوا الهمزة ألفا بدلا غير قياسي؛ يقول أبو علي : "والأصل في همز منسأة إذا خففت الهمزة منها أن تجعل بين بين إلا أنهم خففوا همزتها على غير القياس، وكثر التخفيف فيها.³

وكذلك في قوله تعالى : ﴿شَطَاهُ﴾ [الفتح:29] من قرأ (شَطَاهُ) بألف أبدل الهمزة كما قالوا:

الكمأة والمرأة⁴، وهو تخفيف مقيس عند الكوفيين، شاذ عند البصريين لا يُقاس عليه.

- إبدال الهمزة ياءا : اختلف النحويون في تخفيف الهمز في ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة:14] حيث قرئ

بالهمز وهو الأصل، وذهب أبو الحسن إلى قلب الهمزة ياءا قلبا صحيحا، ولا يجعلها بين بين كما ذهب إليه سيبويه و الخليل؛ أما إذا كانت مكسورة وقبلها ضمة فإنه لا يخلو من أن يكون في كلام متصل أو منفصل، فإن كان متصلا قلبها واوا، وإن كان منفصلا قلبها ياءا⁵.

وكذلك قرأ الجمهور: ﴿أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة:33] بالهمز وهو الأصل، وقرئ: (أَنْبِئُهُمْ) بإبدال

الهمزة ياءا وكسر الهاء؛ يقول أبو علي : " ولو ترك تارك الهمز في "أَنْبِئُهُمْ" فقال: "أَنْبِئُهُمْ" لكان لكسر الهاء وجهان؛ أحدهما أن تقلب الهمزة إلى الياء قلبا، وهذا وإن كان سيبويه لا يجيزه

إلا في الشعر؛ فإن أبا زيد يرويه عن قوم من العرب، وإذا اتجهت له هذه الوجوه لم ينبغ أن يخطأ وإن أمكن أن يقال أن غيره أبين وجها وأظهر⁶، ويقول أبو الحسن : " (أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) الهاء مضمومة إذا همزت و بها نقراً لأن الهاء لا يكسرها إلا ياء أو كسرة، ومن العرب من يكسر و يهمز و هي قراءة رديئة في القياس، فإذا خففت الهمزة فكسر الهاء أمثل شيئا لشبهها بالياء⁷.

¹ -اللهجات في الكتاب: 322 .

² - الحجة: 323 .

³ - نفسه 292/3 .

⁴ - نفسه 411/3 .

⁵ - نفسه: 223/1 .

⁶ - نفسه: 260/1 .

⁷ - نفسه: 261/1 .

وذكر الفارسي أيضا اختلافهم في: ﴿وَالصَّابِينَ﴾ [البقرة: 62] ﴿وَالصَّابُونَ﴾ [المائدة: 69] في الهمز وتركه، فقرأ نافع "الصابين" و"الصابون" في كل القرآن بغير همز ولا خلف للهمز وهمز ذلك كله الباقون؛ قال أبو علي موجّهاً ذلك: "من حقق الهمزة فقال: الصابئون مثل: الصابعون و من خففها جعلها في قول سيويه والخليل بَيِّنَ بَيَّنْ، وزعم سيويه أنه قول العرب والخليل، وفي قول أبي الحسن يقلبها ياء قلباً"¹.

كما ذكر أيضا اختلافهم في همز ﴿الذُّبُّ﴾ [يوسف: 13] وتركه؛ حيث قرأ الكسائي وحده بغير همز واحتج له أبو علي قائلا: "الذُّبُّ مهموز في الأصل فإذا خففت الهمز منه قلبت ياء، وكذلك البئر ولو وقعت في ردف لقلبها قلبا إلى الياء"²، وعلى هذا المنوال أيضا وجه اختلافهم في همز البئر وترك همزها في قوله تعالى: ﴿وَبِرُّ مَعْطَلَةٍ﴾ [الحج: 45] حيث قال: "تحقيق الهمز حسن وتخفيفه حسن و تخفيفه أن تقلب ياء بحسب الحركة التي قبلها، وكذلك الذيب وما أشبه ذلك من همزة ساكنة قبلها كسرة"³.

ومن هذه الأمثلة وغيرها نستنتج أن الإطار الصوتي يقضي بأن القانون العام لتخفيف الهمزة إذا كانت مكسورة أو مسبوقه بكسر؛ أن تبدل ياء و الإبدال ضرب من التخفيف أخذ به الجماعة من القراء، وفي مقدمتهم أهل المدينة ومكة كأبي جعفر بن القعقاع، ونافع ورواته، والبيزي وابن محيصن حتى أن جعفر المدني أحد العشرة اشتهر بإبدال كل همزة ساكنة ياء؛ إذا كانت مسبوقه بكسر باستثناء بعض الكلمات، و يرى د/ محمد خان أن رسم الكلمات من غير همز يسمح بقراءتها بالياء على الأصل في عصر التدوين، ولعله الأصل المطلق في العربية... فيكون إبدال الياء همزة في مثل هذه الكلمات تفرّيع أخذ به بعض القراء ممن تأثروا ببيئة البادية⁴.

- إبدال الهمزة واوا : ومن الأمثلة التي أوردها الفارسي حول ذلك ما يلي:

قراءة حفص لقوله تعالى: ﴿أَتَّخِذْنَا هُزُؤًا﴾ (البقرة: 67) و﴿كُفُّوا﴾ (الاخلاص: 4) بترك الهمز وثبات الواو⁵، قال أبو علي: "له أن يخفف الهمزة فإذا خففها وقد ضم العين؛ لزم أن يقلبها واوا"¹.

¹ - الحجة: 310/1.

² - نفسه: 437/2.

³ - نفسه: 174/3.

⁴ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 99.

⁵ - الحجة: 313/1.

و يقول أيضا : " من قرأ بالضم و تحقيق الهمز في الجواز و الحسن ؛ كقراءة من قرأ بالاسكان و قلب الهمزة واوا لأنه تخفيف قياسي ، و يجوز أن يأخذ الأخذ باللغتين جميعا، كما روى أبو زيد عن أبي عمرو أنه خيّر بين التخفيف و التثقيل².

وملخص القول أن معظم ما سبق ذكره من إبدال الهمزة واوا؛ قرأ به أهل المدينة في المقام الأول من أمثال أبي جعفر، و نافع، و ورش ... و هم على أصولهم في نزوعهم إلى التخفيف ، و شاركهم من البصريين أبو عمرو، و الحسن، و الجراح العقيلي ، و البصرة بيئة قياس يعتدّون به و هذا البديل قياسي في كثير من الشواهد، و أما الذين خففوا و هم أهل التخفيف من أمثال حفص، و الأعمش ... فإن قراءاتهم موصولة بأهل الأداء في مكة و المدينة³.

وفي الأخير نستنتج حكما عاما مفاده أن كل همزة ساكنة تبدل حرف مد مجانس لحركة ما قبلها ، فإن كانت فتحة فألف ، وإن كانت كسرة فياء، و إن كانت ضمة فواو، و هذا مشهور عن أبي جعفر و ورش، و تبدل الهمزة ألفا و إذا كانت مفتوحة و مسبوقة بفتحة أو سكون، و تبدل ياء إذا كانت مكسورة أو مسبوقة بكسرة، و تبدل واو إذا كانت مسبوقة بضم .

¹ - الحجة: 315/1.

² - نفسه : 316/1.

³ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 330.



2-2 الهمز المزدوج :

يقصد به اجتماع همزتين في كلمة أو كلمتين سواء أكانتا متفتحتين في الحركة أم مختلفتين فيها، و اختلف القراء فيهما بين التحقيق و زيادة ألف، أو تسهيل إحداهما ، أو إبدالها أو حذفها ، كما فعلوا مع الهمز المفرد¹، يقول سيبويه: " و اعلم أن الهمزتين إذا التقيتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة ، و لا يخفف لأتأما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين "².
ومن النماذج التي ذكرها الفارسي حول الهمز المزدوج ما يلي :

قال تعالى: ﴿أَنْذَرْنَهُمْ﴾ [البقرة : 6] اختلفوا في تخفيف الثانية منها وتحقيقها وإدخال الألف

بينهما ، فسهلها بين الهمزة و الألف ابن كثير و أبو عمرو ، و أبو جعفر، و قرأ الكوفيون بتحقيقها ، و فصل بين الهمزتين بألف أبو عمرو ، و أبو جعفر ؛و يرى أبو علي أن حجة من حققهما أن يقول أن الهمزة حرف من حروف الحلق، فكما اجتمع المثل مع مثله مع سائر حروف الحلق فةً ، و فهت و كعَّ ، و كععت ، كذلك حكم الهمزة،و مما يجوز ذلك و يسوغه أن سيبويه زعم أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين و أناس معه ، قال سيبويه : " و قد تتكلم ببعضه العرب و هو رديء " .
و مما يقوي ذلك من استعمالهم له قولهم : رأس و سال ، و تذابَّت الريح و رأيت الرجل ، فكما جمع الجميع بينهما إذا كانتا عيين؛ كذلك يجوز الجمع بينهما في غير هذا الموضع.³
و الحجة لمن قال " أنذرتهن " فلم يجمع بين الهمزتين و خفف الثانية أن يقول أن العرب قد رفضت جمهما في مواضع من كلامهم ، من ذلك أنهم لما اجتمعتا في آدم، و أدر، و آخر ، ألزما جميعا الثانية البدل ، و لم يحققوا الثانية⁴.

أما حجة من فصل بين الهمزتين بألف و حقق الهمزة الثانية مع الفصل بينهما بالألف، و هو الثبت عن أبي عمرو عندنا؛ لأن سيبويه زعم أن ذلك هو الذي يختاره أبو عمرو، وقد قال أحمد بن موسى: أن خلفا روى عن أبي زيد ذلك في اختلاف الهمزتين نحو: " أينكم " و " أنزل " أنه بألف بين الهمزتين و تليين الثانية، ولم يفصل سيبويه في حكايته عن أبي عمرو بين المتفتحتين و المختلفتين ،

¹ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 245.

² - الكتاب : 178/1.

³ - الحجة : 178/1.

⁴ - نفسه: 179/1.

ألا ترى أنه قال: وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول: ﴿أَنَّكَ﴾ و﴿أَنْتَ﴾ [المائدة: 116] ثم قال: و هي التي يختار أبو عمرو فلم يفصل بينهما ، و سيبويه و أبو زيد أضبط لهذا من غيرهما¹.

وكذلك اختلفوا في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [الأعراف: 123] فقرأ نافع وأبو عمرو و ابن عامر (آمتم) بهمزة و مد على الاستفهام، و روي عن ابن كثير انه قرأ (وامتم) بواو بعد النون بغير همزة ؛ واحتج له أبو علي أنه أبدل همزة الاستفهام اللاحقة لأفعلتم واوا لانضمام ما قبلها وهي النون المضمومة في قوله : (فرعون) و هذا في المنفصل كالم متصل في تودّة فقوله:.... نُ وَ... مثل تود من تودة ، و قوله بغير همزة؛ يريد بغير همزة بعد الواو المنقلبة عن همزة الاستفهام؛ يريد أنه خفف همزة أفعلتم من آمتم فجعلها بين الهمزة و الألف، وهذا على قول أهل الحجاز لأنهم يخففون الهمزتين إذا اجتمعتا كما يخففون الواحدة². وعلى هذا المنوال أيضا وجه الفارسي قوله تعالى: ﴿أَنْذَاكُمْ تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَنْثًا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: 67]³، وكذلك: ﴿أَنْذَرْتُمْ﴾ [يس: 19] و أيضا قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ﴾ [النمل: 55]⁴، و قوله: ﴿أَعْجَمِي﴾ [فصلت: 44]⁵.

واختلفوا أيضا في قوله: ﴿أُمَّة﴾ [التوبة: 12] فقرأ ابن كثير، و عاصم، و ابن عامر، و حمزة و الكسائي (أمة) بهمزتين؛ قال أبو علي: "قال أبو عمارة عن يعقوب بن جعفر، و إسحاق المسيبي عن أهل المدينة : همزوا الألف بفتحة شبه الاستفهام ، فانه يفهم منهم أثبتوا (أمة) همزة مفتوحة كفتحة همزة الاستفهام ، ولم يذكر في الذي بعد الهمزة شيئا ، وكذلك قال القاضي إسماعيل عن قالون بهمزة واحدة، فهذا مستقيم لا اختلاف فيه ، إلا أنه لا يفهم من ذلك حكم الثانية، أما حجة من جمع بين الهمزتين في (أمة) أن سيبويه زعم أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين و ناس معه ، قال سيبويه : و قد يتكلم ببعضه العرب و هو رديء⁶.

¹ - الحجة : 183/2.

² - نفسه : 260/2.

³ - نفسه : 244/3.

⁴ - نفسه : 306/3.

⁵ - نفسه : 356/3.

⁶ - نفسه : 315/2.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَتَخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا﴾ [ص: 63] قرأها أبو عمرو و حمزة و الكسائي بهمزة الوصل صفة للنكرة فأما وجه قول من فتح الهمزة فقال (اتخذناهم سحريا) فإنه يكون على التقرير وعودلت بأم لأنها على لفظ الاستفهام¹ .

أما قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75] قرأها الجمهور بهمزة الاستفهام و روي عن ابن كثير و أهل مكة: (بيدي استكبرت) كأنها موصولة و هي على الاستفهام، يقول أبو علي: "يعني بقوله و هي على الاستفهام؛ أن الهمزة مخففة بين بين"²، وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [الأحقاف: 20] قرأها ابن كثير بهمزة مطولة ، و قرأ ابن عامر بهمزتين ، و قرأ نافع و عاصم و أبو عمرو و حمزة و الكسائي: (أذهبتن) على الخبر .

وبعد هذا العرض الموجز لمذاهب القراء في الهمزة تحقيقا أو تسهילה؛ وجدنا أن تحقيق الهمز أكثر انتشارا في العربية من تسهيلها، كما أجمعت كتب العربية على أن تحقيق الهمز من لهجات القبائل التي كانت تعيش البادية من قيس، و تميم، و بني أسد، و من جاورها أي قبائل وسط الجزيرة ، وشرقيها . أما قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة ،والأوس والخزرج في المدينة، و تمثلها قراءة أبي جعفر، و بعض قراءات نافع قارئ المدينة أصدق تمثيل .

¹ -الحجة: 334/3.

² - نفسه : 335/3.



المبحث الثالث : الإدغام و الإظهار

الإدغام و الإظهار إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها علماء العربية قديما و حديثا، ووضعوا لها القواعد واختلفوا في تعليلها و تفسيرها، وأي القبائل كانت تميل إلى النطق بالإظهار، وأيها كانت أميل إلى الإدغام.

3-1 مفهوم الإظهار : الإظهار لغة البيان، و اصطلاحا إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر¹.

3-2 مفهوم الإدغام : يراد به إدخال شيء في شيء ؛ومعنى أدغمت الحرف في الحرف أي أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظ الثاني².

واشترط القدامى لوقوع الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكنا حتى لا يكون فصل بينهما في هذا³ يقول المبرد: " اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد؛ فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني ،و تأويل "مدغم": "أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادا واحدة ؛ لأن المخرج واحد ،و لا فصل وذلك قولك : قطع وكسر و كذلك محمد، معبد .و لم يذهب بكر . و لم يقم معك، فهذا معنى الإدغام⁴ ، ولم يختلف المحدثون مع القدامى في تفسير هذه الظاهرة؛ فالإدغام عند المحدثين هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني⁵. و معنى فناء الأول هو ما أراده القدامى من مصطلح الإدخال، غير أن المحدثين أطلقوا تسمية جديدة على هذه الظاهرة فقد سماها د/احمد مختار عمر: "المماثلة الكاملة"⁶؛ لأن الصوتين المدغمين يتطابقان تطابقا كاملا، والهدف من وراء هذه الظاهرة هو التخفيف النطقي، و اقتصاد الجهد العضلي المبذول من اللسان جرّاء نطقه بحركات متماثلة متتالية؛ لذا يلجأ اللسان إلى دمج هذه الحركات المتماثلة، وتكوين حركة واحدة، و في هذا قال ابن جني: "أهمّ قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين، ألا ترى أن اللسان ينبو عنما نبوة واحدة نحو قولك: شدّ ، قطع"⁷

¹ - أشهر المصطلحات في فن الأداء و القراءة : 228.

² - ابن يعيش ، شرح المفصل: 121/1 .

³ - السيرافي أبو سعيد . إدغام القراءة تحقيق محمد علي عبد الكريم الرديني . دار الشهاب . باتنة . المقدمة ص

⁴ - المقتضب: 333/1 .

⁵ - الأصوات اللغوية : 187.

⁶ - احمد (مختار عمر) ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، ط 2 ، القاهرة ، 1989 ، ص 332.

⁷ - الخصائص : 228/2.

ومعنى ذلك أن نطق الحرفين المثلين صعب على اللسان فأرادوا التخفيف، وقسم النحاة الإدغام إلى كبير وصغير؛ فالإدغام الكبير هو أن يتحرك الحرفان معا في الأصل سواء كانا متماثلين أو متقاربين، و ذلك

نحو قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ [البقرة: 185] فالراء الأولى و الثانية متحركتان

والإدغام يتطلب كون الحرف الأول ساكنا و الثاني متحركا؛ فيكون العمل فيه تسكين الحرف الأول أو نقل حركته إلى الساكن قبله ثم إدغامه في الثاني، وسمي هذا الإدغام كبيرا لكثرة العمل فيه والتغيير.

أما الإدغام الصغير فيقصد به النحاة كون الحرف الأول (المدغم) ساكنا في الأصل و الحرف الثاني

(المدغم فيه) متحركا نحو التاءين في قوله تعالى: ﴿ فَمَا رِيحَتْ تِجَارُهُمْ ﴾ [البقرة: 16] و يسمى هذا الإدغام صغيرا لقلة العمل فيه؛ وهو إدغام الأول في الثاني¹.

كما أشار النحاة إلى الإدغام الكامل و الإدغام الناقص ، فالإدغام الكامل يتمثل في فناء الحرف

الأول (المدغم) بجميع خصائصه في الحرف الثاني (المدغم فيه) نحو إدغام النون الساكنة في الراء في

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : 26]، أما الإدغام الناقص فهو أن

تدغم الحرف الأول الساكن في الحرف الثاني، مع بقاء بعض صفاته مثل إدغام النون الساكنة في الياء في

نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: 08] مع الاحتفاظ بغنة النون المدغمة على قراءة الجمهور²

وبما أن علماء العربية اهتموا اهتماما كبيرا بظاهرة الإدغام، واعتبروها من سنن العرب في كلامهم

فرسموا لها القوانين وحددوا لها الشروط، وحاولوا تفسيرها وتعليل أسبابها، و بما أن الإدغام ظاهرة صوتية

تحدث بسبب تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض؛ إذن فالقبائل التي اشتهرت بالإدغام هي تلك

القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها، وقبائل التي تذهب إلى الإظهار هي التي تنجح إلى التأني ووضوح فيه³.

ويرى د/ إبراهيم أنيس أن الإدغام، أو تأثر الأصوات بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في

البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ومزجها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي

من تحقيق أو تجويد في النطق به، ويظهر هذا بجلاء ووضوح بين البدو في القبائل الرحل التي لا تكاد

تستقر على حال؛ فإذا تذكرنا أن البيئة العراقية قد نزحت إليها قبائل أقرب إلى البداوة ممن عاشوا في

¹ -بوخلخال ، عبد الله ،الإدغام عند علماء العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر ، 2000 ، ص: 15.

² - نفسه: 16.

³ - عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 126.

البيئة الحجازية، أمكننا أن نتصور أن الإدغام كان أكثر شيوعاً في لهجات القبائل النازحة إلى العراق، أما البيئة الحجازية فقد كانت بيئة استقرارية، وبيئة حضارة نسبياً فيها يميل الناس إلى التأني في النطق وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها¹

وإذا كان العلماء قد اعتنوا بهذه الظاهرة في العربية عموماً، فإنهم كانوا أشد عناية بها في القرآن الكريم وبأنواع قراءاته صحيحها وشاذها؛ لأنها ترتبط بطرق الأداء للنص الديني، ومن عدل عن أدائه على غير وجوهه المشروعة أثم في تغييره²، و يعد أبو علي الفارسي من أبرز اللغويين الذين حللوا ظاهرة الإدغام تحليلًا دقيقًا ومتميزًا، ومن أهم النماذج التي عرضها في كتابه الحجة حول ذلك نذكر منها ما يلي :

3-3 الإدغام في الأصوات الحلقية:

أ - إدغام الهاء في الهاء:

الهاء ليس لها ما يدغم فيها من مخرجها أو تدغم فيه، وإنما هي تدغم في مقاربها من المخرج التالي وفي حرف الحاء فقط . بلا خلاف³، ونقل عن أبي عمرو ونافع إدغام الهاء في الهاء في قوله تعالى:

﴿فيه هدى﴾ [البقرة: 2] قال أبو بكر: "وقال بعض أصحابنا قراءة من قرأ: ﴿فيه هدى﴾ بإدغام

الهاء في الهاء؛ هو ثقل في اللفظ وجائر في القياس؛ لأن الحرفين من مخرج واحد إلا أنه يثقل في اللفظ؛ لأن حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام، والحرفان من كلمتين⁴، وتكاد أمثلة القرآن تخلو من إدغام أصوات الحلق إلا في بعض القراءات القليلة التي اختلف فيها.

3-4 الإدغام في مجموعة حروف أقصى اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى:

تمثل هذه المجموعة حرفي القاف والكاف، يقول سيبويه: "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من مخرج القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف"⁵، والقاف تدغم الكاف فيها لقربها مخرجاً وصفه ولا يدغمان في غيرهما ولا غيرهما فيهما وذلك لقربهما من حروف الحلق، وبعدهما عن حروف طرف اللسان، التي هي أصل الإدغام، وضعف إدغام الكاف في القاف بينما حسن إدغام القاف في الكاف باتفاق النحاة.

¹ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية: 63.

² - محمد خان، اللهجات العربية و القراءات القرآنية: 213.

³ - عبد الله بوخلخال. إدغام عند علماء العربية ص 64 .

⁴ - الحجة: 126/1 .

⁵ - الكتاب: 433/4 . و المقتضب: 1/328 .

أ - إدغام الكاف في الكاف :

من نماذج ذلك ما نقله الفارسي من قراءة خارجة عن نافع لقوله: ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الأنفطار: 8] بالإدغام، وقال: "الإدغام في ذلك حسن لاجتماع المثلين وتوالي الحركات"¹.

ب - إدغام القاف في الكاف :

ومن هذا ما رواه روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو: ﴿بُورِقُمْ﴾ (الكهف: 19) مدغمة قال: وكان يشمها شيئا من الثقل؛ قال أبو علي: "وأما إدغام القاف في الكاف فحسن وذلك نحو قولك: الحق كَلَدَه فلما كان إدغام الكاف القاف في قولك: انهك قَطَنًا كذلك؛ ولإدغام القاف في الكاف من المزية في الحسن أن القاف أدخل في الحلق وهي أول مخارج الفم والكاف أخرج إلى الفم، والإدغام فيها كان أقرب إلى الفم أحسن، ألا ترى أن الإدغام إنما هو في حروف الفم وأن حروف الطرفين ليس بأصول في الإدغام"².

وكذلك روى عباس عن أبي عمرو: ﴿إِنْ طَلَقْتُكَ﴾ [التحريم: 5] مدغمة و الباقون يظهرون قال أبو علي: "إدغام القاف في الكاف حسن لأنهما من حروف الفم وأصل الإدغام أن تكون فيها دون حروف الطرفين: الحلق والشفة، وإن ترك الإدغام فيهما لأنهما من أول مخارج الفم فإذا كان من أول مخارجه أشبه حروف الحلق لقربها منها، كما أن الخاء والغين لما كانتا آخر مخارج الحلق وأقربها إلى الفم أجريا مجرى حروف الفم في أن لم تبيّن النون معهما في نحو: مُنْغَل ومُنْخَل وكذلك القاف والكاف يكونان لقربهما من الحلق في حكم حروفه، والإدغام في حروف الحلق ليس بالكثير فكذا فيما أشبههن"³.

¹ - الحجة: 103/4.

² - نفسه: 81/3.

³ - نفسه: 51/4.

3-5 الإدغام في مجموعة حروف وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى:

تمثل هذه المجموعة حروف الجيم، والشين، والياء، يقول سيوبه: "ومن وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و الشين و الياء"¹.

أ - إدغام الياء في الياء:

الياء لكونها حرف علة فهي لا تدغم في حرف صحيح ولا يدغم فيها حرف صحيح، فهي لا تدغم في الشين ولا في الجيم، ولا يدغمان فيها على الرغم من أنهما من مخرج واحد²، وتدغم فيها الواو سواء تقدمت أم تأخرت، ولكن بعد أن تقلب ياء لأن الياء أخف عليها من الواو والتخفيف غرض الإدغام، واستثنى النحاة من ذلك النون فإنها تدغم في الياء بغنة وبلاغنة من نحو (من يؤمن) لأن الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأثما من مخرج واحد.

من الأمثلة التي عرضها الفارسي حول ذلك قراءة الجمهور: ﴿إِزَوَّلِي اللَّهَ﴾ [الأعراف: 196]

بياء مشددة؛ وهي ياء فعيل أدغمت في لام الكلمة وبياء المتكلم بعدها مفتوحة، وقرأ أبو عمرو بياء واحد مشددة مفتوحة قال أبو علي: "لا يخلو من أن يدغم الياء التي هي لام الفعل في ياء الإضافة، أو يحذف الياء التي لام الفعل، فإذا حذفها أدغم ياء فعيل في الياء التي هي ياء الإضافة فلا يجوز أن يدغم الياء التي هي لام في ياء الإضافة لأنه إذا فعل ذلك انفك الإدغام³.

وذكر الفارسي أيضا اختلافهم في الإدغام و الإظهار من قوله تعالى: ﴿وَيَحْيِي مَرْحَىٰ عَزِيَّةً﴾

[الأنفال: 42] حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وحمزة والكسائي بياء وحفص عن عاصم بياء واحدة مشددة، وروي عن ابن كثير في رواية أخرى بياءين (بالإظهار)، قال أبو علي: "من أدغم فلا أن الياء قد لزمتهما الحركة، وصارت بلزوم الحركة لها مشابهة للصحيح ألا ترى أن من حذف الياء من قوله: جوارٍ و عذارٍ في الجر و الرفع، ولم يحذفها إذا تحركت بالفتح لمشابهتها بالحركة سائر الحروف الصحيحة، وقال في الوقف: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26] فلم تحذف كما حذفت الياء من نحو قوله:

¹ - الكتاب: 433/4، و ينظر المقتضب 328/1.

² - الإدغام عند علماء العربية: 75.

³ - الحجة: 286/2.

﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:9]¹، فأما قول من قال (حَيَّ) فبين ولم يدغم أخبرنا بهذه اللغة يونس قال: "وسمنا بعض العرب يقول أحياء و أحيّة و ممن يقوي البيان فيه أن أمثال الماضي قد أجري حركته مجرى حركة الإعراب فلم تلحقه الهاء في الوقف، كما لم يلحق المعربة، و يقوي ذلك قولهم أعياء فبينوا أن الحركة غير مفارقة².

و ذكر الفارسي أيضا اختلافهم في قوله عز و جل : ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمَرْصُخِينَ﴾ (إبراهيم: 22) فحرك

حمزة ياءها الثانية إلى الكسر، وحركهما الباقون إلى الفتح قالوا أبو علي: "قال الفراء في كتابه في التصريف: هو قراءة الأعمش، و زعم القاسم ابن معن أنه صواب، قال وكان ثقة بصيرا، و زعم قطرب أنه لغة في بني بربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء"³، و زعم أبو الحسن أنها لغة، و كما حذفت الزيادة من الكاف، فقالوا: أعطيتكه و أعطيتكه، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها، و أقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة⁴.

ب- إدغام الياء في الواو :

اختلفوا في قوله جل اسمه: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: 27]

في التشديد، فقرأ عاصم و ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر بالتشديد في قوله: ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:57]، ﴿أَوْ مِنْ كَازِمِينَ﴾ [الأنعام:122] و ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ [يس: 33] و ﴿إِنْ يَكُ مَيِّتًا﴾ [الأنعام:139] بالتخفيف، و روى حفص عن عاصم: (من الميت) مشددة مثل حمزة، و قرأ نافع و حمزة و الكسائي بالتشديد، قال أبو علي: "فأما الميت فهو الأصل، و الواو التي هي عين انقلبت ياء لإدغام الياء فيها، و الأصل الثقيل، و ميت محذوف منه والمحذوف العين أعلت عينه بالحذف كما أعلت بالقلب فالحذف حسن و الإتمام حسن، و ما كان من هذا النحو العين فيه واو فالحذف فيه أحسن لاعتلال العين بالقلب⁵.

¹ - نفسه : 298/2.

² - الحجة : 300/2.

³ - نفسه : 16/3.

⁴ - نفسه : 17/3.

⁵ - نفسه : 16/2.

ج- إدغام الهمزة في الياء :

الهمزة صوت ثقيل في النطق باتفاق العلماء؛ ولذلك مالت بعض القبائل إلى تخفيفها بالتسهيل، أو الحذف، أو القلب، و لا سيما قبائل الحجاز، و تدغم الهمزة في الياء بعد قلبها ياء؛ و مثال ذلك قراءة ابن عامر ونافع لقوله تعالى: ﴿أَحْسِنُ أَثَاثًا وَرِيًّا﴾ [مريم: 74] بغير همز، وكذلك روي عن أهل المدينة، قال أبو علي: "و من خفف الهمزة من رثيا لزم أن يبدل منها الياء لانكسار ما قبلها؛ كما تبدل من ذيب و بير ، فإذا أبدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الإدغام و ليس يجوز الإظهار في هذا، كما جاز الإظهار للواو في نحو روبا، وروية، و نوي إذا خففت الهمزة فيها ، لأن الياء في ربا قلب مثل، و وقعت في روبا قبل ما يجرى المقارب ، فإذا خففت الهمزة على ما روي عن عاصم من قوله: (ريثًا) حذفها و ألقيت حركتها على الياء التي قبلها فقلت ريثًا¹.

3-6 الإدغام في مجموعة حروف حافتي اللسان و طرفه و ما يقابلها من الحنك الأعلى:

وتمثل هذه المجموعة المتقاربة في المخرج في حروف : الضاد و اللام و النون و الراء.

أ - إدغام النون في النون:

النون مخرجها من حافة اللسان و من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فويق الشايب²، والنون لا يدغم فيها شيء من حروف المقاربة أو غيرها إلا اللام وذلك للمقاربة التي بينهما وذلك باتفاق النحاة إلا أنّ هذا الإدغام غير مستحسن عندهم و يفضلون البيان عليه، ومثل ذلك قراءة ابن كثير و أبو عمرو ، و حمزة و الكسائي لقوله تعالى : ﴿أَتَحَاجُّونِي فِي

اللَّهُ﴾ [الأنعام: 80] و﴿تَأْمُرُونِي﴾ [الزمر: 64] مشددتين و قرأ نافع و ابن عامر مخففتين³، و زعم

بعض البصريين في حذف هذه النون أنها لغة لغطفان، وحكى سيبويه هذه القراءة في حذف النونات لكراهة التضعيف، وأدغم باقي السبعة هروبا من الثقل، ولم يُقرأ بالفك وإن كان هو الأصل⁴.

ومن المختلف فيه بين الإدغام و الإخفاء قوله تعالى : ﴿فَنُنَجِّي مِنَ النَّارِ﴾ [يوسف: 110] حيث روي عن أبي عمرو الإدغام لكن الفارسي ردّ هذا التحليل و رأى أن النون الثانية من (ننجي) مخفأة مع الجيم،

¹ - الحجة 168/3.

² - الكتاب: 433/4، و المقتضب: 329/1.

³ - الحجة: 176/2.

⁴ - التيسير : 104.

وكذلك النون مع سائر حروف الفم؛ إذ لا يجوز إدغام المتحرك في الساكن لأن النون الثانية ساكنة والساكن لا يدغم فيه متحرك، وكذلك النون لا تدغم في الجيم¹.

ومن أمثلة الإدغام التي اختلف فيها أيضا قوله تعالى: ﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38] حيث قرأ الجمهور من السبعة ماعدا ابن عامر بتشديد النون بغير ألف في الوصل، و بألف في الوقف، و ذهب الفارسي إلى أن أصله: (لكن أنا) فخفف الهمزة و ألقى حركتها على النون فصار لكننا، فاجتمع مثلاًن فأدغم المثل الأول في الثاني بعد أن أسكنها².

كما أنهم اختلفوا أيضا في الإدغام و الإظهار و من قوله تعالى: ﴿مَا مَكْنِي﴾ [الكهف: 95] وكذلك هي في مصاحف أهل مكة، و وجه الفارسي قراءة الإظهار بأن الثاني منهما غير لازم لأنك قد تقول مكنك و مكنه فلا تلزم النون، فكما لم تلزم لم يعتد بها كما أن التاء في اقتتلوا، و أما من أدغم لم ينزله منزلة مالا يلزم فأدغم³ كما أنه أورد الكثير من المواضع التي وجد فيها إدغام النون في النون هروبا من التقاء المثليين.

ب - إدغام النون في اللام :

قال سيبويه : "و تدغم مع اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: (من لك) وإن شئت كان إدغاما بلاغنة؛ فتكون بمنزلة حروف اللسان وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتا من الخياشم فترك على حاله"⁴، ومن نماذج ذلك قراءة نافع و أبي عمرو لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا لَوْلِي﴾ [النجم 50]، وذكر الفارسي أن المازني عاب هذه القراءة فقال : " قال أبو عثمان : أساء عندي أبو عمرو في قراءته لأنه أدغم لام المعرفة واللام؛ إنما تحركت بحركة الهمزة و ليست بحركة لازمة، والدليل على ذلك أنك تقول : الْحَمْرُ ، فإذا طرحت حركة الهمزة على اللام، لم تحذف ألف الوصل لأنها ليست بحركة لازمة"⁵.

¹ - الحجة: 458/2 .

² - نفسه: 86/3 .

³ - نفسه: 106/3 .

⁴ - الكتاب: 453-452 / 4 .

⁵ - الحجة: 8./4 .

في حين أن الفارسي احتج لقراءة أبي عمرو وقال: "إنه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين أولا وألقى حركتها على اللام الساكنة، فإذا ألقى حركتها على اللام الساكنة، تحركت وقبلها نون ساكنة، فأدغمها في اللام كما يدغمها في الراء"¹.

ج - إدغام اللام في الراء :

اللام تدغم في ثلاثة عشر حرفا و هي النون و الراء و التاء، والذال، والصاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والتاء، والضاد، والسين، ولا يدغم فيها إلا حرف النون لمقاربتها في المخرج بغنة و بلاغنة²، ويحسن إدغام اللام في الراء لأنها أقرب الحروف إليها، فيكثر إخراجها لما إذا صعب عليهم إخراجها راء، حيث ذكر الفارسي أن حمزة و الكسائي أدغما اللام و كسرا الراء في قوله تعالى: ﴿بل ران﴾ [المطففين: 14] في حين و روى حفص عن عاصم : (بل) يقف ثم يبتدئ (ران) بفتح

الراء يقطع ، وهو في ذلك يصل، قال أبو علي: و إدغام اللام في الراء حسن لمقاربتها وسكون اللام، وما في الراء من التكرير و إدغام الأنقص صوتا في الأزيد حسن ، وذكر قول سيبويه: " من لم يدغم فهي لغة لأهل الحجاز و هي عربية"³.

د - إدغام اللام في التاء :

يحسن أيضا إدغام اللام في التاء و من ذلك قراءة الكسائي لقوله تعالى: ﴿هل تستطيع ربك أن ينزل﴾ [المائدة 112] قال أبو علي: "و أما إدغام الكسائي اللام في التاء فحسن، والإدغام في المتقارين إنما حسن فحسب قرب الحرف من الحرف، قال سيبويه: ﴿هثوب الكفار ما كانوا يعملون﴾ [الأعلى: 16]⁴.

هـ - إدغام اللام في الشاء :

¹ - نفسه: 4/9.

² - عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية: 81.

³ - الحجة: 4/104-105.

⁴ - نفسه: 2/144-195.

وهنا ذكر الفارسي قول سيويه: "قرأ أبو عمرو: ﴿هل ثوب الكفار﴾ [المطففين: 36] و إدغامها فيها حسن، وإن كان دون إدغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما، وجاز إدغامها فيها لأنه قد أدغم في الشين فيما أنشده من قوله :

- هَشِيَّء بكفيك لائق .

يريد هل شيء ، و الشين أشد تراخيا عنها من الثاء و إنما أدغمت فيها لأنها تتصل بمخارجها لتغشيتها وترك الإدغام لتفاوت المخرجين¹ .

3-7 الإدغام في مجموعة حروف طرف اللسان وما يقابله من أصول الثنايا وأطرافها :

وهذه المجموعة هي الطاء، والدال، والتاء، والظاء، والذال، والثاء، وتمثل الدائرة الرئيسية والمركزية في باب الإدغام في العربية²، وهي أصل الإدغام لأنها من طرف اللسان، و ما يقابله من أصول الثنايا و أطرافها، يقول سيويه: " و مما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال، والثاء"³.

أ - إدغام التاء في الدال :

التاء صوت شديد مهموس، فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالا و لولا الجهر في الدال لكانت تاء، و تدغم التاء في عشرة أحرف هي: التاء، و الدال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضياء، والطاء، و الظاء⁴، يقول سيويه: " و التاء و الدال سواء ، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتهما، تصير التاء دالا، والدال تاء؛ لأنهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس"⁵.

ومن نماذج إدغام التاء في الدال ما ذكره الفارسي من قراءة نافع لقوله تعالى: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾

[النساء 154] إذ قرأ: (تَعْدُوا) بتسكين العين و تشديد الدال، قال أبو علي: "إنه يريد لا تفتعلوا فأدغم التاء في الدال لتقاربهما، ولأن الدال تزيد على التاء بالجهر"⁶ .

وكذلك وجه إدغام القراء لقوله تعالى: ﴿أَمْ لَا يَهْدِي﴾ [يونس: 35] فقال : "فأما يهدي، ويهدي وتهدي فمعانيها كلها يفتعل و إن اختلفت ألفاظها، فالجميع أدغموا التاء في الدال لمقاربتها لها ، ألا

¹ - الحجة 1: 106-107.

² - عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية : 94 .

³ - الكتاب: 4/4.

⁴ - محمد خان اللهجات العربية و القراءات القرآنية : 261.

⁵ - الكتاب: 4/461.

⁶ - الحجة : 2/9.

ترى أن التاء و الدال و الطاء من حيز واحد، وعلى هذا المنوال أيضا وجه قراءة الإدغام في قوله تعالى ﴿ تَرَىٰ أَن تَأْتِي الدَّالُ وَالطَّاءُ مِنْ حِيزٍ وَاحِدٍ ۚ وَعَلَىٰ هَٰذَا الْمَثَلُ ۖ أَيْضًا قِرَاءَةُ الْإِدْغَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ بَلْ إِدْرَاكَ عِلْمِهِمْ ﴾ [النمل: 66] بقوله: "أما من قال: ﴿ إِدْرَاكَ ﴾ فإنه أراد تدارك فأدغم التاء في الدال لمقاربتها لها وكونها من حيزها، فلما سكنت التاء للإدغام اجتلبت لها همزة الوصل، كما اجتلبت في نحو اَدَّان ، وفي التنزيل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا دَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف 38] كأن معناه تلاحقوا"¹.

ب - إدغام التاء في الدال :

أدغمت التاء في الدال في كثير من آي القرآن الكريم وذلك للمقاربة بينهما، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: 152]² ، وكذلك ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 3] فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، و عاصم في رواية أبي بكر مشددة الدال و الكاف، وقرأ حمزة و الكسائي وعاصم في رواية حفص خفيفة الدال شديدة الكاف، قال الفارسي معللا: "من قرأ: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ أراد تتذكرون فأدغم تاء تفعل في الدال، و إدغامها فيه حسن لأن التاء مهموسة والدال مجهورة ، والمجهور أزيد صوتا و أقوى من المهموس، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد ، و لا يسوغ . إدغام الأزيد في الأنقص ألا ترى أن الصاد وأختيها لا يدغمن في مقارنهما لما فيهن من زيادة الصغير"³. كما استحسّن أبو علي إدغام التاء في الدال في قوله تعالى: ﴿ وَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا ﴾ [الصافات: 3] و ﴿ وَالذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا ﴾ [الذاريات: 1] ، لاتفاقهما في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا⁴

ج - إدغام التاء في الزاي :

تدغم التاء في الزاي ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ [الكهف 17] قرأ ابن كثير و نافع، وأبو عمرو، بتشديد الزاي وقرأ عاصم وحمزة و الكسائي بتخفيفها، قال أبو علي: "تَزَاوَرُ ، وتزاور من قال: تزاور حذف التاء الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما تخفف بالادغام"⁵ ، كما استحسّن

¹ - ينظر الحجة: 243/3 .

² - نفسه: 225/2 .

³ - نفسه: 231/2 .

⁴ - نفسه: 313/3 .

⁵ - نفسه: 78/3 .

الفارسي أيضا إدغام التاء في الزاي في قوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصفات: 2] لأن التاء مهموسة، والزاي مجهورة وفيها زيادة صغيرة¹

د - إدغام التاء في السين:

تدغم التاء في السين لأنهما من حروف طرف اللسان، وأصول الثنايا بالإضافة إلى أن كل منهما مهموس، ومن أمثلة ذلك إدغام ابن كثير، ونافع، وابن عامر لقوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ قال أبو علي: "من ثقل ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ أراد تتساءلون فأدغم التاء في السين، وإدغامها في السين حسن لاجتماعهما في أنهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا واجتماعهما في الهمس"².

كما استحسن أيضا الإدغام في ﴿السَّاجِدَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ [النازعات: 3-4] لمقاربة الحروف، ومن قرأ بالإظهار فذلك لاختلاف المخارج³.

هـ - إدغام التاء في الشين :

تدغم التاء في الشين إذا اجتمعتا في كلمة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ﴾ [الفرقان: 25] [ق44]⁴. قال أبو علي: "وتقدير تشقق: تشقق فأدغم التاء في الشين لأن الصوت بالشين يلحق بمخرج هذه الحروف التي من طرف اللسان وأصول الثنايا، فأدغم فيها كما ادغم في الضاد لما كانت كذلك، وكما يدغم بعضهن في بعض"⁵.

و - إدغام التاء في الصاد :

تدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين، فهما من الثنايا ومن طرف اللسان، وحروف طرف اللسان والفم هي الأصل في الإدغام⁶، و من أمثلة ذلك قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة والكسائي ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ السَّمَاءُ﴾ [الأنعام: 125] مشددة العين قال أبو علي: "يصعد، أراد يتصعد فأدغم،

¹ - نفسه: 312./3

² - ينظر الحجة: 61-60/2 .

³ - نفسه: 313/3.

⁴ - نفسه: 417/3.

⁵ - نفسه: 210/3 .

⁶ - الكتاب: 462/4.

ومعنى يتصعد كأنه يتكلف ما يثقل عليه وكأنه يتكلف شيئاً بعد شيء كقولهم : يتفوق ويتجرّع ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئاً بعد شيء ، ويصّاعد مثل : يتصعد في المعنى مثل ضاعف وضعّف و ناعم ونعم¹ .

وكذلك استحسن الفارسي إدغام أبي عمرو لقوله تعالى: ﴿والصافات صفا﴾ [الصافات: 1] فقال: "إدغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين، ألا ترى أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان في الهمس، والمدغم فيه يزيد على المدغم بختين هما الإطباق والصفير"² .

ز - إدغام التاء في الظاء :

تدغم التاء في الظاء فهما من حيز واحد ولا يتمتع بعضهنّ من بعض في الإدغام³ ، و وجه الفارسي إدغامهم في قوله تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ [البقرة: 85]⁴ و ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ [الأحزاب: 4]⁵ و ﴿والذين يَظَاهَرُونَ﴾ [المجادلة: 2]⁶ قال: " أدغم التاء في الظاء لمقاربتها لها ومن قال ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ حذف التاء التي أدغمها الآخرون من اللفظ، فكل واحد من الفريقين كره اجتماع الأمثال و المقاربة، فمن قال: (تَظَاهَرُونَ) خفف بالإدغام، و من قال (تَظَاهَرُونَ) خفف بالحذف⁷ .

ومن هذا العرض لنماذج الإدغام و الإظهار التي أوردها الفارسي في كتابه الحجة وجدنا أن القراءة بالإدغام كانت مشهورة و متفشية بين القراء، والقراء الذين اشتهروا بالإدغام هم أبو عمرو بن العلاء والكسائي، وحمزة، وابن عامر، وهم قراء الكوفة والشام، والذين اشتهر عندهم الإظهار هم: أبوجعفر ونافع، وابن كثير، وعاصم، وهم قراء الحجاز، و يرى د/ عبده الراجحي أن القبائل التي تذهب إلى الإدغام هي تميم، وأسد وغنى، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وكعب، ونمير⁸.

¹ - الحجة: 210/3.

² - ينظر الحجة: 313/3 .

³ - الكتاب: 464/4 .

⁴ - ينظر الحجة: 330/1.

⁵ - نفسه: 280/3.

⁶ - نفسه: 33/4.

⁷ - نفسه: 330/1.

⁸ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 133



الفصل الثاني التوجيه الصوتي

نحن نستطيع إذن أن ننسب الإدغام إلى تلك القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها ومعظمها قبائل بادية تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها، كما نستطيع أن ننسب الإظهار إلى بيئة الحجاز المتحضرة وهي تميل إلى التأني في الأداء .



المبحث الرابع : الإعلال و الإبدال

من مظاهر التغيير الصوتي في العربية إبدال حرف بحرف طلبا للخفة في النطق، و اقتصادا للجهد العضلي قال أبو الطيب في كتابه : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تعتمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد¹، و أيضا قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : قلما تجد حرفا إلا و قد جاء فيه البديل و لو نادرا². فالإبدال في حقيقته خاضع للهجات العربية؛ وهو ضرب من التقريب بين الأصوات مقارنة جزئية في بعض الصفات المشتركة و يطلق عليه المحدثون المماثلة الجزئية³.

4-1 الإعلال :

هو تغيير يحدث في أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف، والواو، والياء) أو في الهمزة⁴، وهذا التغيير قد يكون بقلبه إلى حرف آخر، أو بحذف حركته أي بتسكينه، أو حذفه كله، أي أن الإعلال يكون بالقلب أو بالتسكين أو بالحذف، ومعنى ذلك أنه مقصور على حروف العلة التي يحددها العرب بأنها الألف و الواو و الياء ، ثم يلحقون بها الهمزة⁵.

4-2 الإبدال :

هو تغيير يحدث في حرف آخر غير أحرف العلة و الهمزة، ويرى بعض علماء الصرف أن الإبدال تغيير يحدث في أي حرف؛ وعلى هذا الرأي يصدق الإبدال على مواضع الإعلال، و يكون الإبدال أعم من الإعلال فيتغير قَوْلٌ إلى قَالٍ يسمى إعلاالا أو إبدالا⁶. ومعنى هذا أن الإعلال جزء من الإبدال ، فكل إعلال إبدال، و ليس كل إبدال إعلال، و الإعلال يخضع في معظمه للقياس، أي تضبطه قواعد مطردة، أما الإبدال فلا يخضع -في أغلبه- للقياس وإنما يحكمه السماع .

4-3 مسوغات الإبدال :

¹ - المزهر : 460/1.

² - نفسه : 461/1.

³ - إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية : 179.

⁴ - عبد العليم إبراهيم ، تيسير الإعلال و الإبدال ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ص 05.

⁵ - الراجحي، عبده ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 150.

⁶ - تيسير الإعلال و الإبدال : 05.

1- التماثل : وهو اتحاد الوتين مخرجا و صفة .

2- التجانس : وهو اتحاد الصوتيين مخرجا و اختلافهما في الصفات .

3- التباعد : وهو تباعد الصوتين في المخرج أو في الصفات كالميم .

4- التقارب : و هو تقارب الصوتين في المخرج أو في الصفات .

4-4 نماذج الإبدال في كتاب الحجة:

4-4-1 الياء :

يقول أبو الفتح: " واعلم أن الياء حرف مجهور يكون في الكلام على ثلاثة أضرب أصلا وبدلا، وزائدا ، فإذا كانت أصلا وقعت فاءا ، وعينا ، ولاما ¹."

وقد أبدلت الياء من الألف، والواو، والهمزة ، والهاء، والسين، والباء، والراء، والنون، واللام، والصاد والضاد، والميم، والدال، والعين، والكاف، والتاء، والثاء، والجيم²، و من نماذج الأمثلة التي ذكرها الفارسي في إبدال الياء ما يلي .

أ - إبدال الياء من الألف :

وجه أبو علي قراءة حمزة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بضم الهاء بأنه لما وجد هذه الياءات غير لازمة و لا يقع الاعتداد بها في الحكم وإن ثبت في اللفظ، وكانت الياء بمنزلة الألف في قرب المخرج والاجتماع في اللين و إبدال إحداها من الأخرى في نحو :

- لنضربن بسيفنا قَفَيْكَا

أجرى الياء مجرى الألف فضم الهاء بعد الياء كما يضمها بعد الألف، وقوى ما رآه من ذلك عندنا أن سيبويه حكى عن الخليل: أن قوما يجرونها مع المضممر ، مجراها مع المظهر ، فيقولون علاك وإلاك ، فهذه يقوي أن الياء لما لم تلزم لم يكن لها حكم اللازم ... و الياء لما كانت أقرب مخرجا إلى الألف من الواو إليها أبدلت هي من الألف، كما أبدلت الألف منها، ولم تبدل الألف من الواو على هذا الحد، ألا ترى أنهم قالوا حاحيت و عاعيت، وقالوا في النسب إلى طيء : طائي و في الحيرة حاري ، وفي زينة زبائي ، وذهب سيبويه في آية و غاية إلى أن الألف من الياء الساكنة التي كانت في آية³.

¹ - سر صناعة الإعراب : 261/2.

² - نفسه : 263/2.

³ - الحجة : 73/1.

وتوافق هذه اللغة في إبدال الياء من الألف قول ناس في الإضافة إلى الياء : (يا بشري) و(سبقوا هوي) و أعنقوا) ، ومما يثبت هذه اللغة التي استشهدنا له بها من القياس أنّها على قياس ما اجتمع عليه أهل الحجاز ، وغيرهم من قيس ، وذلك أن بني تميم يبدلون من الياء الهاء في الوقف في (هذه) فإذا واصلوا قالوا : هذي ¹ .

ب - إبدال الياء من الواو :

وجه الفارسي اختلافهم في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى : ﴿ قِيَامًا ﴾ [النساء : 05]

فقال : قال أبو عبيدة : ﴿ التَّيَجَّلُ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ مصدر يُقِيمُكُمْ ويحيي في معناها قوام ، و إنما هو الذي يقيمك ، فإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف كما قالوا : ضياء ² .

و قال أبو الحسن في قيام ثلاث لغات : قيما ، وقياما ، وقوما ، و بنوضبة يقولون : طويل ، وطيال ،

والعامة على طوال ³ . وأثبت أبو علي أن قيما مصدر بمعنى القيام في قوله تعالى : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾

[الأنعام : 161] و أنّه أعل لأتبع فعله في الإعلال ، ويدلّك على أنّه مصدر وأنّه مثل عَوْض ؛ حكاية أبي الحسن قوما ، و قيما ، وكان القياس تصحيح الواو كما حكاه أبو الحسن ، وكما قالوا جميعا : جواد و جياذ ، وكان حكم جواد أن تصبح عينه في الجمع ⁴ .

ولم يحفل أبو علي بقراءة من أبدل الياء من الواو في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضِيزَى ﴾

[النجم : 22] فقال : " ومن جعل العين فيه واوا على ما حكاه أبو عبيدة من قولهم : ضُرْتُه ، فينبغي أن يقول : ضوزى ، ولا يحفل بانقلاب الياء إلى الواو ، لأن ذلك إنما كره في بيض ، وعين جمع بيضاء و عينااء لقربه من الظرف ، و قد بعد من الظرف بحرف التأنيث و ليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالتاء فكان القياس أن لا يحفل بانقلابها إلى الواو ⁵ .

¹ - الحجة 73/1 .

² - نفسه : 65/2 .

³ - نفسه : 66/2 .

⁴ - نفسه : 67/2 .

⁵ - نفسه : 6/4 .

4-4-2 الهاء :

يقول أبو الفتح : " الهاء حرف مهموس يكون أصلا وبدلا وزائدا، فإذا كان أصلا وقع فاء أو عينا و لاما و إذا كانت بدلا فمن خمسة أحرف و هي : الهمزة ، و الألف و الياء ، و الواو ، و التاء " ¹.

أ - إبدال الهاء من الياء :

أبدلت الهاء من الياء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [يوسف:108] قال أبو علي : " ومن ذلك أنهم أبدلوها من الياء ، كما أبدلوا منها الألف في (طائي) ونحوه وذلك قولهم : ذه أمة الله ، في (ذي) تسكن في الوصل كما أسكنت ميم عليهم وعليكم فيه من حيث لزم ما قبلها ضرب واحد من الحركة وتلحق هذه الهاء التي هي بدل من الياء في الوصل الياء ، وذلك قوله تعالى : " قل هذه سبيلي " فإذا قلت هذه تحذفها كما حذفها في عليه و به في الوقف ، وهذا على لغة أهل الحجاز ، فأما بنو تميم فأهم يقولون في الوقف : هذه فإذا وصلوا قالوا : هذي فلانة ، ومن ذلك أنهم أبدلوها الياء منها في التضعيف كما أبدلو الألف من الياء في حاحيت ، وذلك قولهم في دهدت : دهديت " ²

ب - إبدال الهاء من الهمزة :

ذكر الفارسي أيضا إبدال الهاء من الهمزة ، في توجيهه لاختلافهم في تشديد الميم و النون من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمَّا ﴾ [هود:111]. قرأ ابن كثير و نافع بتخفيفهما ، و قرأ عاصم في رواية أبي بكر و نافع بتخفيف الميم و تشديد النون ، و قرأ حمزة و الكسائي بتشديد النون واختلفا في الميم فشدها حمزة ، وخففها الكسائي ، و قرأ أبو عمرو مثل قراءة الكسائي ، حفص عن عاصم (وإنَّ) مشددة النون و (لها) مشددة أيضا ، و قرأ ابن عامر مثل قراءة حمزة .

قال أبو علي قال سيبويه : " هذه كلمة تكلم بها العرب في حال اليمين ، وليس كل العرب يتكلم بها تقول : لهَنَّكَ لرجل صدق ، يريدون إنَّ ، ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف ، لقولهم : هرقت ، ولحقت هذه اللام إنَّ كما لحقت ما حين قلت لما لينطلقن ³ ، قال أبو الفتح : " قد أبدلت الهاء من الهمزة على ضربين ، أحدهما الأصل ، والآخر زائد ، فالأصل نحو قولهم في : " إياك " : " هياك " ... و رويننا عن

¹ - سر صناعة الإعراب : 107/2.

² - الحجة : 63/1.

³ - نفسه : 420/2.



قطرب أن بعضهم يقول " إياك " بفتح الهمزة ثم يبدل الهاء منها ، وهي مفتوحة أيضا، فيقول: " هَيَّاك " قال: وطيء تقول: " هِنْ فَعَلَ فَعَلْتُ " يريدون: إن ".¹

وأما إبدال الهاء من الهمزة الزائدة فقولهم في (أرقت) : (هرقت) وفي أرحت الدابة: (هرحتها) . قرأت ذلك على أبي علي في كتاب ابن السكيت وأخبرنا به أيضا بإسناده عن قطرب².

4-4-3 الصاد :

الصاد حرف مهموس يكون أصلا، وبدلا، لا زائدا، فيكون فاء، وعينا، ولاما³. والصاد أحد الحروف المستعلية⁴، يبدل من السين إذا كان بعدها قاف أو عين أو خاء أو طاء ، وتبدل السين صادًا لتوافقهما في صفتي الهمس والصفير ، ولموافقة الصاد لحروف الاستعلاء بإطباقها فتحدث المجانسة بين الأصوات بعد القلب .

أ - إبدال الصاد من السين :

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : 6] بالصاد و هو الأفصح؛ فهو لغة قريش يقول أبو علي في إبدال الصاد من السين في (سراط) لما ذكرت لك من كراهة التصعد بعد التسفل أن من يقول : صَوِيْق، و صُقْتُ إذا قال : قِسْتُ و قَسَوْتُ، لم يبدل الصاد منها لأنه الآن ينحدر بعد الإصعاد، وهذا يستخف ولا يستثقل كما استثقل عكسه ،ومن قال أن السين الأصل بدلالة قولهم: سَرَطَم و سَرَطَاط ، والأخذ سَرِيط قيل الألف أيضا أصلها ألا تمال، و لكن لما وقعت مع الكسرة و الياء فأريد مجانسة الصوتين و ملاءمتها أُمِيت، وترك الأصل الذي هو التفخيم والتحقيق؛ وكذلك في باب صراط، وصويق، وصالغ لما أراد فئة ذلك ترك الأصل إلى تشاكل الصوتين وتجانسهما⁵.

كما ذكر الفارسي أيضا اختلاف القراء في السين والصاد من ﴿ يَسُطُ ﴾ [البقرة:245]

و﴿ بَسْطَةُ ﴾ [البقرة:247]، و﴿ الْمُسَيْطَرُونَ ﴾ [الطور:37]، و﴿ بِمُسَيْطَرٍ ﴾ [الغاشية:22]⁶ ووجه إبدال الصاد من السين في هذه المواضع أن الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها إلى الحنك،

¹ - سر صناعة الإعراب : 106/2.

² - نفسه : 109/2.

³ - نفسه : 189/1.

⁴ - وفاء ، كامل فايد، الباب الصرفي و صفات الأصوات ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2001 ، ص 44.

⁵ - المقتضب: 225/1.

⁶ - الحجة: 55/1

ولم يتصعد السين تصعدها، فكره التصعُّد من التسفُّل، فأبدل من السين حرفاً من مخرجها في تصعد الطاء، فتلاءم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد؛ فزال بالإبدال ما كان يكره من التصعيد عن التسفُّل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا وهو أن يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ولم يبدلوا، ألا ترى أنَّهم قالوا: طمس الطريق وطسم، وقسوت وقست، فلم يكرهوا التسفل عن تصعُّد كما كرهوا بسط حتى قالوا: بسط فأبدلوا¹.

والإبدال بين الصوتين لا يغير معنى؛ وإنما مطلبه التحقيق وسببه أن الأقوى يؤثر في الأضعف لذلك تحولت السين إلى صاد في الأمثلة السابقة؛ ليكون الانسجام بين الأصوات ولتجمع صفة الإطباق بين الطاء والصاد.

المبحث الخامس : مظاهر صوتية أخرى: (الفتح و الإمالة، و الإشمام)

5-1 الفتح و الإمالة :

الإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب، و يبدو أنَّها كانت منتشرة انتشاراً كبيراً بين القبائل العربية، مما نجد له أثر فيما كتب عنها في كتب النحو والقراءات،



فقد اهتم علماء القراءات اهتماما كبيرا بها؛ فبينوا معناها وأسبابها ودرجاتها، ومذاهب القراء فيها، وعرفت الإمالة بأنها تقريب الفتحة طويلة أو قصيرة إلى الكسرة طويلة أو قصيرة¹،

وبابها الاسم والفعل بخلاف الحرف؛ فإنه وإن أميل منه شيء فهو قليل جدا بحيث لا ينقاس بل يقتصر فيه على مورد السماع، ويستخدم مصطلح الفتح في الإمالة والفتح هنا عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف لا فتح الحرف؛ إذ الألف لا تقبل الحركة ويقال له التفخيم، وربما قيل له النصب². وتنقسم الإمالة إلى قسمين كبرى و صغرى؛ فالإمالة الكبرى حدها أن ينطبق بالألف مركبة على فتح يصرف إلى الكسر كثيرا، وقيل هي أن تنحوا بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط، وهي الإمالة المحضة وتسمى بالإضجاع، والإمالة الكبرى في رواية حفص من طريق الشاطبية في

كلمة واحدة في القرآن وهي مجراها في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مجراها ومرساها﴾

و الإمالة الصغرى هي ما بين الفتح و الإمالة الكبرى، وتسمى بالتقليل بين بين، و بين اللفظين؛ أي بين لفظي الفتح و الإمالة الكبرى، و الفتح هو فتح القارئ فمه بالحرف لا فتح الحرف الذي هو الألف لأنه لا يقبل الحركة وقيل الفتح عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير مماله، وحده أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفم ومثال: (قال) فركب صوت الألف على فتحة القاف وهي فتحة خالصة، لاحظ للكسر فيها، معترضة على مخارج القاف اعتراضا وحقيقته أن يفتح الفم بالنطق بـ (قال) ونظيره، كانفتاح الفم في (كان) ونظيره³.

ولا يمكن للإنسان أن يحس النطق بالإمالة، سواء كانت كبرى أو صغرى ألا بالتلقي و المشافهة واختلف العلماء في أيهما الأصل الفتح أم الإمالة، فبعضهم يرى أن الفتح أصل، والإمالة فرع عنه، ورجح د/ محمد سالم محيسن أن كلا منهما أصل قائم بذاته؛ إذ كل منهما كان ينطق به عدة قبائل عربية بعضها في عرب الجزيرة العربية والآخر في شريقها⁴.

¹ - اللهجات في الكتاب : 82.

² - حسني عبد الجليل يوسف ، علم قراءة اللغة العربية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 190.

³ - أشهر المصطلحات في فن الأداء و علم القراءات : 173.

⁴ -المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية : 95.



وبالتتبع نسب علماء العربية الفتح إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش، وثقيف، وهوازن، وكنانة، ونسبوا الإمالة إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها أمثال : تميم، وقيس، وأسد، وطيء، و بكر بن وائل، وعبد القيس¹.

و يرى د/ عبد الفتاح إسماعيل شلي أن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكره فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلة وكثرة، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جدا عن العرب في نطقهم².

و من نماذج الإمالة التي ذكرها الفارسي في حجته ما يلي :

قرأ حمزة: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:10] بكسر الزاي، وكذلك: شاء، وجاء، وطاب، وخاف، و

ضاق، و ضاقت، وفتح الزاي من ﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب:10] وكسر الزاي من قوله: ﴿فَلَمَّا

زَاغُوا﴾ [الصف:5] وفتح الزاي في ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف:5]

وكسر الراء من: ﴿بَلْ رَأَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين:14]، وفتح الجيم من ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ [مریم:23].

وكان ابن عامر يكسر من ذلك كله ثلاثة أحرف: (فزادهم ، و شاء، و جاء) وكان عاصم لا يميل شيئاً من ذلك إلا قوله: " بل ران على قلوبهم "، وكان الكسائي يقول في ذلك كله كقول عاصم

و يميل "بل ران"، وكان ابن كثير و أبو عمرو يفتحان ذلك كله³، يقول أبو علي: " مما يقوي الإمالة في زاد و نحوه، أنه اجتمع فيه أمران كل واحد منهما يوجب الإمالة؛ وهو لحاق الكسرة أول فعلت،

والآخر: أن تمال الألف ليعلم أنّها من الياء فإذا كانت كل واحدة من هتين الخلتين على الانفراد توجب الإمالة في هذا النحو، فإذا اجتماعا كان أجدر أن توجبها و تجلبها، و مما يقوي الإمالة في: زاد، و باع،

و كال ، ونحو ذلك أن الحروف المستعلية والراء إذا كانت مفتوحة تمنعان الإمالة

ألا ترى أن من أمال نحو: عالم، وسائل، لم يمل نحو ظالم و غانم و راشد ولم يمل رايبا في قوله :

¹ - ينظر اللهجات العربية في التراث 1/ 27-278، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 140 ، والمقتبس من اللهجات العربية و القرآنية : 94.

² - عبد الفتاح إسماعيل شلي ، الأصالة في القراءات و اللهجات العربية ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، ط3 ، 1983 ، ص 133.

³ - الحجة 1/ 204 - 205.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد: 17] لمكان المستعلي والراء المفتوحة، ولم يجعلوها في هذا الموضع

تمنعان الإمالة كما منعنا في غيره، فلولا تأكد الإمالة في ألفات هذه الأفعال لما أمالوها مع ما يمنع من الإمالة في غير هذا الموضع، قال سيبويه: "بلغنا عن أبي إسحاق أنه سمع كثير غزة يقول: صامكان كذا وإذا لم يمنعها المستعلي لم تمنع الراء في نحو: ﴿بَلْ رَأَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: 14]¹.

أمال حمزة و الكسائي كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن، سواء كانت في اسم أو فعل نحو: (الهدى، مأواه، مثواه، الأزكى، الأعلى، موسى، عيسى) و (أتى، سعى، يرضى، استعلى)، و وافقهما أبو عمرو من جميع ما تقدم على ما كان فيه راء بعدها ألف مماله بأي وزن كان نحو: (ذكرى، بشرى، النصرى، اشترى، وراء)، و روى عن ابن كثير و ابن عامر أنهما كانا يفتحان ذلك كله، قال سيبويه: "و كثير من العرب و أهل الحجاز لا يميلون هذه الألف"².

و روى حفص عن عاصم ذلك كله بالفتح إلا قوله: "بجراها" فإنه أمالها، قال أبو علي: "الفتح في ذلك هو الأصل، وأما الإمالة في رأى، وراه، ونأى، فإنه أمال فتحة الهمزة لتميل الألف المنقلبة عن الياء في رأيت، ونأيت نحو الياء، فلما أمال فتحة الهمزة لما ذكرناه أمال فتحة الراء لإمالة فتحة الهمزة³ كما اختلفوا كذلك في قوله: الهدى، و ما أشبهه نحو: (الهوى، و العمى، واستوي، وأعطى)

فالكسائي يميل ذلك كله، وأبو عمرو في رؤوس الآي، وعاصم يفتح إلا في (رأى، ورمى، وراه) فيميل ذوات الياء، و ابن كثير و ابن عامر يفتحان، يقول أبو علي: "فأما إمالة فتحة الراء من قوله

تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17] فإن إمالة الراء في رأى أحسن من إمالة الراء في رمى؛ لأن

الراء في رأى أحسن من إمالة الراء في رأى؛ لأن الإمالة في رأى و نأى بعدهما الهمزة و الكسر في الفاء إذا كانت بعدها همزة أو غيرها من حروف الحلق قد كثر، وقال أبو الحسن: "وقد ذكروا أنها لغة، و وجهه ما تقدم من أنه لما أمال الميم أمال الراء لإمالتها"⁴.

وكذلك أمال أبو عمرو، و الكسائي في رواية كل ألف بعد راء متطرفة مجرورة، سواء كانت الألف أصلية نحو: (الدار، و النار، و القهار، و الغفار، و الكفار) يقول أبو علي: "و وجه حسن إمالة الألف إذا كان بعدها راء مكسورة أن الراء فيه حرف تكرير، و ذلك يتبين فيها إذا وقف عليها، فكأن الكسر

¹ - الحجة: 209/1.

² - نفسه: 236/1.

³ - نفسه: 238/1.

⁴ - نفسه: 239/1.

متكرر، و إذا تكرر الكسر ازدادت الإمالة حسنا ليتجانس الصوت ¹، و بهذه الطريقة أيضا برر إمالة الراء من قوله تعالى: ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109]. ²

وكذلك تعرض لإمالة الراء من قوله تعالى: ﴿الر﴾ [يونس: 1]، [الحجر: 1]، [يوسف: 1] [هود: 1] [إبراهيم: 1] في قراءة أبي عمرو و الكسائي، والهاء من ﴿طه﴾ [طه: 1] في قراءة أبي عمرو حمزة و الكسائي؛ قال أبو علي: " في (الر) من لم يقل (آلر) فلم يمل فتحة الراء؛ فلأن الكثير من العرب لا يميل ما يجوز فيه الإمالة غيرهم، فأما من أمال فقال: راياء، جازت الإمالة فيها من حيث كانت أسماء ولم تكن كالحروف التي تمتنع فيها الإمالة نحو: ما، و لا، وما أشبههما من الحروف ³، و قال في: ﴿كهيعص﴾ القول في إمالة هذه الحروف أن إمالتها لا تمتنع؛ لأنها ليست بحروف معنى و إنما هي أسماء لهذه الأصوات، قال سيبويه: قالوا: با، تا، لأنها أسماء ما يتهجي به، فلما كانت أسماء غير حروف جازت فيها الإمالة كما جازت في الأسماء، و يدل ذلك على أنها أسماء أنها إذا أخبرت عنها أعربتھا وإن كنت لا تعربها قبل ذلك، كما أن أسماء العدد إذا أخبرت عنها أعربتھا فكما أن أسماء العدد قبل أن تعربها أسماء؛ ف كذلك هذه الحروف وإذا كانت أسماء ساغت الإمالة فيها، فأما من لم يمل فعلى قول أهل الحجاز ⁴، و على هذا المنوال و جه قراءة الإمالة في ﴿يس﴾ أيضا ⁵، وقال أبو علي في: " طه " قد قلنا في الإمالة في نحو: ﴿طه﴾ و التفخيم فيما تقدم، و التفخيم لغة أهل الحجاز، و لغة النبي صلى الله عليه وسلم ⁶.

وكذلك ذكر الفارسي اختلافهم في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ [النمل: 18]. حيث روي عن أبي عمرو أنه كان يميل الواو، و الباكون يفخمون، قال أبو علي: "الإمالة في واد حسنة من أجل الكسرة و الألف اللازمة بعدها، فهما يجلبان الإمالة إذا كان كل واحد منهما منفردا، فإذا اجتمعا كان أجدر لهما، ومن لم يمل فلأن ترك الإمالة شائع و لغة كثيرة من العرب ⁷.

¹ - ينظر الحجة : 246/1.

² - نفسه : 339/2.

³ - نفسه : 248/2.

⁴ - نفسه : 111/3.

⁵ - نفسه : 305/3.

⁶ - نفسه : 133/3.

⁷ - نفسه : 231/3.

5-2 الإشمام :

5-2-1 إشمام الصاد صوت الزاي :

الإشمام هو ضمك شفثيك بُعيد سكون الحرف بدون صوت، فلا يدرك إلا بالبصر، أي أنه يرى ولا يسمع وهو على ذلك عكس الروم، و يكون في الحرف الموقوف عليه ولا يكون إلا في المرفوع أو المضموم ، وهناك نوعان آخران من الإشمام؛ وهما خلط حرف بحرف، أو خلط حركة بحركة¹.
وقد تعرض الفارسي للنوع الأول منهما في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاحة:6] حيث روي عن ابن كثير: السين والصاد، وروي عن أبي عمرو السين والصاد و المضارعة بين الزاي والصاد رواه عن العريان بن أبي سفيان ، وروى عنه الأصمعي: الزراط بالزاي، و الباكون بالصاد، غير أن حمزة يلفظ بها بين الصاد والزاي². وقرأ قبل لفظي الصراط وصرط بالسين حيث وقعا في القرآن الكريم، وهي لغة عامة العرب، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد المشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك وهي لغة قيس، وقرأ معظم القراء بالصاد الخالصة وهي لغة قريش³.

و وجه الفارسي قراءة من أشم الصاد صوت الزاي؛ بأنه مما يقوي مضارعة الصاد قي الصراط بالزاي أنهم حيث وجدوا الشين مشبهة للصاد، والسين في الهمس و الرخاوة و الاستطالة إلى أعلى الشيتين ضارعوا بها الزاي لما وقع بعدها الدال؛ ليتفقا في الجهر و ذلك نحو قولهم: أزدق في الأشدق⁴ ، وكذلك فعلوا بالجيم قبل الدال لقربها من الشين؛ وذلك قولهم : أزدر في الأجدر، فإذا ضارعوا بهذين الحرفين الزاي ليقربوها بذلك من الدال مع تباعد مخارجهما من الزاي؛ فأن يضارعوا بها الصاد أجدر لقربها منها و اتفاقهما في المخرج؛ ويؤكد هذه المضارعة أنهم قالوا: اجدرؤوا ، و اجدمعوا ، فأبدلوا من تاء الافتعال الدال لما أشرب صوت الزاي، كما أبدل في مزدجر ونحوه ولا يجوز أن تخلص الشين و الجيم زايًا كما فعلت ذلك في الصاد والسين في القصد، ويسدل ثوبه لأتھما لم تقربا من الزاي قرب الصاد و السين منها، ويقوي اتساع ذلك في الاستعمال أن سيبويه قال: "زعم هارون أنها قراء الأعرج قال: و قراءة أهل مكة اليوم: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ﴾ [القصص:23] بين الصاد و الزاي قال: "و المضارعة في الصاد

¹ - الحفيان، أحمد محمد عبد السميع ، أشهر المصطلحات في فن الأداء و علم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 177.

² - ينظر الحجة : 53/1.

³ - محمد سالم محسن ، المقتبس من اللهجات العربية و القراءات القرآنية : ص 100.

⁴ -الأشدق : الواسع الشدق .

يعني إذا كانت مع الدال أكثر و أعرف منها في السين ، يعني في نحو يزدل ثوبه¹؛ فحجة من قرأ بالإشمام أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في صفة الجهر؛ أشم الصاد لفظ الزاي للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق و الجهر، وحسن ذلك لأن الزاي تخرج من مخرج السين و الصاد مؤاخية لها في صفة الصغير و الرخاوة².

ومظهر الصوتيات واضح لأن صوت الصاد أقوى من صوت السين، و الإشمام صوته يختلف عن الحالتين معاً. ولا مانع من التبادل بين الزاي و الصاد لأتھما من مخرج واحد؛ و هو طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى و تشتركان فيما بينهما في الرخاوة و الصغير و الإصمات، و مع ذلك يجوز أن يكون ذلك من قبيل اللهجات إذ روى ابن جني عن الأصمعي أنه اختلف رجلا من العرب في الصقر، فقال أحدهما بالصاد، و قال الآخر بالسين فتراضيا بأول من يقدم عليهما، فإذا راكب فأخبراه و رجعا إليه فقال: ليست كما قلت، ولا كما قلت، و إنما هو الزقر .

و قد ظهر لعلماء اللغة المحدثين أن الصوت المجهور أوضح في السمع من الصوت المهموس، بل إن المجهور يسمع من مسافة قد يخفى عندها المهموس، فصوت السين يخفى عند مسافة معينة، و ربما استمر ظهور القاف - مثلاً - بعدها بوقت، و الدال كذلك بالنسبة للصاد ، و على هذا فالمجهور يتناسب مع حياة البدو لأن الصحراء الشاسعة تتطلب ارتفاع الأصوات، على حين يتناسب المهموس مع حياة الحضر ، لأنه يكتفي هناك بأقل الأصوات ارتفاعاً؛ فيتبدل الصوت المهموس بأخر مجهور يكون إذا من خصائص القبائل الحضرية، على حين يبقى المجهور من خصائص القبائل البدوية³.

¹ - الحجة : 57/1.

² - ينظر المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية : 101.

³ - حامد هلال ، اللهجات العربية ، نشأة و تطورا : 256.



المبحث الأول: أبنية الأسماء

1-1 الضمائر :

و فيما يلي بعض الأمثلة التي توضح لنا بنية الكلمة التي يتكون منها الضمير منفصلاً، أو متصلاً.

أ- ضمير المتكلم :

ذكر الفارسي اختلافهم في قوله عز و جل : ﴿ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِحِينَ ﴾ [إبراهيم 22] فحرك حمزة

ياءها الثانية إلى الكسر ، وحركها الباقون إلى الفتح. و وجه الفارسي قراءته بأنها لهجة لبني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياءاً، و وجهها من القياس أن الياء ليست تخلوا من أن تكون في موضع نصب أوجر، فالياء في النصب والجر، كالهاء فيهما، وكالكاف في: أكبر منك، وهذا لك، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في : هذا هو و ضربهُو ولحق الكاف الزيادة في قول من قال: أعطيتكاهُ و أعطيتُكيه، فيما حكاه سيبويه، و هما أختا الياء كذلك، ألحقوا الياء الزيادة في المد فقالوا: فييِّ ثم حذفت الياء الزائدة على الياء. كما زعم أيضاً أبو الحسن أنها لغة، و لا يجوز رميها باللحن لاستفاضة ذلك في السماع و القياس¹.

وعليه نقول إن هذه اللهجة كانت تحرك ياء المتكلم في حالة الإضافة بالكسر، وهم يتفقون على نسبتها إلى بني يربوع، وهم ينتسبون إلى بني تميم، ويذكرهم الهمذاني فيمن كان يسكن بلاد بني تميم، ويقول عنهم: (و هم البادية)، و يرجح ذلك عندنا أن اللهجة البادية تذهب إلى الكسر حيث تميل لهجات الحضر إلى الفتح².

كما ذكر الفارسي اختلاف ابن كثير عن القراء، حيث قرأ قوله تعالى: ﴿ مِنْ زَوْرَايَا ﴾ [مریم: 5]، ﴿

عَصَايَ﴾ [طه: 18] ﴿ هُدَايَ﴾ [طه: 123] بغير همز، و نصب الياء ، و قرأ الحسن بكسر الياء. قال أبو علي موجهها قراءته: و القصر الذي روي عن ابن كثير لم أعلم أحداً من أهل اللغة حكاه و لعله لغة، و قد جاء في الشعر من قصر الممدود شيء كثير وقياسه ، قياس رد الشيء إلى أصله ،

¹ - الحجة: 17-16/3

² - ينظر: عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 162 .

و اللام من هذه الكلمة همزة وليس من باب الراء¹، وهذه اللهجة التي تشير إليها هذه القراءة هي إضافة المقصور إلى ياء المتكلم قد نسبت إلى هذيل².

ب- ضمير الغائب :

- ضمير الغائب المفرد :

اختلفوا في الهاء من قوله تعالى : (فهو)، (و هي) إذا كان قبلها لام، أو واو ، أو ثم ، أو فاء ، فقرأ ابن كثير، وعاصم، و ابن عامر، و حمزة : وهُوَ ، وفُهو ، و لهو ، و ثم هُوَ فهِي ، و هِي ، يثقل ذلك كله في جميع القرآن، وقرأ الكسائي بتخفيف ذلك كله و تسكين الهاء، وكان أبو عمرو يضم الهاء في قوله: ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ [في سورة القصص: 61] و يسكنها في كل القرآن .

قال أبو علي: "وأما تسكين أبي عمرو هذه الهاء مع الواو، و الفاء ، و اللام، فلأن هذا الكلم لما كُنَّ على حرف واحد أشبهت في حال دخولها الكلمة ما كان من نفسها، وذلك لأنها لم تنفصل منها لكونها على حرف واحد، كما لم تنفصل الباء من سَبْع و غيره منه، خفف الهاء منها كما خففت العينات من: سَبْع ، وعَضُد ونحوهما، ولم يستقم عنده أن يجعل ثم بمنزلة الفاء ، و ما كان على حرف ، لأنه يجوز أن تنفصل منها و تنفرد عنها³.

كما ذكر أبو علي أيضا اختلافهم في قوله: ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: 7] فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو والكسائي: (يَرْضَهُو لَكُمْ) موصولة بواو، و قرأ ابن عامر: (يَرْضُهُ لَكُمْ) من غير إشباع ، وقرأ حمزة، وعاصم في رواية: (يَرْضُهُ) بإسكان الهاء مثل: ﴿لَا يُؤَدُّهُ﴾ [آل عمران: 75]، ﴿وَنُصِّلَهُ﴾ [النساء: 115] وجه أبو علي قول من قال: (يَرْضَهُو لَكُمْ) فألحق الواو، أن ما قبل الهاء متحرك فصار للحركة بمنزلة ضَرْبُهُ، وهذا له، فكما أن هذا مشبع عند الجميع، كذلك يكون قوله: (يَرْضَهُو لَكُمْ)، و وجه قول من قال: (يَرْضُهُ) فحرك الهاء ولم يلحق الواو، أن الألف المحذوفة للحزم ليس يلزم حذفها، فإذا لم يلزم حذفها لأن الكلمة إذا نصبت أو رفعت عادت الألف، فصارت الألف في حكم الثبات، و إذا ثبتت الألف كان الأحسن أن لا تلحق الواو كقوله تعالى: ﴿فَالْقَمِيُّ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ [الشعراء: 45] ﴿

¹ - الحجة: 113-112/3

² - ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 163

³ - الحجة: 250/1 .

خُذُوهُ فَعْلُوهُ ﴿ [الحاقة: 30] ، وكذلك أن الهاء خفية، فلو ألحقته الواو، و قبلها ألف أشبه الجمع بين الساكنين، و أما من أسكن و قال: (يَرْضَهُ) فإن أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة¹.

ومن هذه القراءات نستنتج أن ضمير الغائب المفرد إذا كان ما قبله مفتوحا، فإنه إما أن يتكون من الهاء وحدها ساكنة، أو من الهاء وحدها مع تحريكها بالضم، أو من الهاء مع وصلها بواو، أما إذا كان ما قبله مكسورا، فإنه يتكون من الهاء وحدها ساكنة، أو من الهاء موصولة بياء، أما ضمير الغائب الذي يكون في محل رفع ، و يكون مسبوقا بصائت قصير فإنه يكون بين حالتين: تحريك الهاء، أو إسكانها، وعن اللهجات في هذا الضمير، يذكر أبو علي أنه يتكون من الهاء و الواو في لهجة أهل الحجاز، سواء كان ما قبلها مفتوحا أو مكسورا، يقولون مررت بِهُوَ، ولديهُومال، ويقرؤون:

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضُ ﴾² [القصص: 81]

- ضمير الغائب في الجمع :

ذكر الفارسي اختلافهم في ضم الهاء وكسرها من قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة 7] فقرأ حمزة

وحده: (عَلَيْهِمْ) و(لَدَيْهِمْ) و(إِلَيْهِمْ) بضم الهاء و إسكان الميم، و قرأ الباقر بكسر الهاء ، قال أبو علي: "حجة من قرأ عَلَيْهِمْ أنهم قالوا : ضم الهاء هو الأصل، و ذلك أنها إذا انفردت من حروف تتصل بها، قيل: هُم فعلوا، و الواو هي القراءة القديمة و لغة قريش ، و أهل الحجاز، و من حولهم من فصحاء اليمن"³.

أما اللهجة الثانية: كسر الهاء ، فينقل أبو علي أنها لهجة بكر بن وائل، و يحكي عن أبي زيد أن رجلا من بني بكر بن وائل قال : أخذت هذا منه، و منهما ، و منهمي .. و يقول : أبو علي: "و ما يؤكد كسر الهاء أن ناسا من بكر بن وائل قالوا : بِكُمْ و (فضل أحلامكم)"⁴

يقول د/عبد الراجحي : "و نحن نعلم أن هذه القبيلة كانت تسكن جنوب العراق، و لعله قد كانت بينها و بين اللغات التي كانت تنتشر في هذه المنطقة كالآرامية، و العبرية، شيء من التأثير إذ من

¹ - الحجة: 339/3

² - نفسه: 60/1

³ - نفسه: 60/1

⁴ - نفسه: 64/1

الملاحظ أن هذا الضمير في العبرية يقارب هذه اللهجة و إن كان لا يميل إلى الكسر الخالص: ham (هم) و han (هن)، و alakhem (عليهم)¹

2-1 المصادر :

المصدر يختلف عن الفعل أنه اسم، و يتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث غير أن الفعل يدل على الحدث بالإضافة إلى دلالة على الزمان².
و مصدر الثلاثي غير قياسي أي أنه لا تحكمه قاعدة عامة، و إنما الأغلب فيه السَّماع، و من المصادر التي اختلفت في أبنيتهما بين اللهجات ما يلي :

أ- بين :فَعَلَ و فِعَال:

اختلفوا في إدخال الألف و إخراجها من قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء:5] فقرأ

ابن كثير، وعاصم، وحمزة، و الكسائي، وأبو عمرو (قيامًا) بألف ، وقرأ نافع و ابن عامر (قيماً) بغير ألف³، فقال أبو الحسن : "في قيام ثلاث لغات : قيماً ، و قِيَامًا ، و قِيَوْمًا ، قال: و بُنُو ضَبَّة يقولون طويل و طِـيَال ، و الأمة على طِوال" . و علق الفارسي على قراءة الألف بقوله : فأما القيام و الصيام و العيادُ و العيادة و العيادة ، و الحياكة و نحو ذلك، مما قُبِلت الواو فيه ياء، فمصادر جارية على الفعل⁴ فكما هو واضح أن الفارسي يرى أن الفِعَال و الفِعَالَة مما يقام به مثل القيام و العياد وبعض الأعمال كما ذكر⁵.

ب- بين :فَعْلَان و فَعْلَان:

من أبنية المصادر التي ذكرها أيضا و ما جاء على (فَعْلَان) قوله تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ

صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: 2] ، فقد قرأها أبو عمرو، و حمزة، و الكسائي وابن كثير:

(شَنَان) متحركة النون، و قرأ ابن عامر: (شَنَان) ساكنة النون ، واختلف عن عاصم، و نافع فروي عنهما

¹ - الراجحي عبده ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 166

² - الراجحي، عبده : التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2004 ص 66

³ - الحجة: 65/2.

⁴ - نفسه: 68/2.

⁵ - ينظر: الصبان ، محمد علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخرج شواهد، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 ، 462/2 .

بالقراءتين¹، قال أبو علي موجهها : "فأما الشَّنَّان على فَعْلَان ، فإن فَعْلَانٍ قد جاء مصدرا و جاء وصفا، و هما جميعا قليلان ، فمما جاء فيه فَعْلَان مصدرا ما حكاه سيبويه من قولهم : لَوَيْتُهُ حقه لَيَانًا ، فيجوز على قياس هذا و إن لم يكثر أن يكون شَّنَّان مثله"².

أما القراءة التي تكون متحركة النون فهي مصدر على وزن (فَعْلَان) كالتَقَزَان و النَّعْرَان والغليان و النَّفْيَان، و الطَوْفَان، و الغَثْيَان، وعامة ذلك، يكون معناه: التحرك و الثقل ، و ذكر الفارسي أن هذه الصيغة سواء جاءت مصدرا أو وصفا فهي قليلة³.

ج- بين: فُعْل و فَعْل:

و من المصادر التي نسبت إلى لهجات ما ورد في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ [الأنعام136]، حيث اختلف القراء في فتح الزاي و ضَمُّهَا، فقرأ الكسائي وحده (بِزَعْمِهِمْ) مضمومة الزاي، وقرأ الباقر: (بِزَعْمِهِمْ) مفتوحة الزاي⁴، واكتفى الفارسي في تعليقه عنهما بقوله فيهما: "إنهما لغتان و الزُعم بالضم مصدر من الفعل الثلاثي ، و يذكرون أن الضم فيه لهجة لبني أسد و قد يكون ذلك صحيحًا لما علمنا من ميل هذه القبيلة إلى الضم"⁵.

د - بين: فُعُول و فُعُول :

ذكر أبو علي اختلاف القراء في قوله تعالى : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحریم: 8]، فروى أبو بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع، بضم النون (نُصُوحًا)، و روى حفص عن عاصم (نَصُوحًا) بفتح النون و كذلك قرأ الباقر. قال أبو الحسن : "الفتح كلام العرب ، وقراءة الناس، ولا أعرف الضم"⁶. و ذهب أبو علي في توجيهه لقراءة الفتح أنه يشبه أن يكون مصدرا و ذلك أن ذا الرمة قال :
- أَحْبَبْتُ حُبًّا خَالِطَتْهُ نَصَاحَةٌ وإن كنت إحدى اللاويات المواعك⁷.

فالنصاحه على فعالة، وما كان على فعَالٍ من المصادر فقد يكون فيه الفُعول نحو: الذهاب و الدُّهوب

¹ - الحجة: 101/2

² - نفسه: 104/2

³ - نفسه: 105/2

⁴ - نفسه: 213/2

⁵ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 169

⁶ - الحجة: 51/4

⁷ - ينظر: ديوان ذو الرمة، اعتنى به و شرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006، ص 190

والمضاء، و المضى ، فيمكن أن يكون النصوح مع النصيحة ، كالمضاء و المضى¹.

هـ- التفعيل:

قرأ الكسائي وحده قوله تعالى: ﴿لَعُوًّا وَلَا كَذَابًا﴾ [النبا: 35] خفيف ، و الباكون قرأوا : (كَذَّابًا) بالتشديد، وقال الفارسي: "الكِذَّاب : مصدر كَذَّب كما أن الكلام مصدر كَلَّمَ، وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة، أي يأتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الألف، كقولك :أكرمته إكرامًا، فأما التكذيب: فزعم سيبويه أن التاء عوض من التضعيف و الياء التي قبل الآخر كالألف ، فأما الكِذَّاب فمصدر كَذَّب قال الأعشى :

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا و المرء ينفعه كِذَابُهُ

فكِذَّاب في مصدر كَذَّب كالكِتَاب في مصدر كَتَب².

فالمصدر (كذَّابا) من فعل ثلاثي مضعَّف العين ، وقياسه في العربية على التفعيل، و ينقل أبو حيان أنها لهجة يمانية³.

¹ - الحجة: 52/4 .

² - نفسه: 93/4 .

³ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 168.



3-1 صيغ المبالغة:

وهي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل، مع تأكيد المعنى و تقويته و المبالغة فيه ، و من ثمّ سميت صيغ المبالغة، وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي ، و لها أوزان أشهرها (فَعَّال ، مِفْعَال ، فَعُول ، فَعِيل ، فَعِل)، و هناك أوزان أخرى وردت للمبالغة لكنها قليلة، وهي: (فاعُول ، فَعِيل ، مِفْعِيل ، فُعْلَة ، فُعَّال)¹.

و تقدم لنا القراءات وزنا آخر قالت عنه الروايات أنه ينتسب إلى لهجة بعينها، و هذا الوزن ورد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، فقرأ ابن كثير، و نافع، و حفص عن عاصم: (لرؤوف) على وزن (لرعوف) في كل القرآن، وكذلك ابن عامر، و قرأ عاصم في رواية أبي بكر، و أبو عمرو، و حمزة و الكسائي: (لرؤف) على وزن (لرعف). و قال أبو علي موجهها قراءة (رؤف) على وزن (فعل): " و من قرأ (رؤف) فقد زعموا أن ذلك الغالب على أهل الحجاز ، قالوا : و منه قول الوليد بن عقبة ابن أبي مُعيط لمعاوية بن أبي سفيان:

– و شرُّ الطالبين فلا تَكُنْهُ يقاتلُ عَمَّهُ الرَّؤُفُ الرحيم²

إذن نحن أمام وزن يفيد المبالغة هو: (فعل) و القارئون به هم: ابن كثير، و نافع من البيئة الحجازية فإن كان صحيحا ما يذكره أبو علي من أن هذا الوزن هو لهجة أهل الحجاز، فإن ابن كثير و نافعا يكونان ممثلين لل لهجة بيئتهما في هذه الظاهرة .

¹ – عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي : 77-78

² – الحجة: 385/1

1-4 الجمع :

الجمع اسم ناب عن ثلاثة فأكثر بزيادة في آخره¹. وعن كيفية جمع الاسم الثلاثي الساكن الثاني يقول الغلاييني : إن جمعت اسما ثلاثيا مضموم الأول أو مكسوره، ساكن الثاني صحيحه خاليا من الإدغام مثل: (خُطوة) جاز فيه ثلاثة أوجه :

الأول : إتباع ثانيه لأوله : كخُطوات.

الثاني : فتح ثانيه كخُطوات .

الثالث : إبقاء ثانيه على حاله من السكون : كخُطوات² .

وذكر الفارسي أن هذا النوع من الجمع الوارد في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ

عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:168]، حيث اختلف القراء في ضم الطاء و إسكانها فقرأ ابن كثير و ابن عامر ، و الكسائي ، و حفص عن عاصم: (خُطوات) مثقلة و قرأ أبو عمرو ، و عاصم ، في رواية أبي بكر و حمزة (خُطوات) ساكنة الطاء خفيفة،

علق الفارسي على قراءة الضم مستدلا بقول أبي الحسن : " التحريك قول أهل الحجاز"³.

كما ذكر الفارسي أيضا اختلافهم في قوله جلّ و عزّ : ﴿عَمِيًّا﴾ [مريم:8] و﴿بُكِيًّا﴾ [58]

و﴿جِيًّا﴾ [68] و﴿صَلِيًّا﴾ [70] في كسر أوائلها و ضمها، فقرأ ابن كثير، و نافع، و أبو عمرو، و عاصم ، في رواية أبي بكر، و ابن عامر : بضم أوائل هذه الحروف و قرأ حمزة، و الكسائي بكسر أوائل هذه الحروف كلها، و جّه أبو علي قراءة الضم مستدلا بقول أبي الحسن أن أكثر القراء يضمّون أول هذا يعني : (عَمِيًّا) قال: و كذلك : الجُثي ، و البُكي ، و الصُّلي . قال : و زعم يونس أنها لغة تميم، و غيرهم يكسر، قال أبو الحسن: "و سمعناه من العرب مكسورا سوى بني تميم في المصدر و الجمع"⁴. و قال أبو علي الجمع على فُعُول من المعتل اللام جاء على ضربين: أحدهما أن تكون اللام واوا و الآخر أن تكون ياء فما كان اللام منه واو من هذه الجموع قلب إلى الياء ، و ذلك نحو : حَقُّو ، و حُقِّي ،

¹ - مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية: 12/2

² - الحجة: 19/2

³ - نفسه: 1/ 406-407

⁴ - نفسه: 117/3

وَدَلُّوْ ، وَدُلِّ ، وَعَصَا وَعُصِّى ، وَصَفَا وَصُفِّى... فَأَمَّا مَا كَانَ لَامَهُ يَاءٌ مِنْ هَذَا النُّحُو نَحُو ثُدِّى وَ حُلِّى
وَلُحِّى فَقَدْ كَسَرُوا الْفَاءَ مِنْهُ أَيْضًا فَقَالُوا : ثُدِّى وَ حُلِّى¹.



المبحث الثاني: أبنية الأفعال

يقول علماء العربية أن الفعل لا يقل عن ثلاثة أحرف أصلية، و حين نقول إن الفعل يتكون من أحرف أصلية معناه أنه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذا سقط منه حرف واحد في صيغة الماضي و ينقسم الفعل في نظام العربية إلى مجرد و مزيد . أما المجرد فهو كل فعل حروفه أصلية لا تسقط في أحد التصاريف إلا لعلّة تصريفية، أما المزيد فهو كل فعل زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لعلّة غير تصريفية، أو حرفان أو ثلاثة أحرف¹. و فيما يلي بعض من أبنية الأفعال المختلف فيها بين القراءات:

1-2 بين فَعَلَ و أَفْعَلَ :

كما معروف في نظام العربية أن كل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى، و أنهم إذا أرادوا تعدية الفعل جعلوه مزيدا ، و الهمزة من الزيادات التي تلحق الفعل فتجعله متعديا، و أن صيغة أفعل تأتي لعدّة معان منها: تعدية الفعل، و صيرورة شيء في شيء، و الدخول في شيء، و السلب و الإزالة و الاستحقاق، و التعريض... و غيرها من المعاني الكثيرة التي حدّدها علماء الصرف². لكننا وجدنا بعض اللهجات تستعمل الفعل مزيدا بالهمزة ، في حين تستعمله لهجات أخرى غير مزيد و المعنى في الوزنين واحد، و قد وردت على هذه اللهجة قراءات نوردتها فيما يلي :

اختلفوا في قوله تعالى : ﴿ مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ ﴾ [البقرة: 106] فقرأ ابن عامر وحده: (ما نُنْسخ) بضم النون الأولى ، وكسر السين ، و قرأ الباقر بفتح النون الأولى و السين مفتوحة ، وجّه أبو علي قراءة ابن عامر: (نُنْسخ) عدة توجيهات من بينها احتمال أن يكون أفعل لغة كقولهم : حلّ من إحرامه و أحلّ و قولهم : بدأ الخلق و أبدأهم ، و يرى أن (نُنْسخ) يضم النون كقراءة من قرأ (نُنْسخ) بفتح النون يتفقان في المعنى و إن اختلفا في اللفظ³.

¹ - عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي: 27-28

² - الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، شرحه و فهرسه الدكتور: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب

العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1998، ص45

³ - الحجة: 359/1 - 360

وكذلك ذكر أبو علي اختلاف القراء في فتح الياء و ضم الزاي ، و ضم الياء و كسر الزاي من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ﴾ [آل عمران: 176] فقرأ نافع وحده (يَحْزُنُكَ) و ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10]، و ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾ [يوسف: 13] بضم الياء وكسر الزاي في كل القرآن إلا في سورة الأنبياء: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103] فإنه فتحها، يعني الياء وضم الزاي، و قرأ الباقون في جميع ذلك: (يَحْزُنُ) بفتح الياء وضم الزاي، في كل القرآن قال أبو علي: قال سيبويه تقول: فَتَنَ الرجل و فَتَنَتْهُ، وَحَزَنَ وَحَزَنَتْهُ، قال: وزعم الخليل أنك حيث قلت فتنته و حزنته لم ترد أن تقول: جعلته حزينا وجعلته فاتنا، كما أنك حين قلت: أَدْخَلْتُهُ، أردت جعله داخلا، ولكن أردت أن تقول: جعلت فيه حزنا وفتنة، فقلت: فتنته كما قلت كحلته أي جعلته فيه كحلا، ودهنته جعلت فيه دهننا، فجئت بفعلته على حده ولم ترد بفعلته ههنا تغيير قوله: حَزَنَ، وَفَتَنَ، ولو أردت لقلت أَحْزَنْتُهُ وَأَفْتَنْتُ هُ وَفَتِنَ مِنْ فَتْنَتُهُ، كَحَزَنَ مِنْ حَزْنَتُهُ قال: و قال بعض العرب: أفنتت الرجل، وأحزنته: أراد جعلته حزينا وفاتنا، فغيروا فَعَلَ قال أبو علي: "فهذا الذي حكاه عن بعض العرب حجة نافع في قراءته"¹.

كما أنهم اختلفوا أيضا في ضم الياء من فتحها من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾

[الأعراف: 180] فقرأ ابن كثير، و نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر (يُلْحِدُونَ) بضم الياء في الأعراف والنحل [103]، و [السجدة: 40]، و قرأ حمزة الأحرف الثلاثة بفتح الياء و الحاء وقرأ الكسائي في النحل بفتح الياء و الحاء (يُلْحِدُونَ) وفي الأعراف والسجدة بضم الياء²، و وجه أبو علي اختلافهم مستدلا بقول أبي الحسن: "أن أَلْحَدَ و لَحَدَ لغتان، فمن جمع بينهما في قراءته فكأنه أراد الأخذ بكل واحد من اللغتين، وكأن الإلحاد: العدول عن الاستقامة و الانحراف عنها، ومنه اللحد: الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه"³.

واختلفوا أيضا في قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتْكُمْ﴾ [طه: 61] فقرأ ابن كثير، و نافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، و ابن عامر (فَيُسْحِتْكُمْ) بفتح الياء من (يَسْحَت) وقرأ عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي (فَيُسْحِتْكُمْ) بضم الياء من أَسَحَتْ وكسر الحاء، ووجه أبو علي اختلافهم مستدلا بقول أبي عبيدة: يَسْحَتُكُمْ: يَهْلِكُكُمْ، قال و بنو تميم يقولون: يُسْحِتْكُمْ، وأنشد:

¹ - الحجة: 50/2

² - نفسه: 281/2

³ - نفسه: 282/2

- وعُضُّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسَحَّتًا أو مَحْلَفٌ¹

ونلاحظ من خلال هذه القراءات التي عرضناها في (نَسَخَ و أنْسَخَ) و (حَزَنَ و أَحْزَنَ) و (لَحَدَ و أَلْحَدَ) و (سَحَتَ و أَسَحَتَ) أن الاختلاف في القراءتين لم يؤد إلى اختلاف في المعنى، وتكاد رواياتهم تتفق على أنه حين يتحد المثلان (فَعَلَّ) و (أَفْعَلَّ) في المعنى فإن (فَعَلَّ) لهجة لأهل الحجاز، حيث يستعمل التميميون (أَفْعَلَّ)، ويعزو أبو حيان مثال (أَفْعَلَّ) إلى تميم، وربيعة، وقيس، كما ينقل ابن خالويه عن أبي زيد أنها لهجة لبني كلب. و ليس هناك فرق بين هذه القبائل إذ هي من القبائل البادية في وسط شبه الجزيرة العربية و شريقها، و نحسب أن ذلك يلائم البيئة البادية حيث تميل إلى السرعة في كلامها فلا تفرق بين وزن و وزن بينما تميل البيئة المتحضرة إلى التآني في النطق، و التفريق في الاستعمال بين مثال و آخر².

ويرى بعضهم أن اشتراك الصيغ في معنى من المعاني الوظيفية، أو تواردها عليه لا يعني بالضرورة تساويها في الدلالة على ذلك المعنى الوظيفي العام، بل يبقى لكل صيغة معناها الوظيفي الخاص، بمعنى أن تلك الصيغ و إن صح أن نجعلها بدائل للمعنى الوظيفي العام، فإنها يقع بينها الاختيار و المفاضلة بناء على ما بينها من فروق دلالية خاصة.³

2-2 بين فَعَلَّ و فَعَلَ :

من الخلافات الصرفية التي وردت عدة مرات بين القراءات، الخلاف في أبنية الأفعال، و ذلك مثل ما جاء فيه المضارع في القراءات السبعة على: (يَفْعَلُ) و (يَفْعِلُ) و من نماذج ذلك ما يلي :

اختلاف القراء في (يَحْسِبُ) و (يَحْسَبُ) في قوله تعالى : ﴿يَحْسِبُهُمْ﴾ [البقرة: 273]

و ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ [آل عمران: 178]. حيث قرأ ابن كثير و نافع، و أبو عمرو، و الكسائي بكسر السين و قرأ ابن عامر و عاصم و حمزة بفتح السين، قال أبو علي : قال أبو زيد يقال : "حَسِبْتُ الشيء أحسبُهُ و أحسبُهُ حُسْبَانًا و حكي سيوبه أيضا: حَسِبَ يَحْسَبُ و يحسِبُ ، و قال أبو زيد : حَسِبْتُ ذلك الحق حسابًا و حِسَابَةً من الحساب ، فأنا أحسبُهُ قال أبو زيد و قال رجل من بني نخير: حُسْبَانُكَ على الله أي حسابُكَ على الله، و يرى أبو علي أن القراءة بِتَحْسَبُ بفتح السين أقيس لأن الماضي إذا كان على فَعِلْ نحو حَسِبَ كان المضارع على يَفْعَلُ مثل فَرَقَ ، يَفْرُقُ

¹ - الحجة: 141/3

² - عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 175

³ - هندأوي، عبد الحميد أحمد يوسف، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001، ص61

و شَرِبَ يَشْرِبُ، و شَدَّ يَحْسِبُ فجاء على يَفْعَلُ في حروف أخر ، و الكسر حسن لمحيء السمع به
و إن كان شاذاً على القياس¹.

كما أنهم اختلفوا في فتح النون و كسرها من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾

[الحجر: 56]. فقرأ ابن كثير و نافع و عاصم و بن عامر و حمزة بفتح النون ، و قرأ أبو عمرو
و الكسائي بكسر النون²، قال أبو علي : " قَنَطُ يَقْنِطُ ، و قَنِطُ يَقْنِطُ لغتان ، و مثله نَقِمَ يَنْقِمُ ، و نَقَمَ
يَنْقِمُ لغتان كأن يَقْنِطُ أعلى و يدلُّ على ذلك اجتماعهم في قوله : (من بَعْدِ مَا قَنَطُوا) . و حُكِيَ أن
يَقْنِطُ لغة ، فهذا يدلُّ على أنَّ يَقْنِطُ أكثر لأن مضارع فَعَلَ يَحْيِيءُ على يَفْعَلُ و يَفْعَلُ مثل يَفْسِقُ و
يَفْسُقُ، و لا يَحْيِيءُ مضارع فَعِلَ على يَفْعَلُ³ ، و علق الأخفش على قراءة يقنط قائلاً: " لأنها من قَنَط
يَقْنِطُ ، و قال بعضهم يَقْنِطُ مثل يَقْتُلُ و يَقْنِطُ مثل عَلِمَ يَعْلَمُ⁴ ، وذكر ابن عصفور أنه قد شَدَّ من
فَعَلَ الصحيح اللام شيء ، فجاء مضارعه على (يفعل) بفتح العين و هو قَنَطُ يَقْنِطُ و رَكَنَ يَرُكُنُ⁵. أما
الزجاج في معانيه فقد جعل كلا من (يقنط و يقنط) متساويتين⁶.

وعلى هذا المنوال وجه الفارسي قراءة الكسائي لقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْزِبُ عَنْهُ ﴾ [سبأ: 3] بكسر
الزاي في حين قرأ الباقر بضمها (يعزب) بقوله يعزب و يعزب لغتان و مثله يَحْشُرُ و يَحْشُرُ و يَعْكِفُ و
يَعْكَفُ و يَفْسِقُ و يَفْسُقُ و هو كثير⁷.

3-2 بين فَعَلَ و فَعَّلَ :

¹ - الحجة: 482/1-483

² - نفسه: 27/3

³ - نفسه: 27/3

⁴ - الأخفش ، معاني القرآن : 380/2

⁵ - ابن العصفور الاشبيلي ، الممتع في التصريف ، تحقيق د/فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط4، 1979 178/1

⁶ - ينظر: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم ابن السري ، معاني القرآن و إعرابه، شرح و تحقيق د/عبد الجليل عبده شلي الكتب العلمية

ط1، 1989 ، 181/3

⁷ - الحجة: 288/3

من أمثلة ذلك قراءة ابن كثير و نافع و أبو عمرو، و ابن عامر و عاصم : ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾

[آل عمران : 179]، و ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ﴾ [الأنفال : 37] في حين قرأ حمزة و الكسائي بضم الياء والتشديد¹، وجه الفارسي اختلافهم بقوله : مِزْتُ و مَيَّزْتُ لغتان ، و ليس مَيَّزْتُ بمنقول من مِزْتُ وكلتا القراءتين حسنة لأن ماز فعل متعد إلى مفعول واحد ، كما أن ميز كذلك ولقولهم : ماز من المزيّة أنّ أكثر القراء عليها وكثرة القراءة بها يدل على أنها أكثر في استعمالهم².

2-4 بين فَعَلَ و فَاعَلَ:

من أبنية الأفعال التي ذكرها في توجيهاته الصرفية صيغة: (فاعل) التي تقتضي الاشتراك بين اثنين وهذا المعنى قد ذكره في توجيه قراءات قوله سبحانه: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة : 9] ، فقد قرأها بن كثير و نافع، و أبو عمرو : (يخادعون ... و ما يخادعون) بالألف بينهما و قرأ عاصم، و ابن عامر، و حمزة و الكسائي: (يخادعون و ما يخدعون) بفتح الياء بغير ألف³. قال أبو علي موجهها ذلك : "حجة من قرأ : (يخدعون) أن فَاعَلَ هنا بمعنى فَعَلَ فيما فسر أهله اللغة أما من قرأ (يخادعون) فإنه يمكن أن ينزل ما يخطر بباله و يهجم في نفسه من الخدع منزلة آخر يجازيه ذلك، ويقاوضه إياه فعلى هذا يكون الفعل كأنه من اثنين فيلزم أن يقول : فَاعَلَ، وهذا في كلامهم غير ضيق⁴، و ذكر الفارسي في موضع آخر في التكملة أنه قد يجيء (فَاعَلْتُ) لا يراد به فعل من اثنين و ذلك نحو سافرت ، و عافاه الله و طارق النعل⁵.

وذلك يعني أن يستخدم صيغة فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ و لا يلتفت إلى الزيادة في مبناها و التي تستلزم في الأصل زيادة في معناها، وعلى هذا المعنى في فَاعَلَ وجه قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ﴾ [طه : 80] بغير ألف فقال: " حجة (وعدناكم) أن ذلك يكون من الله سبحانه، و قال أبو الحسن: "زعموا أن واعدناكم لغة في معنى وعدناكم ، و إذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على أن الفعل من الاثنين كما أن استسحر ، و استقر، و نحو ذلك من بناء استفعل ، لا يدل على استدعاء، و القراءة

¹ - الحجة / 55/2

² - نفسه: 57/2

³ - نفسه: 200/1

⁴ - نفسه: 203/1

⁵ - الفارسي ، أبو علي ، التكملة ، تحقيق و دراسة د/كاظم بحر المرجان، مديرية دار الكتب للطباعة و النشر ، الموصل 1981 ،

بَوَعَدَ أَحْسَنَ لَأَن وَاَعْدَ بمعنى وَعَدَ، ويعلم من وعد أنه فعل واحد لا محالة وليس واعد كذلك والأخذ بالأبين أولى¹.

2-5 بين فَعَّلَ و فَاعَلَ :

ذكر الفارسي اختلافهم في قوله تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ

الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: 89]. فقد قرأها ابن كثير و نافع و أبو عمرو (بما عَقَّدْتُمْ) بغير ألف مشددة

القاف، و كذلك روى حفص عن عاصم ، و قرأ عاصم في رواية أبي بكر (بما عَقَّدْتُمْ) بغير ألف خفيفة، و كذلك قرأ حمزة و الكسائي و قرأ ابن عامر (عَاقَدْتُمْ) بألف²، فذكر أن قراءة ابن عامر تحمل أن يكون (عَاقَدْتُمْ) يراد به عَقَّدْتُمْ كما أن عافاه الله ، و عاقبت اللص ، و طارقت النعل، بمنزلة فَعَلْتُ فتكون قراءته في المعنى على هذا قراءة من خفف³.

كما أنهم اختلفوا أيضا في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: 19] فقرأ ابن كثير و أبو

عمرو : (بَعَدَ) مشددة العين ، و قرأ عاصم، و حمزة الكسائي: (باعد) بالألف و عين خفيفة⁴. قال أبو علي : ذكر سيبويه : فاعل و فَعَّلَ قد يجيئان لمعنى كقولهم : ضاعف و ضَعَّفَ فيجوز أن يكون باعد و بَعَدَ من ذلك، و كذلك خلافة قارب و قَرَّبَ و اللفظان جميعا على معنى الطلب و الدعاء⁵.

كما أنهم اختلفوا أيضا في إثبات الألف و إسقاطها من قوله عز و جل : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾

[لقمان: 18] فقرأ ابن كثير و عاصم و ابن عامر : (وَلَا تُصَعِّرْ) بغير ألف و قرأ الباقر (تُصَاعِرْ) بألف

، قال أبو علي : "يشبه أن يكون: (وَلَا تُصَعِّرْ) ، (و لَا تُصَاعِرْ) بمعنى كما قال سيبويه في ضعف

وضاعف، و قال أبو الحسن : " لَا تُصَاعِرْ لغة أهل الحجاز ، وَلَا تُصَعِّرْ لغة لبني تميم و المعنى فيه لا تتكبر على الناس ، و لا تعرض عليهم تكبرا"⁶.

¹ - الحجة: 149/3

² - نفسه: 132/2

³ - نفسه: 132/2

⁴ - نفسه: 295/3

⁵ - نفسه: 296/3

⁶ - نفسه: 273/3

ومن خلال هذه القراءات التي عرضناها نلاحظ فعلا جاء على وزنين مختلفين (فَعَّلَ و فَاعَلَ)، وكما هو متعارف عليه أن الاختلاف في المبنى يؤدي إلى اختلاف المعنى، لكنهم ذكروا فيها أن التفعيل والمفاعلة هنا بمعنى واحد، ويذكر أبو علي أن هناك أفعالا جاءت على الوزنين نحو ضَعَف وضاعف وأنه إذا اختلف هذان الوزنان وافق المعنى، فإن المفاعلة هي لهجة الحجاز، والتفعيل لهجة بني تميم¹.

¹ - ينظر: الحجة 295/3 - 296/3 - 273/3 .



المبحث الأول: الفعل وأقسامه

1-1 أسماء الأفعال:

- الأسماء المرتجلة:

أ- هيت: اختلف القراء في قوله جل وعز: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: 23) فقرأ ابن كثير: ﴿هَيْتُ لَكَ﴾ بفتح الهاء و سكون الياء و ضم التاء ، وقرأ نافع و ابن عامر: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بكسر الهاء و سكون الياء ونصب التاء، وروى هشام بن عامر بإسناده عن ابن عامر ﴿هَيْتُ لَكَ﴾ من تهيأت لك بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء¹، ووجه الفارسي اختلافهم هذا باختلاف اللهجات مستدلاً برأي أبي الحسن الأخفش إذا يقول: "إن في (هيت) الذي يراد به اسم الفعل ثلاث لغات: "هَيْتَ لك، و هَيْتُ لك وهَيْتَ لك" إلا أن الهاء مكسورة و ذلك قراءة أهل المدينة، و مثل هذه الكلمة في أن الآخر منها قد جازت فيه الحركات الثلاث لالتقاء الساكنين قولهم: كان من الأمر ذَوَّيْتُ وذَيْتَ و ذَيْتَ ولو قرأ قارئ "هَيْتَ لك" كان اسماً للفعل وفتح كما فتح الآخر من رويد. ألا ترى أنه اسم فعل كما أن رويد اسم فعل و"لك" على هذا للتبيين. بمنزلة لك في قولهم: هلم لك. و مثل تبيينهم إياه ب: لك تبيينهم رويد بالكاف في رويدك، وتبيينهم ها، وهاء بقولهم هاك، وهاءك. ولك في هلم لك يتعلق بهذا الاسم الذي سمي الفعل به، ولا يجوز أن يتعلق بمضمر لأنك لو علقته بمضمر لصار وصفاً، وهذه الأسماء التي سميت بها الأفعال لا توصف لأنها بمنزلة مثال الأمر وكما لا يوصف مثال الأمر كذلك لا توصف هذه الأسماء².

وقول ابن كثير: "هيت لك" بضم التاء لغة في ذا المعنى وحرك الآخر بالضم كما حرك آخر ما ذكرته من ذَيْتُ، وحيث أنه حُرِّك مرة بالضم وأخرى بالفتح لالتقاء الساكنين³، و معنى هيت: هلم وقد تقدم

¹ -الحجة: 442/2

² - نفسه: 442/1

³ - نفسه: 443/2

تفسيره بقول أبي عبيدة¹، ويوافق هذا الرأي من أن هيت اسم فعل أمر ما ذهب إليه أبو جعفر النحاس إلى إن كسر التاء في (هيت) من قراءة ابن أبي إسحاق (وقالت هيت لك) هو الأصل² و تابعه ابن خالوية³، وجعله ابن جني لغة من لغات العرب⁴.

ب- أف: اختلف القراء في فتح الهاء وكسرها والتنوين من قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ (الإسراء: 23) فقرأ ابن كثير وابن عامر: ﴿أُفٌ وَلَا﴾ بفتح الفاء. وقرأ نافع: "أفٍ ولا" بالتنوين وكذلك في الأنبياء (67)، والأحقاف (17)، و روى حفص عن عاصم مثله وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي "أفٍ" خفضا بغير تنوين و وجه الفارسي قول ابن كثير بأن الفاء فيه مبني على الفتح لأنه وإن كان في الأصل مصدرا في قولهم آفة و ثُفَّة . يراد بها نُتْنَا ودَفْرًا قد سمي الفعل به فبني، وهذا في البناء على الفتح كقولهم: "سرعان ذي إهالة" كما صار اسما لسُرْعٍ وكذلك أف ، لما كان اسما لأتكره وأتضجر و نحو ذلك، ومثل سرعان قولهم وشكان ذلك⁵.

أما قول نافع "أفٌ ولا" فإنه في البناء على الكسر مع التنوين مثل "أف" في البناء على الفتح إلا أنه بدخول التنوين دل على التنكر مثل أيه وصه ومثله قولهم فداء لك. فبنوه على الكسر وإن كان في الأصل مصدرا، كما كان آفة في الأصل كذلك ومن قال: "أف ولم ينون جعله معرفة فلم ينون كما إن من قال: صه⁶، و غاق⁷ فلم ينونا أراد به المعرفة. فإن قلت ما موضع أف في هذه اللغات بعد القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده، أو كما تكون الجمل، فالقول إن موضعه موضع الجمل كما أنك لو قلت: رويد لكان موضعه موضع الجمل.

ويؤيد الأخفش قول من يرى أن أفٌ أكثر وأجود فلو جاء أفٌ لك وأفأٌ لك لاحتمل أمرين أحدهما أن يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين لعلامة التنكير والآخر أن يكون نصبا معربا وكذلك الضم، فإن

¹ - الحجة: 142/2

² - ابن النحاس : إعراب القرآن 133/2

³ - ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة ص 190

⁴ - المحتسب: 337/1

⁵ - الحجة: 55/3

⁶ - صه: كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل . تقول للرجل إذا سكتته و أسكتته صه فإن وصلت نَوْنَتْ . صه صه

(لسان العرب 13 / 115. مادة صهصه)

⁷ - غاق : حكاية صوت الغراب فإن نكرته نونته . ويقال : سمعت غاق غاق غاق غاق ثم سمي الغراب غاقا فيقال سمعت صوت

الغاق (لسان العرب 10/295 مادة غوق)



لم يكن معه "لك" كان ضعيفا، ألا ترى أنك لا تقول: ويلٌ حتى توصل به: لك ، فيكون في موضع الخبر¹.

وذهب الأخفش إلى أن قراءة شبل عن أهل مكة (فلا تقل لهما أفًا) أن أف بمعنى الفعل المضارع وهي لغة من لغات العرب² قال جعلوها مثل (تعسا)³ وتابعه ابن جني⁴، وذهب الأخفش إلى أن قراءة قراءة أبي السَّمال (فلا تقل لهما أفُ) قبيحة لأنه لم يجيء بعدها باللام⁵ وحملها ابن خالوية على لغة من لغات العرب⁶، وتابعه ابن جني وبين أن (أف) في قراءة ابن عباس (فلا تقل لهما أف) مخففة من (أف) حملا على تحقيق رُبَّ إلى رُبَّ⁷

2-1 تعدي الفعل و لزومه :

تعرض الفارسي لهذا عندما ذكر اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿حَرِّمِينَ﴾ [آل عمران: 179]

و ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ [الأنفال : 37]، فقرأ ابن كثير و نافع ، و أبو عمرو و بن عامر و عاصم : " حتى يَمِيز " و " إن يَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ " بفتح الياء و التخفيف، و قرأ حمزة الكسائي: " حتى يُمِيزَ " و " لِيُمِيزَ "، قال أبو علي: "مزت وميّزت لغتان ، و ليس ميّزت بمنقول من مزت كما أن غَرَّمته منقول من غَرِمَ، يدللك على ذلك أنه لا يخلو تضعيف العين في مَيِّز من أن يكون لغة في ماز أو يكون تضعيف العين لنقل الفعل كما أن الهمزة في أقمته له، فالذي يدل على أنه ليس للنقل كما أن غَرَّمته للنقل أنه لو كان للنقل للزم أن يتعدى ميّزت إلى مفعولين ، كما أن غَرَّمت يتعدى إلى مفعولين تقول: غَرَّمْتُ زيدا مالا ، وفي أن مَيِّزْتُ لا يتعدى إلى مفعولين إلا بحرف جرّ نحو قولهم ميّرت متاعك بعضه من بعض دلالة بينة على أن تضعيف العين ليس للنقل ... ومثل ميّز في أن التضعيف فيه ليس للتعدي قولهم : عَوَّضَ ، فالتضعيف فيه ليس للنقل ، ولو كان للنقل من عاص لتعدى إلى ثلاثة مفاعيل لأن عاض يتعدى إلى مفعولين يدللك على ذلك ما أنشده الأصمعي :

¹ - الحجة: 56/3

² ابن خالويه: المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع . عني بنشره ج براجسترا ، المطبعة الرحمانية . مصر . 1934. ص76

³ - الأخفش. سعيد بن مسعدة : معاني القرآن. تحقيق د/فائز فارس . الفنطاس . الكويت، ط 2 ، 1981 . ص387

⁴ - المحتسب: 18/2

⁵ - معاني الأخفش : 387

⁶ - المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : 76

⁷ - المحتسب: 18/2

⁸ - الحجة: 56/2 .

- غاضها الله غلاما بعدما شابت الأصداغ و الفرش نقد¹

و تقول عوضت زيدا مالا ، فعوض وعاض لغتان كما أن ميّز و ماز لغتان كل واحد منهما في معنى الآخر ، ليس عوض منقولاً من عاض ، كما أن ميز ليس بمنقول من ماز ، وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا فكلتا القراءتين حسنة لأن ماز فعل متعد إلى مفعول واحد ، كما أن ميزك كذلك و لقولهم: ماز من المزية أن أكثر القراءة عليها ، وكثرة القراءة بها يدل على أنها أكثر في استعمالهم².

كما وجه الفارسي قراءة بن كثير لقوله تعالى : ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ ﴾ [الكهف: 95] بنونين وكذلك هي في مصاحف أهل مكة بقوله: مَكَّنْ فعل غير متعد كَشَرَفَ و عَظُمَ فإذا ضَعُفَت العين عَدَّيْتَهُ بذلك كقولك : شَرَفْتَهُ ، و عَظَّمْتَهُ فقول بن كثير: مَكَّنِّي يكون منقولاً من مَكَّنْ وكذلك قول الباقيين فأما إظهار المثلين في مَكَّنِّي فلأن الثاني منهما غير لازم لأنك قد تقول: مَكَّنْكَ ، مَكَّنَّهُ فلا تلزم النون فلما لم تلزم لم يعتد بها كما أن التاء في اقتلوا كذلك. ومن أدغم لم ينزله منزلة ما لا يلزم فأدغم ، كما أن من قرأ : قَتَلُوا في اقتتلوا كذلك.³

¹ - البيت من الرمل ، و هو للهمذلي في لسان العرب 14 / 254 (نقد).

2- الحجة: 56/2 - 57

3- نفسه: 106/3



المبحث الثاني : الأسماء و إعرابها

1-2 المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

ذكر الفارسي اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ [هود : 42] حيث قرأ

ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وعاصم و ابن عامر، وحمزة و الكسائي: " يا بُنَيَّ اركب معنا " مضافة بكسر الياء وكذلك كل ما أضافه المتكلم إلى نفسه، فالياء فيه مكسورة إذا كان الابن واحدا ، إلا أن ابن كثير روي عنه في سورة لقمان أنه قرأ الأحرف الثلاثة مختلفة الألفاظ فكان يقرأ : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان:13] بحذف ياء الإضافة، ولا يشدد و يسكن الياء، وقرأ الثانية: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾

[لقمان: 16] مشددة الياء مكسورة و قرأ الثالثة: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان:17] مثل الأولى ساكنة الياء ،و هكذا قرأت على قنبل عن القوّاس ، وتابع البزّي القوّاس في الأوليين ،و خالفه في الثالثة فقرأ: (يا بُنَيَّ أقم) بفتح الياء ،و روى أبو بكر عن عاصم : (يا بُنَيَّ اركب معنا) مفتوحة الياء في هذا الموضع و سائر القرآن مكسورة الياء مثل حمزة، و روى حفص عنه بالفتح في كل القرآن¹.

و حمل الفارسي مخالفة البزّي القوّاس في الثالثة وقراءته لها: (يا بُنَيَّ أقم) بفتح الياء و رواية أبي بكر عن عاصم في هذا الموضع كذلك ، فالقول فيه أنه أراد به الإضافة كما أرادها في قوله (يا بُنَيَّ) إذا كسر الياء التي هي لام الفعل كأنه قال (يا بُنَيَّ) ثم أبدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الألف فصار : يا بُنَيَّا كما قال : - يا بنت عَمَّا لا تلومي و اهجمي

ثم حذف الألف كما كان يحذف الياء في : (يا بُنَيَّ إِنَّهَا) وقد حذفت الياء التي للإضافة إذا أبدلت الألف منها أنشد أبو الحسن :

- فلست مدرك ما فات مني بلَهْفَ ولا بَلَيْتَ ولا لَوِ اِنِّي²

قال كذا سمعناه من العرب فقوله: بلَهْفَ إنما هو بلهفي فحذف الألف و قد أجريت الألف مجرى الياء في الحذف في هذا النحو في الشعر و غيره ، وإن لم يكتر فقالوا : أصاب الناس جهْدٌ ،

¹ - ينظر الحجة : 395/2.

² - البيت من الوافر و هو بلا نسبة في الإنصاف 78/2.

و لو تَرَّ ما أهل مكة فحذفت الألف من ترى كما حذفت الياء من ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: 105].¹

وعلى غرار هذا أجاز مكي القيسي إبدال ياء المتكلم ألفا، وحذف هذه الألف في قراءة أبي قلابة: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ﴾ [الزخرف: 88] قال: "أبدل من الياء ألفا وحذفها لدلالة الفتحة عليها ولخفة الألف".²

كما أجاز ابن جني الجمع بين ياء المتكلم الأصلية و بين الألف المبدلة منها في قراءة أبي جعفر:

﴿يَا حَسْرَتَايَ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]. قال: "جمع بين المعوض و المعوض عنه أعني

المبدل والمبدل منه"³. كما أجاز تسكين ياء (حسرتاي) في رواية أخرى عن أبي جعفر من القراءة نفسها، و جعل هذا التسكين من أحسن الضرورات في التخفيف.⁴

كما حمل أبو جعفر النحاس قراءة النحاس : ﴿يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان : 28] على أصل الإضافة إلى ياء المتكلم و بيّن أنّ (ويلتا) بقلب الياء ألفا أكثر في كلام العرب⁵ ، و تابعه ابن خالويه.⁶

¹ - الحجة: 399/2.

² - القراءات الشاذة و توجيهها النحوي : 454.

⁴ - المحتسب: 237/2-238.

⁴ - نفسه : 239/2. لألف

⁵ - إعراب النحاس: 464/2-465.

⁶ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: 32.

2-2 التمييز :

وجه الفارسي قراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى ﴿ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ﴾ (الكهف: 25) مضاف غير منون؛ بأن هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة إلى الآحاد نحو ثلاث مائة رجل، وأربع مائة ثوب، قد جاء مضافاً إلى الجميع في قول الشاعر :

- ما زودوا في غير سحق عمامة وخمس ميء فيها قسي وزائف¹

في حين قال أبو الحسن تكون السنون لثلاث مائة ولا يحسن إضافة المائة إلى السنين، لا تكاد العرب تقول مائة سنين ، وقال هو جائر في هذا المعنى وقد يقوله بعض العرب².

ومنع المبرد إضافة العدد ثلاثمائة إلى ميم سنين في قراءة بعض القراء و قال: "وهذا خطأ في الكلام غير جائز و إنما يجوز مثله في الشعر وجوازه في الشعر أنا نحمله على المعنى لأنه في المعنى جماعة"³

2-3 إلزام المثنى الألف :

من أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] حيث اختلف القراء

في تشديد النون وتخفيفها، فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: (إِنَّ) مشددة النون و(هذان) بألف خفيفة النون من هذان ، وقرأ ابن كثير (إِنْ هَذَا) تشديد نون هذان ، و تخفيف نون (إِنْ) و اختلف عن عاصم فروى أبو بكر (إِنَّ هَذَا) نون إن مشددة، وروى حفص عن عاصم ، إن ساكنة النون وهي مثل قراءة ابن كثير: (هذان) خفيفة، وقرأ أبو عمرو وحده (إِنَّ) مشددة النون و (هذين) بالياء⁴،

وقال الفارسي محلاً قراءته: "من قال إن (إِنَّ) في قوله: (إن هذان لساحران) بمعنى أجل ... و قال: قد قال سيبويه : نعم عدة و تصديق و أن تصرف إلى الناصبة للاسم أولى؛ و وجه قول من قال : إن هذان مخفف (إِنَّ) أَنَّ إِنَّ إذا خفقت لم يكن النصب بها كثيراً و كان الأوجه أن يرفع الاسم بعدها،

والدليل على ذلك كثرة وقوع الفعل بعدها في : ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا﴾ [الفرقان : 42]

¹ - البيت من الطويل، و هو لمزرد بن ضرار في لسان العرب 6/127 (زيف)

² - الحجة: 81/3

³ - المبرد. أبو عباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت 2 / 171

⁴ - الحجة: 142/3.

﴿وَإِنْ كُنَّا عَزِيزًا غَافِلِينَ﴾ [الأنعام : 156] ، و ﴿وَإِنْ كُنَّا عَزِيزًا غَافِلِينَ﴾ [الصفات : 167] ، و ﴿وَإِنْ كُنَّا عَزِيزًا غَافِلِينَ﴾ [الأنعام : 156]

و إذا كان الأوجه الرفع بعدما رفع هذان بعدها، و أدى مع ذلك خط المصحف و من زعم أن (هذان) في الآية الألف التي فيه الألف التي كانت في هذا ليس إلا ألف التي جلبته التثنية ، فإن الأمر لو كان ما زعم لم تنقلب هذه الألف في تثنيته، كما أن الألف التي في هذا لا تنقلب على حال في كون هذه الألف مرة ياء، ومرة ألفا دلالة على أنه كسائر التثنية، و لا فصل بين هذا و بين غيره من الأسماء المعربة ؛ و يدل على أن هذه الألف للتثنية أن التي كانت في الواحد قد حذفت ، كما حذفت الياء من التي ، و الذي إذا قلت : اللتان و اللذان ، فالياء التي كانت الاسم قد حذفت و جيء بالتي للتثنية ، و مثل حذف هذه الألف ؛ حذف الألف من أولات ، و من ذوات ، و من هيهات ؛ هذه كلها حذفت فيها الألف و الياء لقلة تمكنها ، فكذلك تحذف من قولهم: هذا ألفه و تلحق التي تكون علما للتثنية ، و من ثم انقلبت مرة ياء، و مرة ألفا ، و قال أبو الحسن : " إن هذان لساحران " بتخفيف (إن) لأن الكتاب (هذان) فيحملها على لغة من يخفف إن فيرفع بها و إن ثقلت فهي لغة لبني الحارث بن كعب يرفعون الاثنين في كل موضع قال : فأبي التفسيرين فسرت فهو جيد¹.

وقد عنيت هذه الآية الكريمة باهتمام النحاة فذكرت كتب النحو القراءات الواردة فيها وعللتها بمنطق عقلي مجرد ؛ فقد ذهب ابن هشام أن في هذا الموضع قراءات :
إحداها: هذه و هي تشديد النون من (إن) و (هذين) بالياء و هي قراءة أبي عمرو وهي جارية على سنن العربية .

والثانية: (إن) بالتخفيف ، و (هذان) بالألف؛ و توجيهها أن الأصل : (إن هذين) فخففت (إن) بحذف النون الثانية ، و أهملت كما هو الأكثر فيها إذا خففت وارتفع ما بعدها بالابتداء و الخبر فجيء بالألف .

والثالثة: (إن) بالتشديد (و هذان) بالألف و هي مشكلة لأن (إن) المشددة يجب إعمالها ؛ فكان الظاهر بالإتيان بالياء كما في القراءة الأولى .

و قد أجيب عليها بأوجه :

أحدها: أن لغة بالحارث بن كعب و خثعم و زيد و كنانة و آخريين ؛ استعمال المثني بالألف دائما تقول : جاء الزيدان ، و رأيت الزيدان ، و مررت بالزيدان قال:

-إن أباه و أبا أباه قد بلغا في المجد غايتها .

والثاني: أن (إن) بمعنى نعم ، و من شواهد ذلك قول ابن قيس الرقيات:

ح يلمني و ألومنه
ك ،وقد كبرت ،فقلت إنَّه
و يقلن : شيب قد علا
- بكر العواذل في الصبو

و ذكر وجوها أخرى كثيرة لهذه الآية¹.

وقد علق عبد الغفار حامد هلال على ذلك قائلاً : " و نلمح هذا التحكم واضحاً في جعل اسم (إن) ضمير شأن محذوفاً أو أن المحذوف ألف التثنية، أو اجراء المثنى مجرى المفرد؛ لأنه فرع عليه فكل تلك الأوجه اعتبارات لا تؤيدها ظواهر اللغة التي بنيت على أساس اجتماعي واقعي، بعيد عن الفلسفة والخيال"².

واعتبار (إن) بمعنى (نعم) لا يؤيده صياغ الآية فضلاً عما يترتب عليه من فساد في الإعراب إذا اعتبر (لساحران) خبر لمبتدأ محذوف ؛و الأصل (لهما ساحران) وقد أُلجأهم إلى ذلك وجود لام الابتداء، وهي لا تدخل في خبر المبتدأ، وهذا دليل فساد هذا الوجه وخياليته التي لا تلائم السياق المعنوي أو التركيبي .

ولو أنهم اكتفوا في التخريج بالوجه الأول و هو أنها لهجة لبعض العرب الذين يلزمون المثنى الألف لأراحوا عقولنا من هذه المتاهات الفرضية المجردة³.

¹ - ينظر :ابن هشام ،شرح شذور الذهب لمعرفة كلام العرب،و معه كتاب منتهى الأدب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة ، 2004 ، ص 79-80-81-82.

² - عبد الغفار حامد هلال القراءات و اللهجات من منظور علم الأصوات حديث ، دار الفكر العربي ، ط 2 ، 2004 ، ص 131-132.

³ - نفسه:131-132.



2-4 الحمل على المعنى :

نلاحظ في كتاب الحجة لأبي علي اهتماما ملحوظا بالمعنى و الاعتماد عليه و الاعتداد به كثيرا في توجيه القراءات، كما يربط الفارسي بين المعنى وكل القضايا التركيبية المختلفة، بداية من علاقة المعنى بالبنية الصرفية للكلمة¹، وعلاقة المعنى بالموقع الاعرابي² في التركيب ، و الاستدلال بالمعنى على العامل كما أشار كثيرا و في مواضع مختلفة إلى الحمل على المعنى .

و تمتلئ كتب النحو و اللغة بذكر الحمل على المعنى ،و يقابله الحمل على اللفظ و ذلك في التذكير و التأنيث و الأفراد و التشية و الجمع و فيما يلي بعض الأمثلة من الحمل على المعنى :

أ- الحمل على التذكير أو التأنيث :

من أمثلة الحمل على التأنيث ما ذكره الفارسي من اختلاف القراء في الياء والتاء من قوله تعالى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة : 48]. فقرأ ابن كثير ، و أبو عمرو: (ولا تقبل) بالتاء .

قال أبو علي: " فأما حجة من قال: (ولا تقبل) فألحق علامة التأنيث فهي أن الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث فيلزم أن يلحق المسند أيضا علامة التأنيث ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم ؛ كما ألحق الفصل ليؤذن بأن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة ، و مما يقوي ذلك أن كثيرا من العرب إذا اسندوا الفعل إلى المثنى أو المجموع ألحقوه علامة التشية أو الجمع³، وحجة من لم يلحق أن التأنيث اسم ليس بحقيقي، وإذا كان ذلك حُمِلَ على المعنى فذُكِّرَ ألا ترى أن الشفاعة و التشفع بمنزلة كما أن الوعظ والموعظة، والصيحة والصوت كذلك، وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: 275]، ﴿وَأَخْذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: 67] فكما لم تلحق العلامة هنا، وكذلك يحسن أن لا تلحق في قوله: (ولا تقبل) لاتفاق الجميع في أن ذلك تأنيث غير حقيقي ؛وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل كما رأيت .

ومما يقوي التذكير أنه قد فصل بين الفعل و الفاعل بقوله: (منها) ، والتذكير يحسن مع الفصل⁴ .

¹ - الخصائص: 505/1

² - نفسه: 459/2

³ - نفسه: 284/1.

⁴ - نفسه: 285/1.

ومن أمثلة جواز تذكير الفعل مع الفصل ما أجازته المبرد من تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث تأنيثاً مجازياً¹، في قراءة ابن عباس : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:35] و تابعه ابن جني معللاً ذلك بالفصل بينهما بالهاء².

ومن أمثلة الحمل على التأنيث ما ذكره الفارسي عند تعرضه لإعراب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام:139]. فذكر أنه يجوز في خالصة وجهان أحدهما: أن يكون مصدراً كالعافية والعاقبة، و الآخر: أن يكون وصفاً وكلا الوجهين يحتمل الآية ؛و يجوز أن يكون وصفاً و أُنْث على المعنى لأنه كثرة ، و المراد به الأجنّة و المضامين ؛ فيكون التأنيث على هذا ، فقد ذكر أن (خالصة) يمكن أن تكون صفة لمذكر؛ و لكنه أنْثها حملاً على معنى الموصوف³ .

و مثال آخر للحمل على التذكير أو التأنيث فيما ذكره من اختلافهم في الياء و التاء من قوله عز وجل : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً﴾ [الأنعام:145] فقرأ ابن كثير و حمزة : (إلا أن تكون ميتة) بالتاء ، و قرأ نافع و أبو عمرو ، و عاصم و الكسائي : (إلا أن يكون) بالياء : (ميتة) نصبا ، و قرأ ابن عامر وحده : (إلا أن تكون) بالتاء و (ميتة) رفعاً

قال الفارسي معلقاً على قراءة ابن كثير و حمزة " قول ابن كثير و حمزة محمول على المعنى كأنه قال : إلا أن تكون العين ، أو النفس ، أو الجثة ميتة "⁴ ، ألا ترى المحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه بأحد هذه الأشياء⁵ .

وأمثلة الحمل على التأنيث و التذكر كثيرة جداً في كتاب الفارسي ، كما أننا نبجدها عند غيره النحاة

فقد ذهب الفراء إلى تذكير الفعل مع فاعله المصدر المؤنث في قراءة ابن مسعود: ﴿قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران : 118].⁶

¹ - إعراب النحاس : 245/2.

² - المحتسب : 111/2.

³ - الحجة 216/2

⁴ - ينظر إعراب النحاس 205/2

⁵ - الحجة : 221/2.

⁶ - القراء : أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، معاني القراء ، تحقيق احمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط2

كما ذهب إلى تأنيث الفعل الذي فاعله جمع تكسير لغير العاقل¹ في قراءة يعقوب: ﴿تَنَالُ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ [الحج : 37].

و أجاز الأخفش تأنيث الفعل الذي فاعله جمع تكسير لمذكر عاقل²، في قراءة بعض أهل مكة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: 51]. كما أجاز ذلك أبو جعفر النحاس³ في قراءة الأعرج: ﴿أَلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام : 13]، وابن جني⁴ في قراءة أبي ابن كعب: ﴿إِنَّمَا تَأْتِيَنكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأعراف 35] و أجاز أبو جعفر النحاس⁵ تأنيث الفعل الذي نائب فاعله جمع تكسير لمؤنث غير عاقل في قراءة ابن مجاهد: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: 58]. و ذهب إلى تأنيثه أيضا مع الفاعل المصدر المؤنث في قراءة مجاهد : ﴿لَمَّا أَرَادَ أَنْ تُنَمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]⁶.

ب - الحمل على الأفراد أو التثنية أو الجمع :

من أمثلة الحمل على الافراد أو التثنية ما ذكره الفارسي من اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: 36]. حيث قرأ ابن كثير و نافع ، و ابن عامر: (خيرا منهما منقلبا) بزيادة ميم بعد الهاء على التثنية، و كذلك هي في مصاحف أهل مكة، والمدينة، والشام، وقرأ أبو عمرو، وعاصم وحمزة، و الكسائي: (خيرا منها منقلبا)، و كذلك هي في مصاحف أهل البصرة و الكوفة . قال: " الافراد أولى من حيث كان أقرب إلى الجنة المنفردة من قوله : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [الكهف : 35] ، و التثنية لا تمتنع لتقدم ذكر الجنتين "⁷.

¹ - المصدر نفسه : 227/2

² -معاني الأخفش :ص. 463.

³ - إعراب النحاس : 181./1

⁴ - المحتسب: 247/1..

⁵ - إعراب النحاس : 180/1.

⁶ - نفسه: 267/1

⁷ - الحجة : 86/3.

وقد ضرب أمثلة كثيرة على ذلك ، ومنها أن يكون المعنى على الجمع و يأتي التركيب موافقا للفظ بالإفراد، وذلك مثل ما ذكره في توجيه قراءات قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مِّنْهُ مَوْلًى﴾ (البقرة 148) فقد ذكر الفارسي أنهم اختلفوا في فتح اللام وكسرها من قوله عز وجل: (هو موليا) فقرأ ابن عامر وحده: (هو مولاها) بفتح اللام ، وقرأ الباقر بكسرها¹.

فذكر في توجيه قراءة: (و لكل وجهه هو موليا) أنه يمكن أن يكون: (هو) ضمير اسم الله تعالى ، و أن يكون (لكل) و جاء قوله هو (موليا) فيمن ذهب إلى هذا القول على لفظ كل ، و لو قيل : هم مولوها على المعنى ، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ مِّنْهُ لَدَيْهِ﴾ [النمل: 87] كان حسنا².

و ذكر ابن جني في الخصائص هذه الآية و آيات أخرى مشابهة في حديثه عن الحمل على المعنى و قال أن كلا فيه حملت على المعنى : " لأن كلا فيه غير مضافة فلما لم يضاف إلى جماعة عوض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر "³.

وكما يؤتى بلفظ الواحد ، و يراد بت الكثرة كذلك يؤتى بلفظ التثنية و يراد بها الكثرة ، ومن ذلك ما ذكره الفارسي عند توجيهه قراءات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾ [الحجرات : 10] . فقد ذكر أنه قد قرأ ابن عامر وحده: (فأصلحوا بين إخوانكم) بتاء الجماعة ، و قرأ الباقر: (بين أخويكم) على اثنين⁴، فقال عند توجيهه: " ألا ترى أن قوله: (إنما المؤمنون إخوة) (لا يراد به النسب ؟ إنما هو إخوة الدين فإن قلت: فلم لا يكون قول ابن عامر: (فأصلحوا بين إخوانكم) أرجح من قول من قال: (أخويكم) لأن المراد هنا الجمع و ليس التثنية، قد يوضع الجمع القليل موضوع الجمع الكثير نحو: الإقدام و الأرسان ، و التثنية ليست كالجمع في هذا، قيل: أن التثنية قد تقع موقع الكثرة في نحو ما حكاه من قولهم: (لا يدين بها لك)⁵ ليس يريد نفى قوتين اثنتين إنما يريد الكثرة كذلك قولهم: لبيك ، وقولهم: نعم الرجلان زيد ، وكذلك قوله :

¹ - الحجة : 386/1

² - نفسه: 392/1

³ - ينظر الخصائص : 524-523/2.

⁴ - الحجة: 412/3

⁵ - ذكر سيويه هذا الأسلوب ، و ذلك للاستشهاد به على إثبات النون و اعتبر النون فيها بمنزلة المضاف إليه ، ينظر الكتاب :

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: 64] يريد بل نعمته، وليس هذه النعم بنعمتين اثنتين إنما يريد نعم الدنيا، ونعم الآخرة ، فكذلك يكون قوله: (فأصلحوا بين أخويكم) يراد به الطائفتان والفريقان ونحوهما مما يكون كثرة ؛ وإن كان اللفظ لفظ التثنية كما أن لفظ ما ذكرنا لفظ التثنية و المراد به الكثرة و العموم.¹

وقد يكون اللفظ على الافراد و يحمله على معنى الجمع و يصفه بالجمع ، وذلك عند توجيهه لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا ﴾ [الأعراف: 57] فقرأ ابن كثير و حمزة و الكسائي: (الرَّيح) بالافراد، وقرأ أبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم: (الرياح) بالجمع، وقرأ حمزة والكسائي: (نَشْرًا) وعاصم: (بُشْرًا) وقرأها ابن كثير ونافع و أبو عمرو (نُشْرًا) ، وقرأها ابن عامر (نُشْرًا)² ، فذكر الفارسي في توجيهه قراءة " الرِّيح - نُشْرًا " بإفراد الرِّيح ، و وصفه بالجمع قال " و قد يجوز أن يكون الرِّيح على لفظ الواحد ، و يراد بها الكثرة ، كقولك كَثُرَ الدِّينَارُ والدِّرْهَمُ ، والشَّاهُ ، والبَعِيرُ ، و﴿ إِنْ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: 02] ، ثم قال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [العصر: 03] فكذلك من قرأ : " الرِّيح - نُشْرًا " فأفرد، ووصفه بالجمع ، فإنه على المعنى وقد أجازته أبو الحسن و قد قال :
- فيها اثنتان و أربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الأسهم³
فمن نصب حمله على المعنى لأن المفرد يراد به الجمع⁴.

¹ - الحجة : 413/3.

² - نفسه: 242/2 - 243

³ - البيت من الكامل و هو لعنترة في ديوانه، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت ، 1984 ص 193.

⁴ - الحجة : 243/2.



ج - الحمل على المعنى أو اللفظ :

من أمثلة ذلك ما ذكر من اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ [الأنبياء : 04]
 فقرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و عاصم في رواية أبي بكر و ابن عامر : (قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ) و قرأ حمزة و
 الكسائي و حفص عن عاصم : (قال رَبِّي) بألف وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة.¹
 وجه الفارسي قراءة من قال : (قُلْ) إنه لما قال : (ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحدثٍ إلاَّ استمعوه) إلى
 قوله : (تُبْصِرُونَ) ، قيل : " قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ " أي قل إن الله عزَّ وجلَّ عالم بما أسررتوه فيما بينكم و
 غيره مما لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ ، و " قال " على إضافة القول إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و
 الخبر عنه.²

وقد يأتي التركيب موافقا للمعنى غير متآلف مع اللفظ و ذلك مثل ما ذكره من اختلاف القراء في
 قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ
 السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
 يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِي تُسْحَرُونَ (89) [المؤمنون : 83-89] .
 فقد ذكر الفارسي أنهم اختلفوا في قوله عزَّ وجلَّ : " سَيَقُولُونَ لِلَّهِ " في الآيتين، ولم يختلفوا في الأول ،
 فقرأ أبو عمرو وحده : (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) بألف في الحرفين و قرأ الباقيون (لله ... لله ... لله) هذه الثلاثة
 المواضع.³

وأما قوله : " قل من ربُّ السموات السَّبْعِ و ربُّ العرش العظيم ؛ فجواب هذا الله على ما يوجبه
 اللفظ ، و أما من قال : " لله " فعلى المعنى و ذلك أنه إذا قال : من مالك هذه الدار ؟ فقال في جوابه :
 لزيد ؛ فقد أجابه على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ، والذي يقتضيه من مالك هذه الدار ؟ أن يُقال في
 جوابه : زيدٌ ، و نحوه فإذا قال لزيد فقد حمّله على المعنى ، و إنما استقام هذا لأن معنى من مالك
 هذه الدار ؟ و لمن هذه الدار واحد فلذلك حملت تارة على اللفظ و تارة على المعنى و الجواب على

¹ - الحجة : 157/3 .

² - نفسه : 157/3 .

³ - نفسه : 185/3 .



اللفظ هو الوجه "1.

2-5 الإضافة :

أ - الأسماء التي لا تفارق الإضافة :

ذكر الفارسي اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78] حيث قرأها ابن عامر وحده بالواو (ذو الجلال) وكذلك في مصاحف أهل الحجاز، والشام وكلهم قرأ (ذي الجلال والإكرام) بالياء وكذلك في مصاحف أهل الحجاز والعراق، واحتج الفارسي لمن قال (ذي) (فجر فجعله صفة لربك، وزعموا أن في حرف ابن مسعود: (ويبقى وجه ربك ذي الجلال) بالياء في كليتهما، وقال الأصمعي: " لا يُقال الجلال إلا في الله عز وجل ؛ فهذا يقوي الجر إلا أن الجلال قد جاء في غير الله سبحانه قال :

ولاذا ضياع هُنَّ يتركن للفقر²

- فلا ذا جلال هبته لجلاله

فالجر الوجه في ذي .ومن رفع أجراه على الاسم"³.

ب - كسر ياء المتكلم الواقعة مضافا إليه :

قال أبو الحسين قرأ بعض أهل المدينة قوله تعالى: ﴿يَا بُشْرَى ۖ﴾ [يوسف: 19] بالكسر للياء

في الإضافة. قال وذا رديء ،وقال أبو علي لا وجه لذلك إلا أن يكون جاء به على قول من قال :

- قال لها :هل لك يا تافِيٍّ قالت له ما أنت بالمرضي⁴

فحذف الياء التي تتبع الياء وهذا قليل في الإستعمال ورديء في القياس ألا ترى أن الياء للمتكلم بمنزلة الكاف للمخاطب فكما لا تلحق الكاف زيادة في الأمر الشائع كذلك لا تلحق الياء زيادة الياء ومن ألحق الكاف الزيادة فقال :أعطيتكاه ،جعل الكاف بمنزلة الهاء التي للغائب في لحاق الزيادة له⁵.

¹ - الحجة : 186/3.

² - البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن الخشرم ، في لسان العرب 74/5 (قدر).

³ - نفسه: 19/4

⁴ - الرجز للأغلب العجلي ، ينظر البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق و شرح عبد السلام

محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، 430/4

⁵ - الحجة: 442/2

2-6 البدل التميمي :

البدل التميمي يطلق على الاسم الواقع بعد (إلا) فيما يسمونه بالاستثناء المنقطع ، و تتفق الروايات على أن لهجة الحجازيين نصب الاسم الواقع بعد إلا في الاستثناء المنقطع ، و أن بني تميم يتبعونه ما قبل (إلا)¹. يقول سيويه: " هذا الباب يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من النوع الأول ، و هو لغة أهل الحجاز"²

وعلى هذه اللهجة وردت قراءة الجمهور لقوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66] رفعا إلا ابن عامر فإنه قرأ (إلا قليلا) نصبا وكذلك هي في مصاحفهم³، يقول ابن النحاس وكذا اختيار الضم في "إلا قليل" على البدل من الواو، وأهل الكوفة يقولون على التكرير ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم ، و قرأ عبد الله ابن عامر و عيسى بن عمر (إلا قليلا) نصبا على الاستثناء والرفع أجود عند جميع النحويين، و إنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى ، و هو يشتمل على المعنى⁴. قال أبو علي موجهها قراءة الرفع: "الوجه في قولهم ما أتاني أحد إلا زيد؛ الرفع، و هو الأكثر و الأشيع في الاستعمال والأقيس، فقوته من جهة القياس أن معنى: ما أتاني أحد إلا زيد ، و ما أتاني إلا زيد واحد ، فكما اتفقوا على: ما أتاني إلا زيد على الرفع، و كان ما أتاني أحد إلا زيد بمنزلة، و معناه اختاروا الرفع مع ذكر أحد"⁵.

¹ - عبده الراجحي. اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص 189

² - الكتاب: 319/1

³ - الحجة: 86/2

⁴ - إعراب ابن النحاس: 223/1-224

⁵ - الحجة: 86/2

2-7 الممنوع من الصرف :

الاسم الذي لا ينصرف (و يسمى الممنوع من الصرف أيضا) هو ما لا يجوز أن يلحقه تنوين و لا كسرة¹. يقول د/ عبده الراجحي : " وأغلب الظن أن صرف الممنوع من الصرف كان لهجة من اللهجات على ما تنقله بعض الكتب"².

ومن الأمثلة التي أوردها الفارسي حول ذلك اختلاف القراء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان : 4] إذ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر و حمزة (سَلَاسِلَ) ممنوع من الصرف ، و قرأ عاصم و نافع و الكسائي (سلاسلًا) منونة³.

كما اختلفوا أيضا في قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴾ [الإنسان : 15] فقرأ أبو جعفر و نافع وابن كثير و الكسائي بالتنوين و قرأ الباقون بغير تنوين⁴ ، قال أبو علي موجهها قراءة من صرف ما لا ينصرف : "حجة من صرف (سلاسل) و (قوارير) في الوصل و الوقف أحدهما : أن أبا الحسن قال : سمعنا من العرب من يصرف هذا و يصرف جميع ما لا ينصرف ، و قال : هذا على لغة الشعراء ؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه، فجرت على ألسنتهم ، و احتملوا ذلك في الشعر لأنه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا زيادة التنوين ، فلما دخل التنوين دخل الصرف"⁵.

و قال أيضا : "قال أبو الحسن: و لا يعجبني ذلك لأنها ليست لغة أهل الحجاز، وقال (سلاسل) و أغلالا) منونة في الوصل و السكت على لغة من يصرف نحو ذا من العرب، و في الكتاب بألف و هي قراءة أهل مكة و أهل المدينة و الحسن و بها نقرأ، قال : (و قوارير) ينونهما أهل المدينة كليهما ويثبتون الألف في السكت"⁶.

¹ - الغلاييني مصطفى. جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط3 ، 2002 ، 148/2

² - القراءات القرآنية في اللهجات العربية : 191

³ - الحجة : 224/4

⁴ - نفسه : 224/4

⁵ - نفسه : 225-224/4

⁶ - نفسه : 82/4



يقول د/عبد الرأحي: "نستطيع أن ننسب هذه اللهجة إلى البيئة البادية في وسط شبه الجزيرة، و لعل هذه أيضا كانت طورا سابقا من أطوار العربية، حيث لا تفرق اللهجة بين اسم و آخر و التصريف متأخر عن عدمه"¹.

¹ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 192



المبحث الثالث : الحروف العاملة :

3-1 عمل أن :

يرى الفارسي أن هناك حروفاً عاملة قد تعيّر شكلها و تركيبها، ومع ذلك لم يؤثر هذا التغير على بقاء كونها عاملة، و من أمثلة ذلك رده من ذهب في قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ أَحَدَاهُمَا﴾ (البقرة: 282) إنّ الجزاء فيه مقدم أصله التأخير، فلما تقدم اتّصل بأول الكلام ففتحت أن فإنّ هذه دعوى لا دلالة عليها والقياس على ما عليه كلامهم يفسدها ، ألا ترى أنا نجد الحرف العامل إذا تعيّر حركته لم يوجب ذلك تغييراً في عمله ولا معناه؟ وذلك فيمن فتح اللام الجارة مع المظهر فقال: لزيدٍ ضربتُ وضربتُ لزيدٍ ، روى أبو الحسن فتح هذه اللام عن يونس و عن أبي عبيدة وعن خلف الأحمر وزعم أنه سمع ذلك من العرب قال و على ذلك أنشدو :

تواعدني ربيعة كلَّ يومٍ لأهلكها و اقتني الدّجاجة¹

فكما أن هذه اللام لما فتحت لم يتغير من عملها و معناها شيء عمّا عليه في الكسر ، كذلك (إنّ) الجزاء لو فتحت لم يجب على قياس اللّام أن يتغير له معنى ولا عمل ، وممّا يبعد ذلك أنّ الحروف العاملة إذا تقدمت كانت مثلها إذا تأخّرت لا تتغير بالتقدم عمّا كانت عليه في التأخر².

فتغير الشكل في الحروف مثل الحركة والسكون والتشديد والتخفيف وكذلك تغير التركيب للحروف مثل الزيادة و النقصان لا يغيّر من عمله ولا معناه.

3-2 معاني أن :

ذكر الفارسي أنّ (أنّ) قد تكون بمعنى لعلّ في قول بعض العرب، عندما تعرض لاختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109] فقرأ ابن كثير و أبو عمر بكسر ألف (إنّها) في حين قرأ نافع و عاصم في رواية حفص و حمزة و الكسائي بفتح ألف (أثّا). قال أبو علي وجه قراءة من فتح أنّ؛ فإن في فتحها تأويلين أحدهما أن يكون بمعنى لعلّ كقوله : - قلتُ لشيّبان ادنُ من لقائيّه - إنّنا تغدّي القوم من شوائه³

¹ - البيت من الوافر غير معروف القائل

² - الحجة 1/498

³ - الرجز لأبي النجم في الإنصاف: 2/116

كما استدل الفارسي على ذلك بقول سيويه :سألته :يعني الخليل عن قوله عز وجل (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ما منعها أن تكون كقولك ما يُدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذلك في هذا الموضع ،إنما قال (وما يُشعرُكم) ثم ابتداء فأوجب فقال (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ولو قال: (وما يشعركم أنها) كان ذلك عنه عذراً لهم ؛ وأهل المدينة يقولون : (أنَّها) ، فقال الخليل :هي بمنزلة قول العرب :أئت السوق أنَّكَ تشتري لنا شيئاً أي: لعلَّكَ ،فكأنه قال :لعلَّها إذا جاءت لا يؤمنون ،وقال عديّ بن زيد :

- أعاذُ ما يُدريك منيَّ إلى سَاعَةٍ في اليوم أو في ضحى الغد¹

وُفسِّر على: لعل بعد منيَّ ويدل على صحة ذلك وجودته في المعنى : أنه قد جاء في التنزيل لعل بعد العلم ؛وذلك قوله: ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾ (عبس :3)، ﴿وما يدريك لعلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (الشورى:17) فكما جاء لعل بعد العلم كذلك يكون (أَنَّها إذا جاءت) بمنزلة: لعلها إذا جاءت والتأويل الآخر لم يذهب إليه الخليل وسيويه ، وهو أن يكون أنها في قوله (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) أنَّ الشديدة التي تقع بعد الأفعال التي هي عبارات عن ثبات الشيء، وتقرُّره نحو : علمتُ و تبَيَّنَت ، وتيقَّنت على أن تكون لا زائدة فيكون التقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون².

البيت لعدي بن زيد في لسان العرب 34/13 (أنن)

² - الحجة 200/2



3-3 ما التيمية و ما الحجازية :

ذكر النحاة أن (ما) تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم و تنصب الخبر في لهجة الحجاز ،

ولا تعمل شيئاً في لهجة تميم ،وقد وردت باللهجتين حيث قرأ عاصم في رواية المفضل ﴿مَا هُنَّ

أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [المجادلة: 2] ولم يختلف ذلك أنه نصب على لفظ حفص، يقول أبو علي: " وجه الرفع أنه

لغة تميم ، قال سيبويه: و هو أقيس الوجهين و ذلك أن النفي كالاستفهام كما لا يغيّر الاستفهام

الكلام عمّا كان عليه في الواجب، وكذلك ينبغي أن لا يغيّر في النفي عمّا كان عليه في الواجب ،و

وجه النصب أنه لغة أهل الحجاز، و الأخذ في التنزيل بلغتهم أولى و عليها جاء قوله: ﴿مَا هَذَا

بَشَرًا﴾ [يوسف: 31] و وجهه من القياس أن يدخل الابتداء و الخبر، كما أن ليس تدخل عليهما

تنفي ما في الحال كما أن ليس تنفي ما في الحال، و قد رأيت الشبهين إذا قاما في شيء من شيء

جذباه إلى حكم الشبهان منه ،فمن ذلك جميع ما لا ينصرف مع كثرته واختلاف فنونه، لما حصل

الشبهان من الفعل صار بمنزلة في امتناع الجر و التنوين منه فكذلك (ما) لما حصل الشبهان من ليس

وجب على هذا أن يكون في حكمها؛ و يعمل عملها كما أن جميع ما لا ينصرف صار بمنزلة الفعل

فيما ذكرنا ،و غير ذلك يبعد فيه كما يبعد صرف ما لا ينصرف¹.



ملخص بحث :

التوجيه اللهجي عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه: "الحجة للقراء السبعة"

يعد كتاب "الحجة للقراء السبعة" لمؤلفه أبي علي الفارسي من الإنجازات الهامة التي تمثل حلقة هامة من حلقات التفكير اللغوي القديم، الذي فمؤلفه من علماء العربية الذين كانت لهم جهود مذكورة في الدرس اللغوي على اختلاف مباحثه ومستوياته، كما عُرف بمقدرته العلمية في التعليل والتحليل، في النحو والصرف والأصوات، فقد كان كتابه هذا خلاصة تجربة عميقة وموهبة لغوية فذة، حاول من خلالها بكل ما أوتي من مقدرة علمية وثقافية، وبكل ما اتسم به من حنكة لغوية أن يحتج للقراءات السبعة، وأن يعثر لها على الوجوه اللغوية المناسبة من القرآن، ولهجات العرب وبذلك يعد من العلماء القلائل الذين اهتموا باللهجات العربية في أعمالهم العلمية، فحرص في كثير من الأحيان على ذكرها معزوة إلى أهلها، إدراكا منه أن اختلاف بعض القراءات في أصله مظهر لهجي. والهدف من هذا البحث هو التعرف على شخصية أبي علي الرائدة الموسوعية والمؤثرة والتي تبدو واضحة جلية في كتابه "الحجة" الزاخر بالمناقشات المنطقية العميقة، وهو في العصور الإسلامية المبكرة ينم عن النضوج العلمي لمؤلفه وعصره .

كما أريد أيضا من خلاله التعرف على منهج الفارسي في التعامل مع القراءات وتعليلها وتحليلها والربط بينها وبين اللهجات العربية الواردة فيها، والتي تبرز اختلافاتها على كافة المستويات اللغوية وتعد هذه الدراسة دراسة وصفية وتحليلية لأهم الأدوات التي استخدمها المؤلف في توجيهه اللهجي للقراءات، وهي أدوات علوم اللغة، وخاصة مستويات الأصوات، والصرف، والنحو، ولم تعتمد الدراسة إلى الاختيار أو الترجيح بين القراءات التي ترد، أو الآراء التي تتنم مناقشتها، إلا إذا تطلّب المقام التعليق. وقد أسفر البحث على نتائج عدة من أهمها ما يلي:

- جمع في تصنيف كتابه بين منهج اللغوي الذي ينقل ما سمع أو روي له سواء خالف مذهبه أو وافقه، ومنهج النحوي في شدة اعتداده بالأقيسة واحترامه للقاعدة النحوية حتى أنه يرفض في بعض الأحيان مخالفتها ولو على حساب رواية صحيحة، ومنهج المفسر بامتلاكه أهم مؤهلات المفسر من معرفة أحوال العربية وأسرارها، وسعة الفهم والإدراك إلى جانب منهج المناطقة والفلاسفة وعلماء الكلام في اصطناع المناظرات وإبراز الحجج العقلية، والمناقشات المنطقية والاستدلال لإفحام الخصم، كما يلاحظ في توجيهاته للقراءات السبعة سعة فهمه وإدراكه، وسعة صدره لتقبل الرأي والرأي الآخر فهو لا يألو جهدا في إيراد حجج الرأي الذي يخالف رأيه أو تأييد الوجه الذي رجح غيره بالحجج والأدلة.

- اللهجات التي زحرت بها أرجاء الجزيرة العربية كانت سببا لنشأة القراءات القرآنية وبذلك تعد القراءات مرآة صادقة تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة قبل الإسلام .

- تميل قبائل البادية إلى تخفيف الكلام والسرعة اقتصاداً للجهد واختصاراً للكلام فيتبعون الحركات و يسكنون حركة الإعراب تفادياً لكثرة الحركات وتواليها، ويدغمون الحرف في الحرف ويدلون الحرف بالحرف ويميلون الأصوات، وقد عزا الفارسي هذه اللهجات لأرباب البادية في وسط الجزيرة وشرقها كتميم، وأسد، وقيس، وطيء، وبكر بن وائل، وعبد القيس وكعب، ونمير، وبنو عقيل، وبنو الحارث بن كعب .

أما القبائل المتحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكّة، والأوس والخزرج في المدينة ففضلت توفية كل حرف حقه من الإعراب ونطق الحركات والإظهار فهي تميل إلى الثاني في الأداء.

- فيما يتعلق بأبنية الأسماء وأبنية الأفعال فقد عزا الفارسي اللهجة التي تحرك ياء المتكلم في حالة الإضافة إلى بني اليربوع وعزا كسر هاء التنبيه في الثنية والجمع إلى بكر بن وائل كما عزا إلى لهجة الحجاز تكون ضمير الهاء المتصل من الهاء والواو وفتح الفاء وضمّ العين من (فَعَلَ) وهو وزن يفيد المبالغة كما أنهم يستعملون الفعل (فَعَّلَ) من (المفاعلة) في حين تستعمل تميم (فاعل) من (التفعيل) وبالرغم من أنها أفعال جاءت على أوزان مختلفة إلا أنها متفقة المعنى .

- وفيما يتعلق بالجانب النحوي فقد عزا الفارسي إلى لهجة الحجاز رفع الخبر ونصب الاسم الواقع بعد (ما) التي تدخل على الجملة الاسمية كما أنهم ينصبون الاسم الواقع بعد إلا في الإستثناء المنقطع، في حين أن (ما) لا تعمل شيئاً في لهجة تميم، كما أنهم يتبعون الاسم الواقع بعد إلا ما قبله فيما يسمى بالبدل التميمي كما عزا أيضاً إلزام المثني الألف لبني الحارث بن كعب، وختعم، وكنانة.

إعداد الطالبة: فوزية قمقام

خاتمة

كان لأبي علي الفارسي شخصية موسوعية رائدة ، مؤثرة، تبدو واضحة جلية في كتابه الحجة ، الذي يزخر بالمناقشات المنطقية العميقة، وهو في العصور الإسلامية المبكرة، ينم عن النضوج العلمي لمؤلفه وعصره، كان ولا بد أن يكون إرهابا ، وبداية لدراسات لغوية أكثر نضوجا وعمقا ، كما كان لهذا الكتاب صدى واسع ، و تأثير مباشر على كثير من المؤلفات التي جاءت بعده، وبخاصة كتب التفسير، وكتب توجيه القراءات، هذا إلى جانب إهتمامه بالنحو وأصوله، والصرف واللهجات، ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب توصلنا للنتائج التالية:

1- جمع أبو علي الفارسي في تصنيف كتابه بين منهج اللغوي الذي ينقل ما سمع أو روي له، سواء خالف مذهبه أو وافقه، ومنهج النحوي في شدة اعتداده بالأقيسة واحترامه للقاعدة النحوية حتى أنه يرفض بعض الأحيان مخالفتها، ولو على حساب رواية صحيحة، ومنهج المفسر بامتلاكه أهم مؤهلات المفسر وهي معرفة أحوال العربية وأسرارها، وسعة الفهم والإدراك، إلى جانب منهج المناطقة والفلاسفة، وعلماء الكلام في اصطناع المناظرات، وإبراز الحجج العقلية والمناقشة المنطقية ، والاستدلال لإفحام الخصم .

2- اعتماد الفارسي في توجيهاته للقراءات إلى جانب الأصول النحوية والقواعد الصرفية واختلاف اللهجات العربية أصولا أخرى يعتمد بعضها على أحكام شرعية ،أو على أصول عقدية، أو على علم الرواية بترجيح طريق على آخر، أو على ما قرأ به أكثر القراء السبعة مرجحا إياها على ما قرأ به الأقل، أو مرجحا قراءة أهل المدينة على ما عداهم، وكل هذه الأصول التي اعتمد عليها في توجيه أو استدلال بها في بعض الأحيان دليلا للترجيح تحتاج دراسات مستقلة بذاتها.

3- يلاحظ في توجيهات أبي علي للقراءات السبعة سعة فهمه وإدراكه، وسعة صدره لتقبل الرأي والرأي الآخر، فعند تعرضه لإيراد الأوجه الإعرابية قد يرجح إحداها على الأخرى، فهو لا يألو جهدا في إيراد حجج الرأي الذي خالف رأيه، أو تأييد الوجه الذي رجح غيره بالحجج والأدلة.

4- كان لأبي علي أكثر من موقف إزاء موقف ابن مجاهد في رد بعض القراءات التي ذكرها من السبعة، وتخطيئها، فأحيانا يتجاهل تعليق ابن مجاهد، ويوجه القراءة التي خطأها، وأحيانا يتابعه في رأيه مصرحا بتخطيء هذه القراءة أو تلك، إما بسبب الرواية أو لأسباب تتعلق بالقياس، وذلك مما يبرز أهمية القياس عند الفارسي وأن شغفه بالقياس، وولعه به جعله يتخذ موقفا مجانباً للصواب و يؤخذ عليه.

- 5- استشهد أبو علي الفارسي كثيرا بالقراءات الشاذة، إلا انه كان حريصا ودقيقا في إسناد القراءات السبعة، وكان حريصا على نص ابن مجاهد إلا في القليل النادر، ونجده على عكس ذلك في استشهاده بالقراءات الشاذة، فهو قد ينسبها أحيانا، وقد يوردها غير منسوبة، وقد يذكر شكه في نسبتها أحيانا، وذلك مما يدل على عدم علمه بهذه القراءات علما يقترب من معرفته بالقراءات السبعة، إلا أنه من الواضح أن أبا علي يعتد بحجية هذه القراءات.
- 6- لا يعد أبو علي نفسه ممن ينتمي إلى المدرسة البغدادية بدليل عرضه لأرائهم، غير منتم إليهم.
- 7- ينتمي الفارسي في الأغلب الأعم للمدرسة البصرية في أرائه النحوية، وفي شدة اعتداده بالأقيسة المنطقية، إلا أنه يقترب أيضا من المدرسة الكوفية في تعامله مع أصول النحو التي تقدم السماع على ماعده من الأصول، فهو يحتج أحيانا بالقليل النادر، ويعتمد كثيرا على القراءات الشاذة في توجيهاته.
- 8- نجد الفارسي يحتج بالقليل و النادر في الأبنية الصرفية، ولا نجد ذلك في التراكيب النحوية.
- 9- اعتماد الفارسي على المعنى، و اتخاذه كدليل للترجيح، والمزج بينه وبين جميع المباحث النحوية والصرفية.
- 10- يبدو تأثير الفارسي بأستاذه سيويه تأثرا واضحا جليا في توجيهاته، و ذلك يتوافق مع شهرة أبي علي بين النحاة من شدة اعتنائه بكتاب سيويه وانكبابه عليه، ويلي سيويه أبو الحسن الأخفش الذي ينقل عنه الفارسي كثيرا من أرائه في النحو و اللغة.
- 11- عدم التزام الفارسي بالمنهج الذي يعلن عنه أحيانا، فأحيانا نجده يقدم السماع على القياس، ويذكر أن ذلك سنة متبعة، وأحيانا نجده يرفض قراءة لتعارضها مع القياس، وذلك يعد نوعا من تضارب الآراء.
- 12- تمثل القراءات القرآنية منهجا في النقل لا يصل إلى وثاقته علم آخر مهما يكن.
- 13- العبرة من اختلاف القراءات إنما كانت لاختلاف لهجات العرب، ولعل بعض القراءات في أصله مظهر لهجي.
- 14- الإتيان الحركي مظهر من مظاهر التغيير الذي يحدث بين الأصوات المتجاورة لضرب من التخفيف، فيكون بين حركتين متتابعتين، فتتغلب حركة على أخرى فتصير مثلها، وتعد هذه الظاهرة عامة بين أهل البادية.

- 15- يميل الناس بطبعهم إلى التخفيف، اقتصادا للجهد واختصارا للكلام، فيسكنون حركة الإعراب تفاديا لكثرة الحركات وتواليها، وقد عزيت هذه اللهجات لأرباب البادية كتميم و أسد، وأما بقية العرب من أهل المدن فيفضلون توفية كل حرف حقه من الإعراب، ونطق الحركات كالحجازيين.
- 16- تحقيق الهمز من خصائص لهجات قبائل البادية من قيس و تميم، وبني أسد، ومن جاورها، أي قبائل وسط الجزيرة وشرقيها.
- أما قبائل التسهيل فهي التي كانت متحضرة في الحجاز، وبخاصة قريش في مكة، والأوس، والخزرج في المدينة، وتمثلها قراءة أبي جعفر، وبعض قراءات نافع قارئ المدينة أصدق تمثيل.
- 17- الإدغام من أشهر الظواهر في القراءات، وهو ضرب من الانسجام بين الأصوات المتجاورة إذا كان بينها مناسبة كالتماثل والتقارب، وينسب الإدغام إلى تلك القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة، وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها كتميم، وأسد، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وكعب، ونمير، و القراء الذين اشتهروا بالإدغام هم: أبو عمرو بن العلاء، والكسائي، وحمزة، وابن عامر، وهم قراء الكوفة والشام.
- أما الإظهار فينسب إلى بيئة الحجاز المتحضرة فهي تميل إلى التأني في الأداء، والقراء الذين اشتهروا بالإظهار هم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وعاصم، وهم قراء الحجاز.
- 18- من مظاهر التغيير الصوتي في العربية إبدال حرف بحرف طلبا للخفة في النطق، واقتصادا للجهد العضلي، وهذه الظاهرة شائعة في لهجة تميم، وبني عقيل، وبني الحارث بن كعب.
- 19- الإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب، و يبدو أنها كانت منتشرة انتشارا كبيرا بين القبائل العربية خاصة تلك القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها، أمثال: تميم، وأسد، وطيء، وبكر بن وائل، وعبد القيس.
- 20- تنسب ظاهرة إشمام السين صوت الزاي إلى قبائل قيس.
- 21- اللهجة التي تحرك ياء المتكلم في حالة الإضافة بالكسر عزيت إلى بني يربوع، وهم ينتسبون إلى بني تميم.
- 22- إضافة المقصور إلى ياء المتكلم لهجة عزيت إلى هذيل.
- 23- ضمير الهاء المتصل يتكون من الهاء و الواو في لهجة الحجاز، سواء كان ما قبلها مفتوحا، أو مضموما فيقرءون: "فخسفنا بهو و بدارهو الأرض" (القصص: 81)
- 24- كسر هاء الغائب في التثنية والجمع لهجة عزيت إلى بكر بن وائل.

- 25- (فُعل) بضم الفاء مصدر من الفعل الثلاثي، والضم فيه لغة لبني أسد.
- 26- (فَعُل) بفتح الفاء وضم العين وزن يفيد المبالغة وهو لهجة لأهل الحجاز.
- 27- بعض اللهجات تستعمل الفعل مزيدا بالهمزة، وتستعمله لهجات أخرى غير مزيد، والمعنى في الوزنين واحد، و تتفق الروايات أنه حين يتحد المثالان: (فعل) و (أفعل) في المعنى فإن (فعل) لهجة لأهل الحجاز، و (أفعل) لهجة لتميم.
- 28- لاحظنا أفعالا جاءت على وزنين مختلفين هما: (فعل) بتضعيف العين، و (فاعل)، ولكنها متحدة المعنى، ويذكر أبو علي أنه إذا اختلف هذان الوزنان، واتفق المعنى فإن: (المفاعلة) لهجة الحجاز، و(التفعيل) لهجة بني تميم.
- 29- إلزام المثنى الألف لغة لبلحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وكنانة.
- 30- ذكر النحاة أن (ما) تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم وتنصب الخبر في لهجة الحجاز، ولا تعمل شيئا في لهجة تميم.
- 31- البديل التميمي يطلق على الاسم الواقع بعد (إلا) فيما يسمونه بالاستثناء المنقطع، وتتفق الروايات على أن لهجة الحجازيين نصب الاسم بعد (إلا) في الاستثناء المنقطع، وأن بني تميم يتبعونه ما قبل (إلا).
- وأسأل الله أن يرزقنا العلم النافع، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه، فإن أحسنت بفضل الله ونعمة، وإن أسأت فمن نفسي، إنه نعم المولى ونعم النصير.
- ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم

- إبراهيم أنيس

1- في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط5، 2003.

- إبراهيم عبد العليم

2- تيسير الإعرال والإبدال، دار غريب للطباعة، القاهرة.

-أحمد (مختار عمر)

3- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1989.

- الأخفش (سعيد بن مسعدة)

4- معاني القرآن، تحقيق د/فائز فارس الفنتاس ، الكويت، ط2، 1981 .

- الإستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)

5- شرح شافية ابن حاجب، تحقيق محمد نور الحسن، وحمد الزفزاف، و محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر العربي.

- الأشتوح (صبري)

6- إعجاز القراءات القرآنية ، مكتبة وهبة، مصر ، ط3، 1998 .

- ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات)

7- الإنصاف في مسائل الخلاف، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

- البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفري)

8- صحيح البخاري ،تحقيق د/مصطفى ديب البغاء، دار بن كثير، اليمامة، بيروت ط3، 1987.

- البغدادي (عبد القادر بن عمر)

9- خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997

- التهانوي

10- كشاف اصطلاحات الفنون، المكتبة الإسلامية ،بيروت ، 1966 .



المصادر و المراجع

- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي)
- 11- غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق ج.براجستراسر، مطبعة الخانجي مصر، ط1 .
- 12- النشر في القراءات العشر ،المكتبة العصرية صيدا ،بيروت ط1 -2006 .
- 13- تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق إبراهيم خطوة عوض، دار الحديث، القاهرة.
- الجندي (أحمد علم الدين)
- 14- اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)
- 15- الخصائص ،تحقيق عبد الحميد هندراوي ،المكتبة العلمية مصر .1952
- 16- سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية.
- 17- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف،
وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، 1994.
- حسني (عبد الجليل يوسف)
- 18- علم قراءة اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003.
- حسيني (أبو بكر)
- 19- أداءات القراء دراسة في مستويات التحليل اللغوي، مكتبة الأدب، القاهرة ،ط3، 2007.
- الحفيان (أحمد محمد عبد السميع)
- 20- أشهر المصطلحات في فن الأداء و علم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1،
2001.
- الحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد)
- 21- شذا العرف في فن الصرف، شرحه وفهرسه د/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت ،
لبنان، ط1، 1998
- الحموي (ياقوت)
- 22- معجم الأدباء ،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق د/إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي
بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1993.
- 23- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.



المصادر و المراجع

-أبو حيان (محمد بن يوسف الأندلسي)

24- البحر المحيط في التفسير، تحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

- ابن خالويه

25- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره ج براجستر، المطبعة الرحمانية، مصر، 1934.

- خان (محمد)

26- اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

- بوخلخال (عبد الله)

27- الإدغام عند علماء العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000.

- ابن خلكان

28- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر بيروت .

- الداني (أبو عمر بن سعيد)

29- التيسير في القراءات السبع، تحقيق محمد بيومي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2006.

- الدجني (فتحي عبد الفتاح)

30- الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، ط1، 1984.

- دمشقية (عفيف)

31- أثر القراءات النحوية في تطور الدرس النحوي، معهد الإنماء العربي، ط1، 1976.

- الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني)

32- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006.

- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله)

- ذو الرمة

33- ديوان ذو الرمة، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006.

34- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصا، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة دار التأليف.

- الراجحي (عبد)

35- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

36- التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2004.



المصادر و المراجع

- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم ابن السري)
- 37- معاني القرآن و إعرابه، شرح وتحقيق د/عبد الجليل عبده شلي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1989.
- الزركشي
- 38- البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان
- سيويه (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر)
- 39- الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، دار القلم والهيئة المصرية للكتاب، 1996
- السيرافي (أبوسعيد)
- 40- إدغام القراء، تحقيق محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الشهاب، باتنة .
- السيوطي (جلال الدين)
- 41- الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2005
- 42- الإقتراح في أصول النحو، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 43- المزهر في علوم اللغة و أنواعها، دار الجبل بيروت لبنان.
- ابن الشجري
- 44- أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة القاهرة، 1992
- بن شداد (عنتره)
- 45- ديوان عنتره بن شداد، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، 1984
- شلي (عبد الفتاح إسماعيل)
- 46- أبو علي الفارسي حياته و مكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط3، 1989
- 47- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط3، 1983
- شوقي ضيف
- 48- المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1983.
- الصابوني (محمد علي)
- 49- البيان في علوم القرآن، مؤسسة العرفان، بيروت، ط2، 1981.



المصادر و المراجع

- الصبان (محمد علي)

50- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخرج شواهدة ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

الصديق (محمد صالح)

51- البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1994.

- الصغير (محمود أحمد)

52- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، 1999 .

- عابدين (عبد المجيد)

53- من أصول اللهجات العربية في السودان، القاهرة، 1996.

- عبد العال (سالم مكرم)

54- أثر القراءات في تطور الدرس النحوي، دار المعارف، مصر. 1968.

55- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر، 1968.

56- قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية، مؤسسة الرسالة . بيروت ط1. 1988.

- عبد الغفار (حامد هلال)

57 اللهجات العربية نشأة وتطورا، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1998 .

58- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الفكر العربي، ط2 ، 2004 .

- ابن عصفور الاشبيلي

59- الممتع في التصريف، تحقيق د/فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط4، 1979

- الغلاييني (مصطفى)

60- جامع الدروس العربية، ضبطه وخرجه د/ عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط3، 2003.

- آل غنيم (صالحة راشد غنيم)

61- اللهجات في الكتاب لسيوية، مركز البحث العلمي، السعودية، ط1، 1985.

- الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار)

62- الحجة للقراء السبعة، وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت

لبنان، ط1، 2001.



- 63- التكملة، تحقيق ودراسة د/ كاظم بحر المرجان، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1981.
- فايد (وفاء كامل)
- 64- الباب الصرفي وصفات الأصوات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001.
- الفراء (أبو زكريا)
- 65- معاني القرآن، تحقيق د/ أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2 1980.
- الفضلي (عبد الهادي)
- 66- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم ،بيروت، ط3، 1955.
- القاضي (عبد الفتاح)
- 67- البذور الزهراء في القراءات العشر المتواترة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة ط1، 2002.
- ابن قتيبة
- 68- تأويل مشكل القرآن، شرح أحمد صقر، المكتبة العلمية ،بيروت ،لبنان ط3 .
- القطان (مناع خليل)
- 69- مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000.
- القفطي (الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)
- 70- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي .
- القيسي (مكي بن أبي طالب)
- 71- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1995.
- كحالة (عمر رضا)
- 72- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط8، 1997.
- المبرد (أبو عباس)
- 73- المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، بيروت .
- محسين (محمد سالم)
- 74- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986 .



المصادر و المراجع

- بن منظور (محمد بن مكرم)
75- لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان ، ط1.
- ابن النحاس (أبو جعفر)
76- إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب ، لبنان ، ط2 ، 1405هـ.
- ابن هشام
77- شرح شذور الذهب لمعرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الأدب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع القاهرة ، 2004.
- هنداوي (عبد الحميد أحمد يوسف)
78- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001.
- ياقوت (أحمد سليمان)
79- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية ط1، 1981.

